سيناريو اغتيال بافل طالباني يشرّع لاجتثاث خصومه بقوة السلاح

ص3

نادية هناوي

ترصد اشتراطات نوع سردي نادر في الأدب العربي

ص13

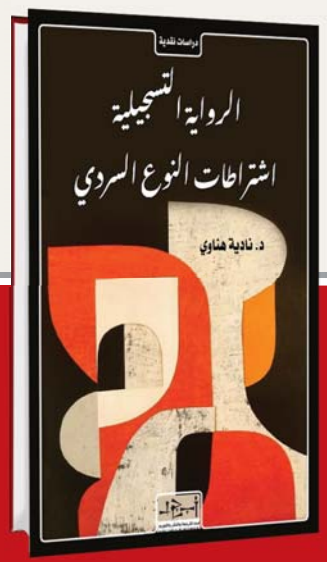

صواريخ إيران الجديدة تربك توازن القوى في الشرق الأوسط

ص6

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الجمعة 2025/08/29 - 06 ربيع الأول 1447
السنة 48 العدد 13590
Friday 29/08/2025
48th Year, Issue 13590
www.alarab.co.uk

تسليم سلاح المخيمات الفلسطينية في لبنان يضغط على حزب الله

اختبار لقدرة الدولة اللبنانية على فرض خياراتها

بيروت - يعكس بدء المرحلة الثانية من عملية تسليم السلاح الفلسطيني الخميس في مخيمات مدينة صور، وتحديدا في الرشيدية والبص والبرج الشمالي، جدية الطرفين في تطبيق تفاهم لبناني – فلسطيني يراد له أن ينقل ملف الوجود الفلسطيني من عهد الفوضى والسلاح المنفلت إلى مرحلة منضبطة تحت إشراف الدولة، لكنه يطرح في الوقت نفسه تحديات على حزب الله الذي سيجد نفسه تحت ضغط سياسي متزايد في ظل الحملة المتصاعدة لحصر السلاح بيد الدولة.

ويعد التفاهم الذي بدأ يترجم على الأرض نتاج أشهر من التنسيق بين الأجهزة الأمنية اللبنانية والقيادة الفلسطينية، في ظل تصاعد المطالب الداخلية والدولية بضرورة تنظيم الوضع الأمني في المخيمات، خصوصا بعد أحداث دموية شهدتها بعض هذه المخيمات خلال السنوات الماضية.

ويقول مراقبون إن تسليم الأسلحة الثقيلة، والتي شملت صواريخ وقذائف هاون وألغاما، ليس مجرد إجراء لوجستي، بل له دلالات سياسية عميقة، أبرزها كسر الحصانة التقليدية التي كانت تتمتع بها المخيمات منذ "اتفاق القاهرة" عام 1969، الذي منع دخول الجيش اللبناني إلى داخلها وأوكل مسؤولية أمنها إلى الفصائل الفلسطينية.

> السؤال التالي الذي سيطرح على الطاولة هو لماذا لا يطبق الأمر نفسه على باقي القوى المسلحة في لبنان؟

ومن الواضح أن زيارة الرئيس الفلسطيني محمود عباس إلى لبنان، وما تبعها من اتفاق على نزع السلاح من المخيمات، لم تكن خطوة معزولة، بل بدت وكأنها تقديم نموذج عملي موجه للحزب مفاده "هكذا يُسلَّم السلاح للدولة" وجميع القوى معنيّة بهذا المسار.

وينظر إلى تسليم السلاح الفلسطيني كاختبار حقيقي لإرادة الدولة في فرض سيادتها الكاملة وهو ما يضع حزب الله، الذي يحتفظ بترسانة عسكرية كبيرة خارج سيطرة الدولة، في موقف ضاغط، إذ أن أيّ نجاح في تطبيق هذا النموذج داخل المخيمات، خصوصا في الجنوب حيث النفوذ السياسي للحزب واسع، قد يستخدم لاحقا للمطالبة بوضع سلاح الحزب تحت إشراف الدولة، أو على الأقل فتح نقاش جدي حول مستقبل هذا السلاح في ظل التفاهمات الإقليمية والدولية الجديدة.

وفي الوقت الذي تشدد فيه الدولة قبضتها على المخيمات وتظهر قدرتها على فرض هيبتها بالتعاون مع الطرف الفلسطيني، تبدو المعادلة السياسية الداخلية مقبلة على مرحلة دقيقة، فإذا استمر هذا المسار التصاعدي في تسليم السلاح من المخيمات، وأُنجز بشكل هادئ ومنظم، فإن السؤال التالي الذي سيطرح على الطاولة هو: لماذا لا يطبّق الأمر نفسه على باقي القوى المسلحة؟ ومن الطبيعي أن يكون حزب الله المعني الأول بهذا السؤال، سواء من قبل خصومه السياسيين أو من قبل المجتمع الدولي.

وبدأ الجيش اللبناني الخميس المرحلة الثانية من تسلم السلاح الفلسطيني من مخيمات مدينة صور (جنوب)، ضمن خطة حصر السلاح بيد الدولة.

وأفاد مسؤولون فلسطينيون ببدء عملية تسليم السلاح الفلسطيني في مخيمات الرشيدية والبص والبرج الشمالي في صور إلى الجيش اللبناني.

ويتجاوز عدد اللاجئين الفلسطينيين في لبنان 493 ألف شخص، يعيشون ظروفا صعبة داخل مخيمات تُدار أمنيا من جانب الفصائل الفلسطينية، بموجب تفاهمات غير رسمية تعود إلى "اتفاق القاهرة" لعام 1969.

ويقيم أكثر من نصفهم في 12 مخيما تعترف بها وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، ولا يدخل الجيش ولا القوى الأمنية اللبنانية إلى المخيمات، بينما يفرض الجيش إجراءات مشددة حولها.

وقال قائد الأمن الوطني الفلسطيني في لبنان اللواء صبحي أبوعرب إن "جميع الأسلحة الثقيلة (في مخيمات صور)، من صواريخ وقذائف هاون وألغام، جرى تسليمها إلى الجيش اللبناني ومخابراته."

وأضاف أن "هذا الالتزام يأتي انسجاما مع تعليمات الرئيس الفلسطيني محمود عباس، الذي شدد على ضرورة الحفاظ على أمن المخيمات واستقرار الدولة اللبنانية."

وتابع أبوعرب أن "الملف لا يقتصر على تسليم السلاح، بل يتعداه إلى قضايا أساسية، مثل (منح) حق العمل والتملك للفلسطينيين في لبنان، بما يضمن لهم حياة كريمة".

وزاد أنه "تم الاتفاق مع الدولة اللبنانية على تنفيذ عملية التسليم في مختلف المخيمات الفلسطينية، وفي مقدمتها مخيم عين الحلوة."

بدوره قال مدير العلاقات العامة والإعلام في الأمن الوطني الفلسطيني بلبنان عبدالهادي الأسدي إن ما جرى اليوم هو "استمرارية لما حصل في مخيم برج البراجنة سابقا."

والخميس الماضي تسلم الجيش اللبناني السلاح الفلسطيني في مخيم برج البراجنة بالضاحية الجنوبية لبيروت، في أول مرحلة من عملية حصر السلاح.

وأضاف الأسدي أن هذه "الخطوة تأتي تنفيذا لمقررات القمة (في 21 مايو الماضي) بين الرئيس اللبناني جوزيف عون والرئيس الفلسطيني محمود عباس، والتي نصت على تعزيز الأمن اللبناني عبر تسليم السلاح الفلسطيني."

وأوضح أنها "تشمل تسليم الأسلحة الثقيلة التي جرى اختيارها بالتوافق بين ضباط الجيش اللبناني والأمن الوطني الفلسطيني."

وأردف بالقول "ما جرى في مخيمات صور جنوب لبنان سيتكرر في بقية المخيمات، ولا توجد عوائق أمام هذه العملية."

خطوة تجريبية تحضيرا للمهمة الأصعب

تحشيد عسكري في طرابلس: الدبيبة يستعد لمعركة القضاء على الردع

الحبيب الأسود

تشهد العاصمة الليبية طرابلس تحركات ميليشياوية مربكة للمشهد العام فيما سقط عدد من القتلى والمصابين بسبب الاشتباكات التي وقعت ليلة الأربعاء وفجر الخميس في مدينة الزاوية واستخدمت فيها الأسلحة المتوسطة والثقيلة وسط الأحياء السكنية.

وقالت مصادر أمنية إن الزاوية الواقعة 50 كلم إلى الغرب من طرابلس عاشت ساعات عصيبة نتيجة الصراع المسلح الذي أدى إلى سقوط أربعة قتلى وأكثر من 10 مصابين، والذي تعود أسبابه إلى خلاف قديم بين المجموعتين المتناحرتين ونزاع حول سيارة مسروقة.

ولا تزال مدينة الزاوية خارج سلطة الدولة، حيث تخضع لسيطرة الميليشيات المتخصصة في تهريب النفط والسلع التموينية والاتجار بالبشر وفشلت حكومة الوحدة المنتهية ولايتها في بسط نفوذها عليها.

وفي الأثناء، أشارت تسريبات من العاصمة إلى أن مستشار الأمن القومي إبراهيم الدبيبة، والذي يعتبر الرجل القوي في غرب ليبيا، أجرى اجتماعا في حي الأندلس مع قيادات مجموعات مسلحة حول معركة طرابلس المرتقبة ومدى مشاركة مدينة مصراتة فيها.

ووفق التسريبات فإن إبراهيم الدبيبة أكد لمجتمعين إصرار رئيس الحكومة المنتهية ولايتها عبدالحميد الدبيبة على خوض معركة فاصلة في سياق خطته للعمل على عرقلة ما وصفها بمؤامرة البعثة الأممية في إشارة إلى خارطة الطريق التي كانت رئيسة البعثة هانا تيتيه أعلنت عنها في 21 أغسطس الجاري أمام مجلس الأمن.

وأكد إبراهيم، وهو ابن شقيقة عبدالحميد، أن مدينة مصراتة مستعدة بجميع ميليشياتها للانخراط في المواجهة المنتظرة، وأن الهدف من وراء ذلك هو تأمين استمرار السلطات الحالية وفق ما تقتضيه مصلحة الحكومة والدائرين في فلكها.

وفي هذا السياق، عقد الدبيبة اجتماعا أمنيا عاجلا في مقر إقامته بحي الأندلس مع وكيل وزارة الدفاع عبدالسلام زوبي، وآمر قوة العمليات المشتركة عمر بوغداة، ووزير الداخلية المكلف عماد الطرابلسي لبحث التطورات الأمنية، دون تفاصيل دقيقة عن مخرجات الاجتماع، لكنّ متابعين للشأن المحلي أكدوا أن التحركات الواسعة للأرتال العسكرية بين مصراتة وطرابلس تشير إلى قرب اندلاع المعركة التي ما انفك الدبيبة يخطط لها منذ أشهر.

وأكدت مصادر مطلعة أن الدبيبة أعطى ما وصفها بالمهلة الأخيرة لجهاز قوة الردع الخاصة لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، داعيا إياه إلى مغادرة مطار معيتيقة وإطلاق عدد من المحتجزين لديه من المتهمين بالإرهاب، مشيرا إلى أن هذه هي المهلة الأخيرة قبل بداية المواجهة.

لكن أسامة جويلي، آمر المنطقة العسكرية الجبل الغربي التابعة للمجلس الرئاسي، اعتبر أن أي عمل مسلح داخل العاصمة مهما كانت مبرراته هدفه إفشال العملية السياسية التي تسيّرها البعثة الأممية وستكون نتائجه كارثية على الجميع.

وقال شهود عيان إن طرابلس شهدت ليلة الأربعاء/ الخميس حالة من التوتر الأمني، بعد أن أقدمت القوة المشتركة لمصراتة الموالية للدبيبة على تنفيذ هجوم على مقر الكتيبة 166 للحراسة والحماية التابعة لرئاسة الأركان العامة والمكلف بلجنة فض النزاع بقيادة محمد الحصان الذي يقع على الطريق الساحلي بالمدينة واستحوذت على عدد من الآليات.

> الدبيبة أعطى مهلة أخيرة لقوة الردع لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، داعيا إياها إلى مغادرة مطار معيتيقة

ولوّح الحصان بالانسحاب من طرابلس إذا لم تتم إعادة الآليات التي تمت السيطرة عليها، قبل أن يعلن عن عودة قواته إلى مواقعها التي انسحبت منها في طرابلس بعد تعرضها لاعتداء من قوة تابعة لمدينة مصراتة.

وأكد الحصان أن قوات فض النزاع ليست دعاة حرب، وإنما تعمل على حقن الدماء بين الليبيين، وقال إنها تنتشر حالياً في تمركزاتها داخل العاصمة طرابلس، مطمئنا أهالي طرابلس وليبيا عامة بأنها مازالت وستبقى في الصفوف الأولى المؤمنة بالسلام والمدافعة عنها.

وتزامنت هذه التطورات مع رصد تحركات عسكرية واسعة النطاق لقوات موالية للدبيبة، حيث شوهدت آليات ومجموعات مسلحة في منطقة السبعة قرب مقر جهاز الأمن الخارجي.

إسرائيل تخطط لإضعاف الحوثيين عبر استهداف كبار القادة العسكريين

صنعاء - قال الجيش الإسرائيلي إنه شن غارات على مواقع تابعة لجماعة الحوثي في العاصمة اليمنية صنعاء الخميس، في وقت تحدثت فيه مصادر أمنية إسرائيلية عن أن الهجوم استهدف عددا كبيرا من كبار المسؤولين الحوثيين، في مسعى من إسرائيل لتوجيه ضربات قوية للجماعة تشبه الضربات التي طالت قيادات حزب الله السياسية والعسكرية وعلى رأسها الأمين العام السابق للحزب حسن نصرالله.

ونقلت وسائل إعلام إسرائيلية عن مصادر قولها إن الغارات استهدفت رئيس الأركان الحوثي محمد الغماري خلال اجتماع لكبار القادة الحوثيين.

ويعتقد الإسرائيليون أن الهجمات السابقة التي استهدفت منشآت الطاقة والخدمات الأساسية، فضلا عن تدمير مواقع في صنعاء، لم تؤثر على أداء الحوثيين، ولذلك يستمرون بإطلاق الصواريخ على مواقع داخل إسرائيل في حركة تحدّ، وأن الطريقة الوحيدة لضرب معنويات الجماعة هي استهداف كبار القادة، وخاصة القيادات العسكرية، كما حصل مع حزب الله.

وإذا كانت القيادات السياسية محدودة التأثير، فإن استهداف القيادات العسكرية قد يساعد على إرباك عمليات القصف بالصواريخ المستمرة لأشهر.

وذكر سكان لرويترز أن الهجمات استهدفت منطقة قريبة من المجمع الرئاسي ومبنى بجنوب صنعاء.

وقالت مصادر عسكرية يمنية إن المجمع الرئاسي يضم غرفة عمليات ومنشأة لتخزين الصواريخ يستخدمها الحوثيون. وأشار بيان الجيش الإسرائيلي إلى أنه شنّ هجوما واحدا.

وقالت مصادر أمنية إسرائيلية إنه تم استهداف مواقع متفرقة تجمع فيها عدد كبير من كبار مسؤولي جماعة الحوثي لمشاهدة خطاب مسجل بثه التلفزيون للزعيم عبدالملك الحوثي.

وقال وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس في بيان الخميس "من يرفع يده ضد إسرائيل، سنقطعها."

وقالت جماعة الحوثي إن ضربات إسرائيل على صنعاء "فاشلة"، متوعدة قيادات تل أبيب بـ"تلقينها الدرس اللازم."

وجاء ذلك في تصريح لرئيس المجلس السياسي الأعلى في جماعة مهدي المشاط، نشرته وكالة أنباء "سبأ" بنسختها التابعة للحوثيين.

> الهجمات السابقة لم تؤثر على الحوثيين، ويرى الإسرائيليون أن ضرب معنويات الجماعة قد يتم عبر استهداف كبار القادة

وردا على ما وصفه الإسرائيليون باستهداف "قادة بارزين في جماعة الحوثي"، قال المشاط، إن "الضربات الصهيونية فاشلة وستظل فاشلة وذراعنا الطولى ستلقنهم الدرس اللازم."

وأضاف "الكيان الصهيوني هو المشكلة وعلى جميع أبناء المنطقة توحيد الجهود والموقف لمواجهة هذه الغدة السرطانية واستئصالها."

وخاطب المشاط، رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، قائلا "أنت تجر الكيان الصهيوني إلى نهايته ودخلت في تحدٍ مع شعب لست بمستوى نزاله."

ومضى قائلا "أفشلنا مؤامراتكم رغما عنكم، فولولوا كما تشاؤون، وضرباتكم لن تهز شعرة في رأس أصغر طفل منا."

وتعد هذه الضربات الأحدث في أكثر من عام من الهجمات والضربات المتبادلة بين إسرائيل والمسلحين الحوثيين في اليمن كجزء من تداعيات الحرب في غزة.

وقال نصر الدين عامر، وهو مسؤول حوثي كبير الخميس إن جماعة الحوثي ستواصل التضامن مع الفلسطينيين في غزة.

والأحد، أعلن الجيش الإسرائيلي أنّه استهدف مواقع "عسكرية" تابعة للحوثيين في صنعاء، من بينها أهداف تقع قرب القصر الرئاسي ومحطات للطاقة ومنشأة لتخزين الوقود.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2025/08/29
السنة 48 العدد 13590

تحركات مصرية - قطرية تستهدف الإبقاء على الجهود الدبلوماسية قائمة في غزة

إسرائيل لا تهتم بالاتفاق وماضية في خططها بشأن القطاع

تواجه الوساطة المصرية - القطرية في غزة حملات تشكيك في جدواها بسبب رفض إسرائيل حتى الآن التجاوب مع أي مقترح من مقترحات التهدئة، وإصرارها على المضي قدما في خططها في القطاع المدمر.

مصر وقطر لا تمتلكان الكثير لفعله لغزة

القاهرة - تحاول مصر وقطر الإبقاء على جهود التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في غزة قائمة، رغم التعنت الإسرائيلي ورفض تل أبيب حتى الآن إبداء أي موقف حيال المقترح الأخير، الذي كانت حركة حماس قد أعلنت عن الموافقة عليه.

ودعت مصر الخميس المجتمع الدولي إلى ممارسة ضغوط على إسرائيل لقبول مقترح وقف إطلاق النار في قطاع غزة.

جاء ذلك بحسب وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي خلال مؤتمر صحفي مع نظيره القطري الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني في مدينة العلمين الجديدة شمال مصر.

ووصل الشيخ محمد بن عبدالرحمن في وقت سابق إلى العلمين في زيارة غير معلنة المدة هي الثانية له خلال عشرة أيام، بعد زيارة أولى في 18 أغسطس الجاري بحث خلالها مع الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي سبل وقف إطلاق النار في غزة.

وأفاد عبدالعاطي في المؤتمر الصحفي بذل "جهود بالتنسيق مع قطر لوقف الإبادة في غزة (المجاورة لمصر)، عبر وقف إطلاق النار لمدة 60 يوما يتم التفاوض خلالها على إنهاء الحرب."

> محمد بن عبدالرحمن وصل الخميس إلى العلمين في زيارة غير معلنة المدة هي الثانية له خلال عشرة أيام

وتخوض إسرائيل منذ 7 أكتوبر 2023 حربا على قطاع غزة، تشمل القتل والتجويع والتدمير والتهجير القسري، متجاهلة النداءات الدولية كافة وأوامر لمحكمة العدل الدولية بوقفها.

وخلّفت الحرب 62 ألفا و966 قتيلا، و159 ألفا و266 جريحا من الفلسطينيين، معظمهم أطفال ونساء، وأكثر من 9 آلاف مفقود، ومئات الآلاف من النازحين، ومجاعة قتلت 317 فلسطينيا، من بينهم 121 طفلا حتى الخميس.

وتتولى القاهرة والدوحة إلى جانب واشنطن الوساطة بين إسرائيل وحماس منذ اندلاع الصراع، لكن الجهود لم تحقق الشيء الكثير، في ظل عدم اهتمام من الحكومة الإسرائيلية بالتوصل إلى اتفاق، وسط اتهامات توجه لها بالعمل على مخططات تستهدف تهجير الفلسطينيين من القطاع.

ويرى مراقبون أن الإشكال يكمن في كون بنيامين نتنياهو واقع تحت تأثير المتطرفين داخل حكومته، وبالتالي فإن تحقيق أي اختراق لا يبدو ممكنا، فضلا عن كون الإدارة الأميركية لا تمارس الضغوط الكافية على تل أبيب.

ويشير المراقبون إلى أن الدوحة أو القاهرة لا تملكان عمليا أي قدرة على تغيير مجريات الوضع وأن أقصى ما يمكنهما فعله هو الإبقاء على الجهود الدبلوماسية قائمة.

وقال وزير الخارجية المصري "رغم عدم التجاوب الإسرائيلي الإيجابي (مع مقترح وقف إطلاق النار المقدم منذ نحو 10 أيام) وتعنت مواقفه، سوف تستمر جهود القاهرة والدوحة (في الوساطة)."

وأردف "ستتواصل (جهود البلدين) مع الأطراف الدولية والإقليمية لممارسة ضغوط على إسرائيل حتى قبوله (المقترح)."

وقبل نحو عشرة أيام أعلنت حماس موافقتها على مقترح اتفاق قدمه الوسطاء لتبادل أسرى ووقف إطلاق النار لمدة 60 يوما، ولكن إسرائيل تمتنع عن إعلان موقفها منه.

وأعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو، في 20 أغسطس، أنه وجّه بتسريع تنفيذ خطة احتلال مدينة غزة، وسط تحذيرات دولية من أن تؤدي إلى تدمير القطاع بالكامل وزيادة معاناة الفلسطينيين وتهجيرهم.

وأضاف عبدالعاطي أن "الجهود المصرية – القطرية دؤوبة لن تتوقف، وسوف تستمر لوقف المجاعة وحملة التجويع الممنهجة التي تعد سابقة منذ عقود في استخدام التجويع كسلاح للعقاب الجماعي."

ومنذ 2 مارس الماضي تغلق إسرائيل معابر غزة كافة، ولا تسمح إلا بإدخال عدد ضئيل جدا من الشاحنات المحملة بالمساعدات الإنسانية، ما زج بالقطاع في مجاعة أكدت الأمم المتحدة تفاقمها بسرعة.

وشدد عبدالعاطي على "تطابق وجهات النظر المصرية – القطرية في وقف إطلاق النار وإنفاذ المساعدات بشكل كامل وإطلاق سراح الرهائن وبعض الأسرى الفلسطينيين توطئة للوقف النهائي للعدوان وهذه الحرب العدوانية."

وتقدر تل أبيب وجود 50 أسيرا إسرائيليا بغزة، منهم 20 أحياء، بينما يقبع في سجونها أكثر من 10 آلاف و800 فلسطيني، حسب تقارير حقوقية وإعلامية فلسطينية وإسرائيلية.

كما لفت عبدالعاطي إلى "تطابق موقف (مصر وقطر بشأن) رفض التهجير في غزة." وأكد أن التهجير "يمثل خطرا على القضية الفلسطينية ولن نقبله ولن نسمح بحدوثه تحت أي ذريعة أو مسمى."

وأشار عبدالعاطي إلى أن "قطر سوف تشارك في المؤتمر الدولي لإعمار غزة، والذي سينعقد (في مصر) بعد أسابيع قليلة من التوصل إلى وقف إطلاق النار."

وبشأن العلاقات مع قطر قال عبدالعاطي إنه تم توقيع اتفاقيات معها في مجالات عدة، وسيتم تفعيل حزمة استثمارات بـ7.5 مليار دولار سبق الاتفاق عليها.

من جانبه قال الوزير القطري إن العلاقات مع مصر متطورة ومتينة وتؤسس لمرحلة جديدة من التعاون الاقتصادي، وستشمل في الأسابيع المقبلة تفعيل استثمارات بنحو 7.5 مليار دولار.

وبخصوص غزة أكد أن "هناك حرصا على وقف إطلاق النار والإبادة بعد كل هذا الوضع المخزي طيلة هذه الأشهر الماضية، والذي لم يشهد أي تحرك من المجتمع الدولي." وتابع "وصلنا إلى مرحلة ننتظر فيها الردود الإسرائيلية (على المقترح) بعد سعي بشكل مكثف الأيام الماضية للوصول إلى أرضية مشتركة لوقف إطلاق النار، ولكن للأسف هذه الجهود قوبلت بمزيد من التجاهل."

وتؤكد المعارضة وعائلات الأسرى الإسرائيليين أن نتنياهو يواصل الحرب للحفاظ على منصبه، إذ يخشى انهيار حكومته في حال انسحب منها الجناح الأكثر تطرفا والرافض لإنهاء الحرب.

ومحليا يُحاكم نتنياهو بتهم فساد تستوجب سجنه حال إدانته، وتطلب المحكمة الجنائية الدولية اعتقاله بتهمتي ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية بحق الفلسطينيين في غزة.

وشدد الشيخ محمد بن عبدالرحمن على "أهمية أن يتحمل المجتمع الدولي مسؤوليته ويوقف هذه المجاعة وهذا الحصار وهذه الحرب، ونطالبه بالضغط على إسرائيل لوقف هذه المجاعة على أقل تقدير."

واستطرد "مصر وقطر ملتزمتان بالتوصل إلى حل لإنهاء الحرب رغم محاولات التقليل والتشويش من هذه الجهود، وعلى أمل التوصل لاتفاق في أسرع وقت." وأكد أن التصرفات الإسرائيلية في لبنان وسوريا "تعبث بأمن المنطقة."

وإلى جانب حربها على غزة وعدوانها على الضفة الغربية المحتلة، تواصل إسرائيل شن غارات وتوغلات عسكرية في سوريا، كما تواصل استهداف لبنان بداعي منع حزب الله من إعادة ترميم بنيته العسكرية.

ومنذ عقود تحتل إسرائيل فلسطين وأراضي في سوريا ولبنان، وترفض الانسحاب منها وقيام دولة فلسطينية مستقلة، وعاصمتها القدس الشرقية، على حدود ما قبل حرب 1967.

لا مقايضة مطروحة بين الجولان ومزارع شبعا

القدس - نفى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو صحة أنباء عن دراسة حكومته مقترحا يقضي بالانسحاب من مزارع شبعا مقابل استمرار احتلالها هضبة الجولان السورية.

ولا تبدو إسرائيل في حاجة إلى مثل هذه المقايضة، في ظل شعورها بأنها في موقع قوة يتيح لها تعزيز المكاسب على الأرض في دولتي الجوار سوريا ولبنان من دون الحاجة إلى تقديم أي تنازل.

وتعاني سوريا من تبعات حرب أهلية استنزفت البلاد لسنوات، فيما يمر لبنان بفترة انتقالية صعبة بعد خسارة فادحة تكبدها حزب الله في المواجهة الأخيرة مع إسرائيل.

وقال مكتب نتنياهو، في بيان مساء الأربعاء، إن "التقرير الذي يزعم أن إسرائيل تدرس التنازل عن جبل دوف (جبل روس في مزارع شبعا) هو خبر كاذب تماما."

وذكرت هيئة البث العبرية الرسمية الأربعاء أن "إسرائيل درست بجدية التنازل عن منطقة جبل دوف مقابل تنازل سوريا عن مطالبتها بمرتفعات الجولان، وذلك في محادثات أمنية مع دمشق قبل أسابيع."

وجبل روس المعروف وفق التسمية الإسرائيلية بجبل دوف، هو قمة جبلية في مزارع شبعا الواقعة في منطقة مختلف عليها لم يتم ترسيم حدودها بين لبنان ومرتفعات الجولان السورية المحتلة.

وأضافت هيئة البث أن "إسرائيل درست نقل جبل دوف ومزارع شبعا إلى سوريا مقابل تنازل دمشق عن سيادتها على مرتفعات الجولان" المحتلة منذ عام 1967.

وتابعت أن المسؤولين الإسرائيليين "بحثوا الجدوى السياسية لهذه الخطوة، التي تتطلب موافقة 80 عضوا في الكنيست" من أصل 120 عضوا.

ولفتت الهيئة إلى أن الرئيس السوري أحمد الشرع صرّح لصحافيين قبل أيام بأن دمشق لا تستطيع الانضمام إلى اتفاقيات إبراهيم (للتطبيع مع تل أبيب)، ما دام الجولان تحت السيطرة الإسرائيلية.

وبحسب الهيئة "أكد الشرع في الوقت نفسه أن حكومته تُجري محادثات متقدمة مع إسرائيل للتوصل إلى اتفاق أمني قائم على خطوط فك الاشتباك التي توسطت فيها الأمم المتحدة عام 1974 عقب حرب 1973."

ويرى متابعون أن إسرائيل لا تفكر في التخلي عن أي مكسب من المكاسب التي حققتها في سوريا بل تعمل جاهدة على تعزيزها تحت ذرائع مختلفة، مستغلة حالة الضعف التي تعانيها السلطة الانتقالية السورية.

ونفّذ الجيش الإسرائيلي ليل الأربعاء إنزالا جويا في موقع عسكري يقع على بعد نحو 30 كلم جنوب دمشق، تعرّض لقصف متكرر في اليومين الماضيين، وفق ما أفاد به الإعلام الرسمي فجر الخميس.

وفي حين لم تؤكد إسرائيل تنفيذ قواتها هذا الإنزال، قال وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس الخميس إن قواته تعمل "في جميع ميادين القتال ليل نهار، من أجل أمن إسرائيل."

ونقلت وكالة الأنباء الرسمية السورية (سانا) عن مصدر حكومي قوله إن قوات سورية عثرت في موقع جبل المانع الثلاثاء "على أجهزة مراقبة وتنصّت،" مضيفا أنه "أثناء محاولة التعامل معها، تعرّض الموقع لهجوم إسرائيلي جوي أسفر عن ارتقاء عدد من الشهداء وإصابات وتدمير آليات."

وأعلنت وزارة الخارجية السورية آنذاك عن مقتل ستة عناصر من القوات السورية بالقصف الإسرائيلي لهذا الموقع القريب من مدينة الكسوة في ريف دمشق.

وكان مسؤول في وزارة الدفاع السورية أكّد الثلاثاء، طالبا عدم نشر اسمه، أنّ الموقع المستهدف في تلّ المانع كان قاعدة عسكرية سابقة.

وجدّدت إسرائيل قصف الموقع مساء الأربعاء وفقا للتلفزيون الرسمي السوري، وأعقب ذلك "إنزال جوّي لم تُعرف تفاصيله بعد، وسط استمرار التحليق المكثف لطيران الاستطلاع،" بحسب سانا.

وأضافت سانا نقلا عن المصدر الحكومي أن "الاستهدافات الجوية والطائرات المسيّرة استمرت في منع الوصول إلى المنطقة حتى مساء 27 أغسطس" حيث قامت "بتدمير جزء من المنظومات عبر استهدافها بالسلاح المناسب، وسحب جثامين الشهداء."

من ناحيته قال المرصد السوري لحقوق الإنسان إنّ الموقع عبارة عن "مستودع ضخم للصواريخ، كان يُستخدم سابقا من قبل حزب الله" اللبناني المدعوم من إيران.

وأضاف أنّه مساء الأربعاء "حلّقت أربع مروحيات إسرائيلية على ارتفاع منخفض في منطقة الكسوة بريف دمشق، وهبطت مظلات لمباشرة عملية إنزال وتفتيش في الموقع."

وبحسب المرصد فإنّ هذا الإنزال الجوي الإسرائيلي هو الأول من نوعه في سوريا منذ سقوط نظام الرئيس بشار الأسد.

وقالت المحللة الإسرائيلية كارميت فالينسي في القدس "ما نعرفه هو أن القوات السورية اكتشفت أجهزة مراقبة واستخبارات يُرجَّح أنها إسرائيلية."

> إسرائيل لا تفكر في التخلي عن أي مكسب من المكاسب التي حققتها في سوريا بل تعمل جاهدة على تعزيزها

وأوضحت المحللة أن "القوات الإسرائيلية كانت تحاول أساسا تفكيك أجهزة الاستخبارات التي كانت قد نُصبت، وذلك لمنع وقوعها في أيدي مختلف القوات السورية."

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي الخميس إن حكومته تستخدم القوة في سوريا بدعوى أنها "لا تخدع نفسها" بشأن من يسيطر على البلد العربي.

وجاءت تصريحات نتنياهو خلال جلسة خاصة في غرفة العمليات الدرزية، في قرية جولس شمال إسرائيل، وفق ما ذكرته "القناة 12" العبرية.

وسبق أن حاولت إسرائيل تبرير عملياتها المتكررة على سوريا بسعيها إلى تحويل جنوبها إلى منطقة "منزوعة السلاح"، فضلا عن تدخلاتها المتكررة تحت ذريعة "حماية الدروز".

وأضاف نتنياهو "لست شخصاً ساذجاً، وأفهم تماماً مع من نتعامل في سوريا، ولهذا السبب استخدمنا القوة."

ومنذ الإطاحة بالأسد في الثامن من ديسمبر 2024، شنّت إسرائيل المئات من الضربات على مواقع عسكرية في سوريا، عازية ذلك إلى الحؤول دون وقوع الترسانة العسكرية في أيدي السلطات الجديدة، بالإضافة إلى عمليات توغّل في جنوب سوريا.

إسرائيل لا تساوم على المكاسب

مجلس الأمن يمدد مهمة قوة حفظ السلام في جنوب لبنان لمرة أخيرة

نيويورك - قرر مجلس الأمن الدولي الخميس تمديد مهمة قوة الأمم المتحدة لحفظ السلام في جنوب لبنان (يونيفيل) لمرة أخيرة مع وضع برنامج لانسحابها عام 2027، الأمر الذي طالبت به إسرائيل والولايات المتحدة.

وتنتهي الأحد مهمة القوة المنتشرة منذ مارس 1978 في جنوب لبنان على الحدود مع إسرائيل، والمؤلفة من أكثر من عشرة آلاف جندي من حوالي خمسين دولة.

وكانت فرنسا المكلفة بهذا الملف في مجلس الأمن قد طرحت في مرحلة أولى التمديد ليونيفيل مدة عام، مع الإشارة إلى "النية" في العمل على انسحابها، لكن تلويح الولايات المتحدة باستخدام الفيتو في حال لم يتم الحسم في المهلة الممنوحة للقوة، دفع إلى إجراء تعديل على المشروع. ونص قرار مجلس الأمن الذي تم تبنيه بالإجماع على "تمديد تفويض يونيفيل لمرة أخيرة (...) حتى 31 ديسمبر 2026 والبدء بعملية تقليص وانسحاب منسقة وآمنة اعتبارا من 31 ديسمبر 2026 ضمن مهلة عام واحد."

جوزيف عون

> خطوة متقدمة سوف تساعد الجيش على استكمال انتشاره

وبموجب النص يصبح الجيش اللبناني بحلول هذا التاريخ "الضامن الوحيد للأمن" في جنوب البلاد.

واعتبر الرئيس اللبناني جوزيف عون أن القرار "خطوة متقدمة سوف تساعد الجيش اللبناني في استكمال انتشاره حتى الحدود المعترف بها دوليا، عندما يتحقق الانسحاب الإسرائيلي الكامل وتوقف الأعمال العدائية، وإعادة الأسرى اللبنانيين (لدى إسرائيل)."

ولفت إلى أن مدة العمل المتبقية لقوات يونيفيل ستكون عاما و4 أشهر، فيما سيخصص عام 2027 لتمكين هذه القوات من مغادرة الجنوب تدريجياً بحلول نهايته. وبدوره رحب رئيس الوزراء اللبناني نواف سلام بقرار مجلس الأمن، شاكرا الدول الأعضاء على انخراطها الإيجابي في المفاوضات.

والتزمت الحكومة اللبنانية بتجريد حزب الله من سلاحه قبل نهاية العام في إطار تطبيق وقف إطلاق النار الذي أنهى في 2024 حربا مدمرة بين إسرائيل والحزب استمرت لأكثر من عام. وقطعت الحكومة اللبنانية هذه التعهدات على وقع ضغوط أميركية وتخوّف من أن تنفّذ إسرائيل تهديدات بحملة عسكرية جديدة ما لم يتم نزع سلاح الحزب المدعوم من إيران.

ونص اتفاق وقف إطلاق النار على انسحاب الحزب من المنطقة الواقعة جنوب نهر الليطاني (على مسافة نحو 30 كلم من الحدود مع إسرائيل) وتفكيك بناه العسكرية فيها، في مقابل تعزيز انتشار الجيش اللبناني ويونيفيل. كما نص الاتفاق على حصر السلاح بيد القوى الشرعية اللبنانية وانسحاب إسرائيل من نقاط توغلت فيها خلال النزاع.

وليس من المؤكد أن يقدر لبنان على نزع سلاح حزب الله الذي أعلن أمينه العام نعيم قاسم مرارا رفضه ذلك، وسط تلويح بالصدام مع الدولة في حال أجبر على ذلك.

سيناريو اغتيال بافل طالباني يشرّع لاجتثاث خصومه بقوة السلاح

جبهة لاهور شيخ جنكي ترفض السيناريو وتتهم الاتحاد الوطني الكردستاني بفبركته

استخدام سيناريو المؤامرة لتصفية الخصوم والمنافسين أمر شائع في العراق ومن ضمنه إقليم كردستان الذي لا يختلف عن عموم البلاد من حيث شيوع فوضى السلاح وتعدّد الجهات الحاملة له خارج نطاق السلطات الرسمية. ولا تمثل الأحداث الدامية التي شهدتها محافظة السليمانية مؤخرا سوى نموذج متكرّر عن تلك الفوضى والتوظيفات السياسية لها.

السليمانية (كردستان العراق)- رفضت جبهة الشعب بشكل قاطع سيناريو المؤامرة ضد قيادة الاتّحاد الوطني الكردستاني، ثاني أكبر الأحزاب في إقليم كردستان العراق، والذي قدمته الأجهزة الأمنية في السليمانية كتفسير لدواعي عملية الاعتقال العنيفة التي استهدفت مؤخرا واحدا من أبرز معارضي رئيس الاتحاد بافل جلال طالباني، ابن عمّه لاهور شيخ جنكي مؤسس ورئيس الجبهة المذكورة. وهي عملية جرت في شكل مواجهة دامية في محيط فندق في المدينة أسفرت عن سقوط قتلى وجرحى.

شادومان ملا حسن

لو شاء شيخ جنكي لقاتل قوات الاتحاد وألحق بها أضرارا كبيرة

ورغم الغطاء القانوني والقضائي الذي تم إضفاؤه على اعتقال شيخ جنكي وقبله بأيام رئيس حراك الجيل الجديد شاشوار عبدالواحد، إلاّ أنّ أوساطا سياسية عراقية نظرت إلى الأمر باعتباره إزاحة لخصوم قيادة الاتحاد وتحييدا لهم من الصراع ضدّها بدعم من قوى وأحزاب شيعية عراقية متنفذة داخل أجهزة السلطة الاتّحادية.

ولم تكن العملية من دون تأثير على الوضع السياسي العام في الإقليم حيث كرّست حالة من الفتور في علاقة الحزبين الرئيسيين المتنافسين على السلطة هناك، تجلت أولا في تراشق إعلامي بينهما وتأكدت مع غياب الحزب الديمقراطي الكردستاني عن مؤتمر التحالف الاشتراكي الديمقراطي في العالم العربي الذي بدأت أشغاله الخميس في مدينة السليمانية معقل الاتحاد الوطني.

وأعلن جهاز أمني يديره الاتحاد عن كشفه مخططا لاغتيال زعيم الحزب بافل طالباني وبث مقطع فيديو يظهر ستة حراس يقولون إنهم تلقوا أمرا بقتله.

ورفض حزب شيخ جنكي تلك الاعترافات معتبرا أنها "سيناريو ضعيف ومضلل من الاتحاد الوطني الكردستاني." وقالت جبهة الشعب في بيان "قبل أن نرفض هذا السيناريو الضعيف والمضلل ونكذبه، فإن جماهير كردستان قد استبعدته بالفعل على نطاق واسع في وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي."

وأضافت الجبهة في بيانها "هذا السيناريو لا يمكن بأي شكل من الأشكال أن يغطي على الجريمة الكبيرة والمقزّزة التي جرت في الثاني والعشرين من أغسطس،" في إشارة إلى مداهمة قوات الاتحاد الوطني لفندق لالزار بالسليمانية واعتقال شيخ جنكي.

وطالبت كلا من رئيس إقليم كردستان نيجيرفان بارزاني ورئيس الحكومة مسرور بارزاني وكذلك قيادة السلطة القضائية بـ"إيقاف هذا الوضع السيء والمقزز كي لا يشوه صورة إقليم كردستان أمام المجتمع الدولي."

وفي السياق ذاته قال عضو الجبهة شادومان ملا حسن إنه بعد اعتقال لاهور شيخ جنكي "ستستمر أعمال الحزب." وذكّر في تصريحات لتلفزيون روداو المحلي بأنّ "جبهة الشعب حزب مرخص وجبهة جماهيرية وستستمر في أعمالها بعد اعتقال لاهور،" مضيفا قوله "سنجتمع مع زملائنا في جبهة الشعب خلال الأيام القليلة المقبلة لمعرفة كيفية إدارة شؤون التيار في هذه المرحلة والمرحلة المقبلة."

وتطرّق ملا حسن إلى الاشتباكات التي وقعت قبل أسبوع في السليمانية قائلا "لم يكن الهجوم متوقعا بهذا الحجم. ومنذ أحداث الثامن من يوليو كانت هناك تهديدات مستمرة بشن هجوم، وبين الحين والآخر انتشرت شائعات عن تحريك قوات ضد جبهة الشعب، لكن شن هجوم بالدبابات والأسلحة الثقيلة على فندق في قلب السليمانية كان أمرا غير متوقع. وحتى لاهور شيخ جنكي نفسه لم يكن يتوقع أن يكون الهجوم بهذا الحجم."

وكان شيخ جنكي قبل نشوب خلافات بينه وبين ابن عمّه بافل طالباني قياديا في الاتحاد الوطني الكردستاني ومشاركا في رئاسته لكنّ بافل أزاحه من المنصب واستأثر به لنفسه. وبالإضافة إلى تأسيسه حزبا جديدا مستقلا عن الاتحاد احتفظ شيخ جنكي بالبعد الأمني في شخصيته باعتباره مؤسسا لجهاز مكافحة الإرهاب في الإقليم، كما احتفظ بقوات خاصة به تحمل مسمى "قوات العقرب".

وعلى هذه الخلفية قال ملاّ حسن "كان بإمكان لاهور شيخ جنكي أن يقاتل ويواجه قوات الاتحاد الوطني ويلحق بها أضرارا كبيرة، لكننا لم نكن أبدا مع الحرب والفوضى وإراقة الدماء، وكنا نعتقد أنه لا يجوز أن تمتد الخلافات السياسية إلى إراقة دماء المواطنين."

وشكّك عضو جبهة الشعب في نزاهة القضاء في السليمانية وقال إن المحاكم هناك "تُستخدم لمصالح شخصية وحزبية، وليس لدينا ثقة بالقضاء وسيادة القانون في المحافظة، ولذلك نبذل كل جهدنا لنقل قضية لاهور شيخ جنكي إلى محاكم بغداد، ولا نريده أن يُحاكَم في السليمانية، أيا كانت التهم الموجهة إليه."

وأكّد أنه "لم يتم إبلاغ لاهور مسبقا، بأي شكل من الأشكال، بوجود شكوى مسجلة ضده. وفي غضون ساعات قليلة تم تسجيل الشكوى. ودون سابق إنذار أُرسلت الدبابات والأسلحة الثقيلة إلى منزله وتم اعتقاله،" متسائلا "كيف يمكن الوثوق بمثل هذه المحاكم."

وعلى الطرف المقابل تتمسّك أجهزة الاتحاد بسيناريو الم على قيادته.

وأظهر مقطع الفيديو الذي بثته القوات الأمنية في السليمانية المسلحين وهم يتحدثون عن خطط لاستئجار شقة في مبنى شاهق بالقرب من مقر زعيم الحزب بافل طالباني. وتضمنت اللقطات أيضا قناصة يحملون كواتم صوت متمركزين بالقرب من نافذة تطل على مكتب طالباني. وقال الحراس في المقطع ذاته إنهم تلقوا أوامرهم من لاهور شيخ جنكي.

وقالت مصادر مطلعة لوكالة رويترز إنّ الأحداث الأخيرة في السليمانية جزء من صراع أوسع نطاقا للسيطرة على محافظة السليمانية.

وقال عضو في حزب جبهة الشعب للوكالة، شريطة عدم الكشف عن هويته خوفا من الاعتقال، "نشر الدبابات ومئات العربات المدرعة من أجل القبض على رئيس حزب أمر بعيد كل البعد عن الوسائل القانونية أو الديمقراطية."

وأثار هذا التصعيد مخاوف المسؤولين والمحللين الإقليميين من أن العنف قد يهدد الاستقرار النسبي الذي يتمتع به إقليم كردستان العراق شبه المستقل منذ فترة طويلة، والذي ظل إلى حد كبير بمعزل عن الاضطرابات الأوسع نطاقا التي تؤثر على مناطق أخرى في عموم العراق.

ولا يبدو العامل الخارجي غائبا عن الأحداث في المحافظة التي تبدو إيران مرتاحة لبقائها تحت سيطرة الاتحاد الحليف للأحزاب والفصائل الشيعية العراقية الموالية لها، بينما تظهر تركيا عداء واضحا للحزب نفسه باعتباره حليفا لعدوها الذي قاتل قواتها طيلة أكثر من أربعة عقود حزب العمال الكردستاني.

منذ اليوم سنلعب بمفردنا

الإمارات تفتتح أكبر مشروع في فترة الحرب لتزويد غزة بالمياه المحلاة

غزة (فلسطين) - كرّست دولة الإمارات العربية المتحدة انخراطها في جهود تخفيف المعاناة الإنسانية الغامرة في غزّة، ووجهت جهدها نحو الحدّ من وطأة أزمة المياه المستفحلة في القطاع وذلك بالتوازي مع جهودها المماثلة القائمة أصلا لتخفيف أزمة الغذاء والأزمة الصحية للغزيين.

وتم في مدينة خان يونس جنوبي قطاع غزة، الخميس، افتتاح مشروع الخط الناقل الإماراتي للمياه المحلاة من الجانب المصري إلى مناطق المواصي ضمن عملية أطلق عليها اسم "الفارس الشهم 3"، وذلك وسط انهيار شبه كامل لشبكات المياه نتيجة القصف الإسرائيلي المستمر منذ نحو 23 شهرا.

وقال عمر شتات نائب المدير التنفيذي لمصلحة مياه بلديات الساحل الذي شارك في مراسم الافتتاح، إلى جانب ممثلين عن مؤسسات المجتمع المدني، إن المشروع "يعد الأكبر من نوعه في غزة خلال فترة الحرب."

وذكر في منشور على فيسبوك أن المشروع يهدف إلى تأمين احتياجات السكان والنازحين في منطقة مواصي خان يونس المكتظة بالنازحين، والتي تعاني من انعدام مصادر المياه، إضافة إلى خدمة أجزاء من شمال غرب رفح جنوبا.

وأوضح شتات أن الخط الناقل الجديد "يمتد بطول 6.7 كيلومترات على امتداد شارع الرشيد الساحلي من الحدود المصرية حتى منطقة شارع النص وسط محافظة خان يونس على مقربة من شاطئ البحر."

وأشار إلى أن الخط "ينقل ويضخ المياه الصالحة للشرب من محطة تحلية مياه البحر التي أنشأتها دولة الإمارات العربية المتحدة في منطقة رفح المصرية والتي تم البدء بتشغيلها في فبراير 2024 لخدمة النازحين في جنوب قطاع غزة."

وأضاف أن "إنشاء الخط الناقل الجديد سيجعل من الممكن إعادة تشغيل محطة التحلية بطاقة إنتاجية أكبر تصل إلى 10 آلاف متر مكعب يوميا، بما يوفر شريانا مائيا صحيا وآمنا للشرب يخدم مئات الآلاف من السكان والنازحين في منطقة المواصي غرب خان يونس، الذين يعانون من شح شديد وندرة في مصادر المياه."

وأعرب شتات عن "شكره للإمارات على دعمها الكبير وجهودها المستمرة في خدمة أهالي قطاع غزة،" مؤكدا أن هذا المشروع "يمثل نموذجا حيا للتعاون الأخوي والإنساني."

وفي 27 يوليو الماضي ذكرت هيئة البث الإسرائيلية أن الجيش وافق على مبادرة إماراتية لمد خط مياه جديد من مصر إلى داخل قطاع غزة، بعد أن دمّرت إسرائيل معظم محطات المياه وخطوطها خلال حرب الإبادة المستمرة.

وبحسب الهيئة، سيعمل خط المياه بشكل مستقل عن خطوط المياه القادمة من إسرائيل.

وحسب وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية (وام) أعلنت عملية "الفارس الشهم 3" الإماراتية في 15 يوليو بدء تنفيذ مشروع إنساني لإمداد المياه المحلاة من الجانب المصري إلى جنوب قطاع غزة.

وآنذاك أعلن المسؤول الإعلامي للعملية في غزة شريف النيرب إنشاء خط ناقل بقطر 315 ملم وطول 6.7 كيلومترات، يربط بين محطة تحلية المياه التي أنشأتها الإمارات في الجانب المصري، ومنطقة النزوح الواقعة بين محافظتي خان يونس ورفح. وأوضح أن المشروع يهدف إلى توفير 15 لترا من المياه المحلاة لكل فرد يوميا بما يشمل 600 ألف فلسطيني، وسط تدمير أكثر من 80 في المئة من مرافق المياه بفعل الحرب المتواصلة على غزة.

ومنذ بداية الحرب على غزة في 7 أكتوبر 2023، تعمد الجيش الإسرائيلي استهداف آبار المياه والبنى التحتية المرتبطة بها، ما أدى إلى انقطاع الإمدادات التي كانت تصل إلى غزة عبر خطوط المياه الإسرائيلية.

عمر شتات

الإمارات أوجدت لمئات الآلاف من الفلسطينيين شريانا مائيا صحيا وآمنا

وكانت غزة تعتمد بشكل رئيسي على المياه التي تزودها بها إسرائيل عبر شركة "ميكروت"، والتي تشكل نحو 70 في المئة من إجمالي الإمدادات المتوفرة، فيما تعتمد النسبة المتبقية على المياه الجوفية التي توفرها بلديات القطاع.

وتشمل جهود دولة الإمارات أيضا توفير الغذاء لسكان غزّة، ونفذت خلال الأيام الأخيرة العملية التاسعة والسبعين لإنزال الأغذية جوا إلى القطاع ضمن عملية "طيور الخير" بالتعاون مع المملكة الأردنية وبمشاركة كل من ألمانيا وإندونيسيا.

وفي الجانب الصحي قامت الدولة مؤخّرا، بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية، بنقل 155 جريحا ومريضا برفقة ذويهم من قطاع غزة عن طريق مطار رامون في إسرائيل وعبر معبر كرم أبوسالم، ليصل عدد المرضى والمصابين الذين أجلتهم الإمارات ووفرت لهم الرعاية العلاجية منذ بدء الأزمة إلى 2785 مريضا ومرافقا.

توفير المياه إنقاذ للحياة

مملكة البحرين تعيد تنشيط علاقاتها مع إسرائيل

المنامة - أعلنت مملكة البحرين تسلم أوراق اعتماد سفير إسرائيلي جديد، بعد مغادرة السفير السابق عقب نحو شهر من بدء الحرب بين إسرائيل وحركة حماس الفلسطينية في قطاع غزة في السابع من أكتوبر 2023.

وأفادت وكالة الأنباء البحرينية (بنا) بأن "وزير الخارجية عبداللطيف الزياني تسلم بمقر الوزارة نسخة من أوراق اعتماد سفير إسرائيل المعين لدى المملكة شموئيل ريفيل."

ويعد ريفيل ثاني سفير لإسرائيل في البحرين منذ تطبيع العلاقات بين الجانبين قبل نحو خمس سنوات.

وخلال اللقاء رحب الزياني بالسفير الجديد "مؤكدا أهمية مواصلة الجهود بما يسهم في دعم مساعي السلام والأمن والاستقرار في المنطقة،" وفقا للوكالة.

وبحسب المصدر ذاته "حضر اللقاء وكيل وزارة الخارجية للشؤون السياسية خالد يوسف الجلاهمة، ورئيس قطاع المراسم بالوزارة السفير صلاح محمد شهاب،" دون أن توضح البحرين موقف سفيرها في إسرائيل خالد الجلاهمة الذي سبق أن أعلنت عودته إلى بلاده بعد نحو شهر من بدء الحرب الإسرائيلية على غزة.

وكانت البحرين أبرمت اتفاق سلام مع إسرائيل في سبتمبر 2020 وعينت الجلاهمة أول سفير لها في تل أبيب في أغسطس 2021، فيما عينت إسرائيل آيتان نائيه سفيرا لها بالمنامة في ديسمبر من العام نفسه.

وفي الثاني من نوفمبر 2023 أعلن مجلس النواب البحريني في بيان عبر موقعه الإلكتروني "أن السفير الإسرائيلي في مملكة البحرين قد غادر البحرين وقررت المملكة عودة السفير البحريني من إسرائيل إلى البلاد، كما تم وقف العلاقات الاقتصادية مع إسرائيل."

العرب
الجمعة 2025/08/29
السنة 48 العدد 13590

لقاءات حفتر مع مسؤولي أجهزة مخابرات دول مؤثرة لإعادة رسم التوازنات في ليبيا

أجهزة الأمن والمخابرات الأفريقية تتبنى مبادرة ليبية لتعزيز التعاون الإستراتيجي

تشهد ليبيا حراكا سياسيا واسعا وتبدو ملامح إعادة رسم التوازنات واضحة مع الفعاليات واللقاءات التي يجريها القائد العام للجيش الوطني الليبي المشير خليفة حفتر مع مسؤولين أمنيين وسياسيين في دول إقليمية، وذلك في محاولة لحلحلة العقدة السياسية التي ترجمت إلى فوضى أمنية في طرابلس

الحبيب الأسود

ينشط القائد العام للجيش الوطني الليبي المشير خليفة حفتر في حراك دبلوماسي وأمني لافت، بلقاءات متكررة مع عدد من مسؤولي أجهزة المخابرات في دول مؤثرة إقليمياً ودولياً مثل مصر وتركيا وفرنسا، تشير إلى محاولة إعادة صياغة التحالفات وترتيب موازين القوى على الأرض.

وتجري هذه اللقاءات في وقت تعيش فيه الأزمة الليبية، حالة من الانسداد السياسي وفشل خارطة الطريق الأممية في الوصول إلى انتخابات طال انتظارها.

وأكد مدير المركز الليبي للدراسات الأمنية الشريف عبدالله، أن ليبيا تمر بمرحلة دقيقة تكشف بجلاء محدودية المبادرات الأممية. وقال إن الليبيين أصبحوا مقتنعين بأن تغيير السلطة التنفيذية لن يتحقق عبر التوافقات الشكلية، بل من خلال انتخابات حقيقية تمنح المؤسسات شرعية راسخة.

وحذر من أن استمرار إخفاق البعثة الأممية للمرة الثالثة يفرض ضرورة إعادة النظر في شكل الوساطة الدولية وطبيعة مقاربة الحل.

وتحمل لقاءات حفتر مع مسؤولي المخابرات المصرية والفرنسية والتركية دلالات إستراتيجية مهمة، إذ تعكس إعادة تموضع إقليمي واسع. فهذه الدول، بحسب عبد الله، تسعى لإعادة ترتيب أوراقها السياسية والأمنية داخل ليبيا، في محاولة لضمان مواقع مؤثرة في أي تسوية مقبلة.

وتشير التطورات إلى أن الأزمة الليبية تقف أمام مفترق طرق جديد. فبينما يتواصل الجمود السياسي الداخلي، تتحرك الأطراف الإقليمية والدولية لرسم خطوط المرحلة القادمة. ويبقى التحدي الأكبر في قدرة الليبيين على تحويل هذه اللحظة إلى فرصة لاستعادة الاستقرار، بدلاً من أن تكون بوابة لسيناريوهات أكثر تعقيداً.

وكشفت مصادر دبلوماسية ليبية أنّ قائد الجيش المشير خليفة حفتر ورئيس مجلس النواب عقيلة صالح وصلا إلى مدينة العلمين المصرية بدعوة من رئيس جهاز المخابرات اللواء حسن رشاد.

ومن المقرر أن يعقد الطرفان لقاء مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، إما ضمن قمة ثلاثية مشتركة أو عبر اجتماعات منفصلة.

وذكرت المصادر أنّ المباحثات ستركز على خارطة الطريق الجديدة التي طرحتها البعثة الأممية، خصوصا في ما يتعلق بملف الانتخابات وتشكيل حكومة موحدة. وأوضحت أنّ السيسي سيؤكد خلال اللقاء ضرورة عدم عرقلة أي جهود دولية أو إقليمية تهدف إلى إنهاء الأزمة الليبية وإجراء الانتخابات، وبيّنت أنّ السيسي سيحذر من أن أي تعطيل قد يعرض الأطراف المعنية لعقوبات دولية.

> المؤتمر العشرون للجنة الأفريقية للأمن والاستخبارات «سيسا» يشهد نقاشات معمقة حول قضايا أمنية هامة

وستتناول المناقشات بحسب المصادر نفسها، ملف التعاون الأمني بين الجيش المصري وقوات القيادة العامة لضبط الحدود ومكافحة الهجرة غير الشرعية، إضافة إلى تعزيز الاستقرار في المثلث الحدودي، وبحث اتفاقية رسم الحدود البحرية بين ليبيا وتركيا.

والأحد الماضي، بحث رئيس المخابرات العامة المصرية اللواء حسن رشاد مع المشير خليفة حفتر سبل التعاون بين ليبيا ومصر في المجالات الأمنية والاستخباراتية.

وجاء ذلك خلال الزيارة التي قام بها رئيس المخابرات العامة المصرية والوفد المرافق له إلى مدينة بنغازي الليبية.

وشهد اللقاء بحث آليات التنسيق في القضايا ذات الاهتمام المشترك، بما يسهم في دعم الاستقرار وخدمة المصالح للبلدين.

وتسعى القاهرة إلى دعم الجهود الرامية لتحقيق الاستقرار في ليبيا من خلال تعزيز التنسيق الأمني والاستخباراتي، ودعم العملية السياسية التي تهدف إلى إجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية.

كما لفتت الانتباه التحركات التركية التي شهدها الشرق الليبي خلال الأيام السابقة، والتي تمثلت باجتماعات أمنية وعسكرية، وعلى رأسها اللقاء الذي جمع رئيس الاستخبارات التركية ابراهيم قالين بالمشير خليفة حفتر. وفتحت التساؤلات بشأن إمكانية تخلي أنقرة عن حليفها التقليدي في طرابلس الغرب لاسيما مع عدم قدرته على ضبط الفوضى في طرابلس.

وسلّط تقرير تحليلي لموقع "توركي تواي" التركي الضوء على اللقاء وأوضح أنه تزامن مع اجتماع نائب القائد العام الفريق أول صدام حفتر مع وفد عسكري تركي رفيع المستوى، ما يعكس انفتاح قنوات تواصل مباشرة بين أنقرة والرجمة.

واعتبر مراقبون أن هذه الخطوة تكسر الصورة التقليدية التي حصرت النفوذ التركي في الغرب الليبي فقط. كما أشار إلى زيارة سفن حربية تركية لكل من طرابلس وبنغازي بشكل متزامن، وهو ما يؤكد أن تركيا لم تعد تكتفي بالتحالف مع حكومة طرابلس، بل باتت تسعى لتعزيز حضورها العسكري والسياسي عبر بوابات مختلفة داخل ليبيا.

وفي ظل هذا الحراك ينعقد المؤتمر العشرون للجنة الإفريقية للأمن والاستخبارات "سيسا"، في بنغازي من 20 الى 27 أغسطس الجاري، وذلك بعد تبني مبادرة ليبية لتعزيز التعاون الاستخباراتي بين الدول الأفريقية.

وبحسب مراقبين، فإن المؤتمر الذي انعقد بحضور شركاء دوليين، ومديرين عامين ورؤساء أجهزة استخبارات، وممثليهم، وسط تغطية إعلامية عربية وأجنبية مكثفة، وبمشاركة ضيوف رفيعي المستوى من مختلف المؤسسات المعنية بالأمن والسلم الدوليين، أثبت نجاح مدينة بنغازي في أن تكون عاصمة للأجهزة الأمنية والمخابراتية في أفريقيا، وقدرتها على احتضان ضيوف من مختلف دول القارة في ظل ما تتمتع به من أمن واستقرار.

وقال الرئيس الدوري للجنة الفريق أول حسين محمد العايب رئيس جهاز المخابرات العامة في ليبيا أن المبادرة تتضمن إنشاء قوة عمل موحدة وتطوير آليات تبادل المعلومات لمكافحة الإرهاب.

كما تشمل برامج تدريبية لبناء قدرات الأجهزة الأمنية في القارة، بالإضافة إلى خطط للحد من استقطاب الشباب الأفريقي من قبل الجماعات المتطرفة، وتعزيز الثقة بين أجهزة الأمن في الدول الأعضاء.

وشهد المؤتمر نقاشات معمقة حول قضايا أمنية هامة مثل الإرهاب، والجريمة المنظمة العابرة للحدود، وتهريب الأسلحة والمخدرات، والاتجار بالبشر، سادتها روح التنسيق المشترك والمسؤولية، مما ساعد على تبادل الرؤى والخبرات بين الأجهزة الأمنية الأفريقية ونظيرتها الليبية.

وأبرز العايب أن المناقشات التي تمت في عديد القضايا مثل الإرهاب والجريمة المنظمة وتهريب الأسلحة والمخدرات تمت في ظروف طيبة، وتابع أن المؤتمر كان فرصة ثمينة لتبادل الآراء بين أجهزة المخابرات الليبية والأفريقية بهدف تعزيز التعاون المشترك في مواجهة التحديات الأمنية التي تواجه القارة.

وأوضح أن ليبيا ستكون المستضيف للقمة الـ21 للجنة أجهزة الأمن والمخابرات الأفريقية، مشيرا إلى أن استضافة بنغازي بالتحديد للمؤتمر العشرين يعد رسالة للعالم تؤكد ان ليبيا نجحت في مواجهة الإرهاب، والقضاء على ما يهدد الأمن والاستقرار على غالبية أراضيها.

وتأسست السيسا في 26 أغسطس 2004، في أبوجا، نيجيريا، من قبل رؤساء أجهزة الاستخبارات والأمن في أفريقيا. وقد استلزم إنشاء السيسا تبادل المعلومات حول التهديدات الأمنية التي تواجه أفريقيا، والتي أصبحت عابرة للحدود الوطنية، مما يتطلب تعاونا وتضافرًا لا حدود له بين أجهزة الاستخبارات والأمن في أفريقيا.

وقد أيد رؤساء دول وحكومات الاتحاد الأفريقي قرار إنشاء السيسا في يناير 2005. ومنذ إنشائها، لعبت السيسا دورًا محوريًا في تعزيز التعاون بين أجهزة الاستخبارات والأمن الأفريقية لمواجهة التحديات الأمنية المشتركة في جميع أنحاء القارة.

وتعتبر اللجنة منصة تعاون تضم أجهزة الاستخبارات في القارة. كما تعد حجز الزاوية حسب عدد من الدول المشاركة فيها في البنية الأمنية الأفريقية حيث تجمع بين التحليل والتشاور والتخطيط الاستراتيجي وتسهم في صياغة سياسات أمنية جماعية قادرة على مواجهة التهديدات التي تتربص بالقارة السمراء.

وبحضور وفرد عن 53 دولة أفريقية، ذكّر العايب بما عانته مدينة بنغازي من سطوة الإرهاب، وأكد على أهمية دور المؤسسات الأمنية في بسط الأمن والاستقرار في ليبيا، مشددا على أن استضافة ليبيا لهذا الحدث في هذا التوقيت تعكس التزامنا بدعم الجهود القارية المشتركة في مواجهة التهديدات، وبناء آليات قادرة على منع اندلاع النزاعات قبل استفحالها.

وأبرز العايب أن القارة تواجه تهديدات متصاعدة من الإرهاب والجريمة المنظمة، ما يستدعي توحيد الجهود وتبني إستراتيجية موحدة لتعزيز التنسيق المخابراتي بين الدول الأفريقية. وأضاف أن الوضع الأمني في ليبيا "جيد"، وأن عقد مؤتمر السيسا العشرين في بنغازي يمثل رسالة تاريخية إلى العالم بأن ليبيا تتجاوز تحدياتها وتسير نحو الاستقرار.

وأشار إلى أن الاجتماعات ناقشت سبل مكافحة الإرهاب والجريمة العابرة للحدود، وقدمت عدة دول مقترحات لتطوير العمل المخابراتي في القارة، من بينها ليبيا. كما لفت إلى أن مشاركة دول أوروبية وآسيوية في المؤتمر تعكس أهميته، بينما غياب بعض الدول، مثل مصر، "لا يُعد معيارا، وقد يكون مرتبطا بانشغالات أخرى."

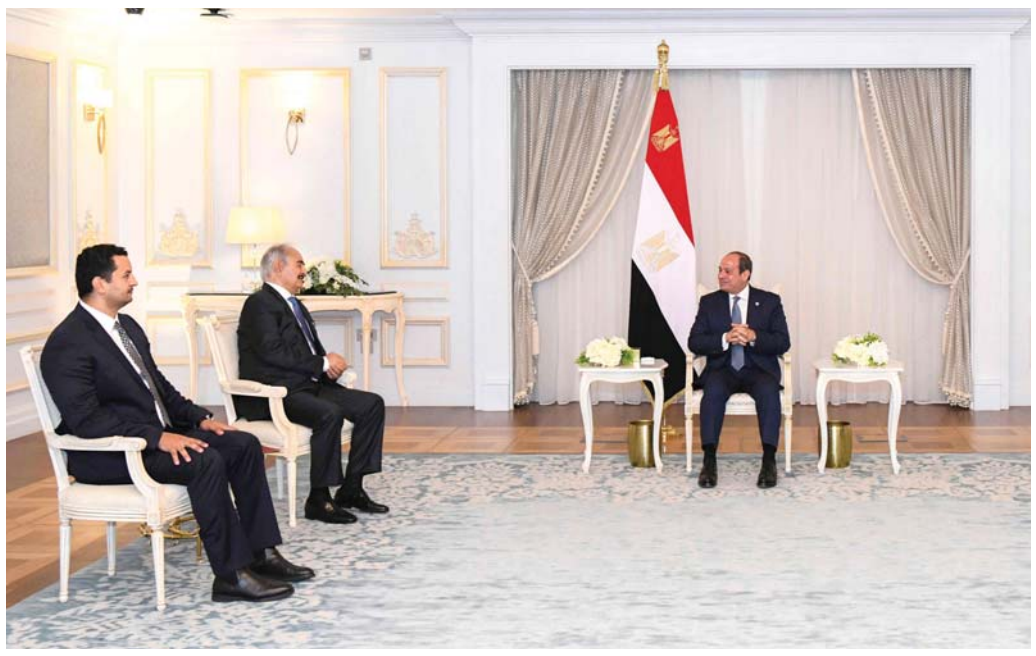

مباحثات تركز على خارطة الطريق الجديدة

الأحزاب المغربية تطلق مشاريعها السياسية استعدادا للانتخابات التشريعية

الرباط - شرعت الأحزاب السياسية المغربية في الاستعداد للسباق الانتخابي مبكرا حيث تكشف اجتماعاتها وتصوغ مقترحاتها، والعديد منها يطالب برفع عدد مقاعد مجلس النواب، في إطار محاولات زيادة الممثلين من النساء والشباب.

وبدأت الهيئات السياسية حراكها بشكل مكثف استجابة لخطاب العاهل المغربي الملك محمد السادس في عيد العرش، حيث دعا الحكومة إلى فتح مشاورات شاملة حول الاستحقاقات المقبلة، وسرعان ما تم عقد لقاء رسمي جمع وزير الداخلية عبدالوافي لفتيت بممثلي الأحزاب، سواء تلك الممثلة في البرلمان أو خارجه، في خطوة تؤشر على انطلاق مشاريع سياسية تسبق الاستحقاقات التشريعية.

وتحولت مقرات الأحزاب السياسية مؤخرا إلى ورشات مفتوحة للنقاش من أجل بحث المقترحات وصياغتها قبل إحالتها إلى وزارة الداخلية، وبينما سارعت بعض التنظيمات إلى وضع مذكراتها النهائية لدى الوزارة على غرار حزب العدالة والتنمية وحزب التقدم والاشتراكية، لا تزال تنظيمات أخرى منهمكة في اجتماعات مطوّلة لصقل تصوراتها قبل الحسم فيها رسميا.

وبحثت الأحزاب قضايا جوهرية من أبرزها تحديث اللوائح الانتخابية، وتعزيز حضور النساء والشباب داخل مجلس النواب، إلى جانب تقوية آليات المراقبة بما يضمن نزاهة العملية الانتخابية وبلورة مقترحات واقعية تراعي تطلعات المواطنين وتنسجم مع الإصلاحات التي تعتزم الوزارة إطلاقها، من خلال الدفع نحو انتخابات أكثر شفافية ومشاركة أوسع، بشكل يضمن عدالة التمثيل ويقطع مع الممارسات التي شابت تجارب سابقة.

وأعلن المكتب السياسي لحزب التقدم والاشتراكية، في اجتماع استثنائي عقده الاثنين، عن المصادقة النهائية على مقترحاته المتعلقة بإصلاح المنظومة المؤطرة لانتخابات مجلس النواب لسنة 2026، موضحا في بيان صادر عن الحزب أن الاجتماع تميز بنقاشات معمقة انتهت باعتماد مذكرة شاملة تتضمن التصور السياسي العام للحزب إلى جانب مقترحات مفصلة، سيتم إيداعها رسميا لدى وزارة الداخلية، انسجاما مع ما جرى الاتفاق عليه خلال اللقاء الذي جمع وزير الداخلية بقادة الأحزاب السياسية مطلع أغسطس الجاري، وتنفيذا للتوجيهات الملكية الداعية إلى إطلاق مشاورات انتخابية واسعة.

وأكد الحزب أن مقترحاته تهدف إلى جعل الانتخابات المقبلة محطة وطنية ديمقراطية متميزة، تقوم على تخليق الفضاء الانتخابي وتنقيته من الممارسات الفاسدة ومن استعمال المال بطرق غير مشروعة، وتحفيز مشاركة واسعة للشباب والنساء والكفاءات ومغاربة العالم، بالإضافة إلى تطوير التقطيع الانتخابي وآليات الإشراف وتحسين اللوائح الانتخابية، وتعزيز آليات الرقمنة والإجراءات التنظيمية والتمويلية.

وفي هذا الإطار قرر المكتب السياسي تنظيم ندوة صحفية مطلع سبتمبر القادم، بالمقر الوطني للحزب في الرباط، لتقديم مذكرة الحزب بكافة تفاصيلها إلى الرأي العام عبر الصحافة الوطنية.

بدوره، أودع حزب العدالة والتنمية الثلاثاء مذكرته الإصلاحية المتعلقة بالانتخابات التشريعية لسنة 2026 لدى وزارة الداخلية، بعد أن صادقت عليها الأمانة العامة في اجتماعها السبت الماضي. وأوضح الحزب أن هذه الخطوة تأتي تنفيذا لما تم الاتفاق عليه خلال الاجتماع التشاوري الأول المنعقد بمقر الوزارة يوم 2 أغسطس، استجابة للتوجيهات الملكية الواردة في خطاب عيد العرش.

وتشمل المذكرة، بحسب بيان الحزب، تقديما يضع السياق العام وأهمية الاستحقاقات المقبلة داخليا وخارجيا، يلي ذلك محور أول يحدد المرجعيات المؤطرة لمقترحاته، ومحور ثان يتناول الإصلاحات على المستويات السياسية والقانونية والتنظيمية والتقنية.

ومع ازدياد الحديث عن زيادة عدد المقاعد النيابية، يواجه هذا المقترح انتقادات من قبل الغرفة التشريعية الأولى في البرلمان، بالنظر إلى تسجيل غيابات كثيرة من طرف البرلمانيين، إذ لا يحضرون للمناقشة أو حتى المصادقة على قوانين مهمة.

ويرى أستاذ التعليم العالي بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية أكدال بالرباط كمال الهشومي أن الدفع بهذا المقترح "لن يسهم في تحقيق النجاعة والحكامة والدور الرقابي للبرلمان على الحكومة."

وأضاف الهشومي، في تصريح لموقع "هسبريس" المحلي، أن هذا المقترح "لن يحل مشكلة ضعف النجاعة، فالأزمة مرتبطة أساسا بضعف الالتزام والحضور والمردودية التشريعية،" معتبرا أن "النجاعة مرتبطة بسلامة الذمة المالية والأخلاقية والحضور والترافع، لا بعدد المقاعد."

> مداولات سياسية على قضايا جوهرية أبرزها تحديث اللوائح الانتخابية، وتعزيز حضور النساء والشباب في مجلس النواب

وأشار أستاذ العلوم السياسية إلى أن "رفع عدد المقاعد بمجلس النواب قد يُحسّن التمثيلية الترابية والنسائية والشبابية، لكنه في المقابل لن يضمن بالضرورة مردودا برلمانيا أفضل."

من جهته عقد المكتب السياسي لحزب الحركة الشعبية اجتماعه العادي الاثنين الماضي برئاسة الأمين العام محمد أوزين، حيث ناقش مستجدات المرحلة واستكمل مسار بلورة مقترحاته بخصوص إصلاح المنظومة القانونية المؤطرة لانتخابات مجلس النواب المقبلة.

ويعتبر الحزب أن نجاح هذه الاستحقاقات لا يقاس فقط بتحسين النصوص القانونية، بل بقدرتها على تحقيق غاياتها الدستورية والسياسية والتنموية، فبالنسبة إليه الانتخابات ليست مجرد محطة إجرائية دورية، بل لحظة حاسمة لإعادة بناء الثقة بين المواطن والدولة، وتصحيح ما شاب التجارب السابقة من اختلالات.

وشدد الحزب على أن مذكرته المرتقبة، التي صيغت بعد عمل تشاركي واسع شمل منظماته الموازية وروابطه المهنية والقطاعية وفعاليات من المجتمع المدني، تهدف إلى وضع أسس لإصلاحات عميقة، تضمن شفافية المساطر ونزاهة الاختيار الشعبي، وتعزز مشاركة النساء والشباب ومغاربة العالم، مع اعتماد مبادئ الإنصاف المجالي في التمثيلية الانتخابية، وإرساء قواعد أكثر صرامة لتمويل الحملات وضبط استعمال المال.

وقال مصدر قيادي في الحزب "إذا كانت انتخابات 2026 ستعيد إنتاج نفس الأعطاب التي عرفناها سابقا، من ضعف المشاركة واستعمال المال وتدخل الإدارة وغياب العدالة المجالية، فإننا سنكون أمام محطة بلا معنى ستُعمّق أزمة الثقة في السياسة."

من جانبها، جددت اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال تأكيد انخراطها الكامل في المسار الإصلاحي الذي أطلقه الملك محمد السادس في خطاب عيد العرش الأخير، وقال بيان صادر عن اللجنة إن الحزب صادق على المذكرة التي سيضعها بين يدي وزارة الداخلية، والتي تشمل إصلاحات سياسية وقانونية ومؤسساتية وأخلاقية ومالية وإعلامية، بهدف إرساء إطار انتخابي أكثر عدلاً وشفافية.

مشاورات شاملة حول الاستحقاقات المقبلة

صحافي فرنسي معزول في سجن بالجزائر.. ضحية عرضية للتوترات السياسية

اعتقال كريستوف غليز يعكس توظيف القضاء في الصراعات السياسية

أشهر من العزلة

ينظر إلى اعتقال الصحافي الرياضي كريستوف غليز على أنه انعكاس للأزمة السياسية بين فرنسا والجزائر في تشابه قضيته مع ملف الكاتب بوعلام صنصال، وفي انتظار بدء محاكمته في الاستئناف تقول عائلته أنه يتمتع بروح قتالية إلا أنّه يشعر بأنّه معزول تماما عن العالم.

باريس - أعلنت والدة الصحافي الرياضي الفرنسي كريستوف غليز الخميس بعد أن زارته مرتين في حبسه بالجزائر حيث يقضي عقوبة بالسجن لمدّة سبع سنوات بتهمة "تمجيد الإرهاب" أنّ "معنوياته لا تزال مرتفعة" لكنّه يعاني من "العزلة"، في قضية تثير جدلا واسعا بسبب علاقتها المباشرة بالأزمة السياسية بين فرنسا والجزائر.

وزارت الوالدة سيلفي غودار ابنها في سجنه في تيزي وزو بمنطقة القبائل مرتين حتى اليوم منذ إدانته في يونيو.

وفي انتظار بدء محاكمته في الاستئناف والمتوقع أن تنطلق في الخريف، قالت الوالدة في مقابلة أجرتها معها وكالة فرانس برس في مكاتب منظمة "مراسلون بلا حدود" في باريس إنّه "رغم أنّ معنوياته مرتفعة، ورغم أنّه يتمتع بروح قتالية إلا أنّه يشعر بأنّه معزول تماما عن العالم."

وزارت غودار ابنها برفقة زوجها فرنسيس وقد طالب الزوجان بأن لا تستخدم قضية هذا الصحافي الفرنسي الوحيد المحتجز حاليا في الخارج، من أجل "تسوية مسائل سياسية" بين فرنسا والجزائر.

وغليز صحافي مستقلّ متخصّص في تغطية مباريات كرة القدم ومؤلف مشارك لكتاب عن "العبودية الحديثة" للاعبين الأفارقة الذين يهاجرون أملا في حياة أفضل.

وتوجّه غليز إلى الجزائر لإعداد تقرير عن أحد أكبر أندية البلاد، نادي شبيبة القبائل، ومقرّه تيزي وزو شرق الجزائر العاصمة.

وأوقف في 28 مايو 2024، ووُضع تحت المراقبة القضائية 13 شهرا مع منعه من مغادرة البلاد.

وفي نهاية يونيو حُكم عليه بتهم أبرزها "تمجيد الإرهاب" و"حيازة منشورات لأغراض دعائية تضرّ بالمصلحة الوطنية"، وفقا لمنظمة "مراسلون بلا حدود" غير الحكومية.

والصحافي متّهم بالتواصل مع قيادي في شبيبة القبائل هو أيضا زعيم حركة تقرير مصير القبائل (ماك) التي صنّفتها السلطات الجزائرية في 2021 منظمة إرهابية.

وبحسب صحيفة لوباريزيان، فإن التهم الموجهة إليه تشمل "ممارسة الصحافة بتأشيرة سياحية"، و"تمجيد الإرهاب"، و"حيازة منشورات تمس بالمصلحة الوطنية"، وذلك بعد إجرائه مقابلات مع شخصية تنتمي لحركة استقلال منطقة القبائل المصنفة إرهابية في الجزائر.

في المقابل، نفى فرانك أنيسي، مؤسس مجموعة سوبرس التي يعمل فيها غليز منذ 13 عامًا، وجود أي طابع سياسي لتقارير الصحافي، مشيرًا إلى أنه كان يشتغل على مواضيع رياضية بحتة، ولم ينشر أي مادة تتعلق بالانفصال أو تمجيد الإرهاب.

وقال أنيسي: "كريستوف لم يخف صفته الصحفية، ولم يكتب شيئًا عن استقلال القبائل. لقد أصبح ضحية قرار سياسي لا علاقة له به،" لافتًا إلى أن دخول الصحافيين بتأشيرة سياحية ممارسة شائعة في بلدان لا تصدر تأشيرات إعلامية بسهولة، وأن أقصى عقوبة عادة ما تكون الترحيل، وليس السجن.

> مؤسس مجموعة سوبرس التي يعمل فيها كريسوف غليز منذ 13 عامًا نفى وجود أي طابع سياسي لتقارير الصحافي

من جانبها، دعت النقابة الوطنية للصحافيين الفرنسيين إلى المشاركة في المسيرة، وأكدت في بيان دعمها الكامل لغليز وعائلته، مطالبة بالإفراج الفوري عنه، ومعتبرة قضيته اعتداءً خطيرًا على حرية الصحافة.

وتأتي هذه القضية وسط مناخ دبلوماسي متوتر بين الجزائر وباريس، على خلفية ملفات سياسية حساسة، أبرزها موقف فرنسا من قضية الصحراء المغربية، الذي أثار ردود فعل حادة من السلطات الجزائرية شملت طرد دبلوماسيين وتعليق تعاون ثنائي في عدة مجالات.

ويرى حقوقيون ومراقبون أن اعتقال كريستوف غليز يعكس استخدام القضاء في صراعات سياسية، مشيرين إلى تشابه قضيته مع ملف الكاتب بوعلام صنصال، الذي أدين بدوره بالسجن خمس سنوات على خلفية تصريحات انتقد فيها النظام الجزائري وتحدث فيها عن "أراض مغربية ورثتها الجزائر عن الاستعمار."

وناشدت ابنتا الكاتب الفرنسي الجزائري بوعلام صنصال المحكوم عليه بالسجن خمس سنوات في الجزائر، الرئيس إيمانويل ماكرون في مايو الماضي، السعي لإطلاق سراحه فورا وسط تفاقم الأزمة الدبلوماسية بين باريس والجزائر.

وكتبت نوال وصبيحة في مقال نشر على الموقع الإلكتروني لمجلة "فيغارو" مخاطبتين الرئيس الفرنسي: "بعد خمسة أشهر من الأمل والانتظار والإيمان بالعدالة، نشعر اليوم (...) بأننا ملزمتان بالتوجه إليك،" واصفتين هذا الطلب بأنه "بصيص أمل أخير."

وأضافتا: "كنا نأمل بأن يُعيد عفو الأمور إلى نصابها. كنا نعتقد أن الرئيس الجزائري (عبدالمجيد تبون) الذي يعلم الوضع الصحي لوالدنا، سيُلبي هذا النداء. لكن ذلك لم يحدث."

وتابعتا: "والدنا، بوعلام صنصال، يبلغ 80 عاما. هو مريض. وهو كاتب. وهو مسجون."

وقالت ابنتا صنصال: "بينما تتصاعد التوترات بين فرنسا والجزائر يبقى والدنا رهينة نزاع لا علاقة له به."

وأضافتا: "لقد خارت قوة والدنا، لكنّه ما زال رغم كل شيء يؤمن بالمبادرات السياسية. نطلب منك، سيدي الرئيس، أن تقوم بهذه المبادرة."

وتأتي هذه الدعوة مع تجدّد الأزمة الدبلوماسية بين باريس والجزائر بعد هدوء استمر أسبوعين فقط، مع اتخاذ فرنسا الثلاثاء قرارا بطرد 12 موظفا قنصليا جزائريا ردا على إجراء مماثل اتخذته الجزائر.

ومساء الثلاثاء، قال وزير الخارجية الفرنسي جان-نويل بارو لقناة "تي.إف 1" التلفزيونية: "لقد سمعتُ نداء ابنتيه". وأضاف: "أريد أن أطمئنهما أنّ جهودنا لن تتوقف حتى يتم إطلاق سراحه."

وأوقف صنصال في الجزائر بعد تصريحات أدلى بها لصحيفة فرنسية قريبة من اليمين المتطرف تبنى فيها طرحا مغربيا بأن قسما من أراضي المملكة اقتطع في ظل الاستعمار الفرنسي وضمّ للجزائر.

وأصدرت محكمة الدار البيضاء للجنح في الجزائر حكما بالسجن خمس سنوات مع النفاذ في حق الكاتب الفرنسي الجزائري. وأدى اعتقاله في منتصف نوفمبر إلى تفاقم التوترات القائمة بين فرنسا والجزائر.

وأعربت أكثر من مئة شخصية عامة عن تأييدها للدعوات المطالبة بإطلاق سراح الصحافي غليز، المحكوم عليه "ظلماً وعدواناً بسبع سنوات سجناً في الجزائر"، حيث تضم قائمة المؤيدين عددا من لاعبي ومدربي كرة القدم، أمثال وحيد خليلهودزيتش وهيرفي رينار وراي، فضلاً عن صحافيين رياضيين من قبيل هيرفي ماتو وأمبر غوديون، وبعض من أشهر الأدباء والفنانين كالروائي محمد مبوغار سار، الحائز على جائزة غونكور، ومغني الراب مِدين، والممثلَين فرانسوا سيفيل وجيل لِيلوش.

وفي خضم هذه الحملة التضامنية مع الإعلامي الفرنسي أطلقت مراسلون بلا حدود لجنة دعم لمساندته بالتنسيق مع أسرته ومجموعة سو برس الإعلامية.

مذيعة سورية تثير الجدل بالحديث عن إجبار الطالبات على خلع الحجاب في المدارس

دمشق - أثارت مذيعة قناة "الإخبارية الرسمية السورية هبة المسالمة ضجة على مواقع التواصل الاجتماعي بعد نشرها مقطع فيديو عبر حسابها في إنستغرام قالت فيه إن "الفتيات المحجبات كن يُجبرن على خلع الحجاب قبل دخول المدارس" خلال فترة نظام الرئيس السابق بشار الأسد، وتفاوتت الآراء بين التأكيد على كلامها وبين اتهامها بالفبركة والكذب.

وعكست ردود الفعل على تصريحات المسالمة الانقسام السياسي في سوريا، حيث أيد بعض المتابعين كلام المسالمة مؤكدين على أن النظام السابق ومن ضمنه قطاع التعليم كان يقيّد الحريات الفردية، بينما اعتبر آخرون أن روايتها تفتقر إلى أيّ دليل موثق.

وأكد الكثيرون أن نظام "الفتوّة" الذي كان سائدا حتى وقت قريب كان بالفعل صارماً مع جميع الطلاب، إذ لم يسمح بالنقاب ولا بالملابس الطويلة ذات الطابع الشرعي، ولكنه في المقابل لم يفرض خلع الحجاب، بل منع أيضاً مساحيق التجميل والشعر المنسدل. كما أن اعتماد النظام لا علاقة له بدولة البعث أو حكم الأسدين فهو قديم وأتى بالتوازي مع حركات التحرر الوطنية بعد الاستقلال، والتي شهدت ارتفاعاً في الحريات والتزاماً أكبر بالقضايا الوطنية.

واتهم الكثيرون المسالمة بالكذب، وجاء في تعليق:

@AfoofNagha46551

الحجاب لي عراسها لهمذيعة لي ما بعرف من وين جايبة حكيها للأسف ستر شعرها وكشف نفاقها وكذبها وأخلاقها أنت لم تلحقي نظام الفتوة المدرسي غير سنة واحدة ولم تضعي الحجاب إلا في المرحلة الجامعية لأنك اضطررت كي تعملي في قناة عراقية.

وكتب ناشط:

Shadi A. Karam

المذيعة هبة المسالمة سورية وبتشبه السوريين، هذا الشعب معجون بالحقد والكراهية والطائفية، شعب يعتاش على الكذب والتزيف وإنكار الحقائق وتبني نظريات بتشبع إحساسه بالمظلومية، شعب فاشي حتى النخاع ولكن بيعشق يعيش دور المظلوم. هبة ادعت أنه ع زمان الفتوة (اللي أقره الرئيس السني شكري القوتلي) كان النظام يجبر البنات تشلح الحجاب بالمدارس، بعيداً عن إنو الأمر كذب جملة وتفصيلا. بس ببلد متل سوريا وعند شعب متل السوريين هيك كذبة بتتحول لحقيقة وبدل معاقبة اللي نشرت هيك معلومة، الشعب بيتبناها وبتبلش تطلع روايات خرافية عن قصص منع الحجاب.

في المقابل رد آخرون أن كلامها صحيح وأن هناك الكثير من المدارس التي كانت تمارس هذا النظام، وجاء في تعليق:

Yaman

كتران الحكي على فيديو لهي المذيعة هبة المسالمة وهي عم عتحكي عن كيف كان النظام مانع الحجاب بالمدارس، (بفترة بين التمانينات والتسعينات)
طبعاً الكل هاجمها أنو عأساس ما صار هالشي أي طبعاً اللي ما كان عايش هالشي رح ينكرو، وأنا وغيري مالنا مستعدين نكذب أمهاتنا ونصدقكن.

وقال آخر:

Hamzah Rashdan

كل التضامن مع بنت حوران الصديقة هبة المسالمة..
كلامها شهادة صادقة ومؤلمة عايشها كثير من أهلنا وأمهاتنا وأخواتنا أيام الفتوة واللباس العسكري الإجباري.
بدلاً من مواجهة الحقيقة هاجمها بعض الغوغائيين باتهامات زائفة.
نحن نقول لهم: الحقيقة ما بتنطمس، واللي عاش هذه التجربة بيعرف تماماً قديش كانت قاسية ومهينة.
شكراً لهبة على شجاعتها بكشف ما حاولوا يخلوه طي النسيان.

في المقابل، استعاد الكثير من السوريين ذكرياتهم خلال تلك الفترة وتجاربهم مع مدرسي مادة التربية العسكرية أو ما يعرف في سوريا "مدرب الفتوة"، الذين عرفوا بالشدة والقسوة ومعاقبة الطلاب على أقل سبب، وعلق الكثير من المتابعين على مقطع الفيديو الذي انتشر على فيسبوك، وقال أحدهم:

Doc Dental

مدرّسة الفتوة ضربتني كف وبإيدها المفاتيح واسمها غفران الله لا يغفر لها. اليوم وبعد 30 سنه ما أنسى كفها.

وقال ناشط:

محمد المحمد

صدقت
كنت في ثانوية مختلطة، وكان هذا المشهد يتكرر أمامي كل صباح.
الحمد لله الذي حررنا من هذا الفجور.

وكتبت ناشطة:

أم أحمد

من قبل المدرسة بكم متر كان لازم ننزع الحجاب والعسكري كان على باب المدرسة.

وعلقت أخرى:

Zãinab Ãrbash

كانت مدربه فتوة تعاقب بنات يلي مو قاصه أظافرها... حك الأظافر ع حيط خشن.

وسخر مدون:

Adnan Alhalaki

الحجاب كان عندهم قنبلة على رأس الفتيات يجب نزعه.

وعلق مدون:

آأ بهن الهشهام

فعلا أستاذ الفتوة كان مثل الضابط وبتذكر مرة ونحن صافين لترديد الشعار في أستاذ فتوة خلى البنات يشلحوا الحجاب والبنات طبعا بكالوريا وحادي عشر وعاشر وصارن البنات يبكين ويحاولن يغطين شعرهن وحتى في بنت كانت بنت موجه المدرسة كمان خلعت الحجاب قدام أبوها وصارت تبكي وما قدر أبوها يعمل شي.

غير أن نظام الفتوة تم فرضه في مرحلة ما قبل الأسد، حيث أُعلن عنه خلال فترة حكم الرئيس شكري القوتلي عام 1956 بعكس الاعتقاد الشائع بأن النظام فرض مع بداية حكم الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد عام 1970، واستمر حتى مطلع الألفية الثانية، حين تم الاستغناء عنه تدريجياً في عهد الرئيس بشار الأسد.

وكان "نظام الفتوة" يقوم على ارتداء الطلاب زياً عسكرياً موحداً باللون الكاكي في المرحلتين الإعدادية والثانوية، ويتضمن تدريبات رياضية وعسكرية أساسية ومعسكرات صيفية إلزامية للطلاب والطالبات. وقد صُمّم لإعداد الطلاب للحياة العسكرية من تحمل المشاق وحب النظام والطاعة وبذل التضحية، بحسب قانون المعارف.

أهداف أكبر

دبلوماسي أميركي يعتذر عن استخدام كلمة «حيواني» في إشارة إلى صحافيين لبنانيين

بيروت - اعتذر دبلوماسي أميركي يوم الخميس عن استخدام كلمة "حيواني" أثناء دعوته إلى مجموعة من الصحافيين إلى لزوم الصمت خلال مؤتمر صحفي عُقد في لبنان في وقت سابق من هذا الأسبوع.

وصرح توماس باراك، السفير الأميركي لدى تركيا والمبعوث الخاص إلى سوريا، والذي كان أيضا في مهمة مؤقتة في لبنان، بأنه لم يكن ينوي استخدام الكلمة "بطريقة مهينة،" لكن تعليقاته كانت "غير لائقة."

وانتشر على مواقع التواصل الاجتماعي مقطع فيديو يظهر المبعوث الأميركي توماس باراك وهو يوجه عبارات صادمة ونابية للصحافيين في القصر الجمهوري اللبناني خلال زيارته إلى بيروت، واصفا سلوكهم بـ"الحيواني" و"الفوضوي"، ما أثار ضجة واسعة واستنكار اللبنانيين.

وأبدى باراك انزعاجه من طرح الصحافيين أسئلتهم بشكل متزامن أثناء محاولتهم الحصول على تصريحات منه ومن مرافقته في الوفد مورغان أورتاغوس، مع أن هذا الأسلوب يُعد أمرا مألوفا ومتكررا في المؤتمرات الصحفية حول العالم، لاسيما عندما يتعلق الأمر بقضايا مصيرية، في وقت لا يزال فيه شبح الحرب الإسرائيلية يخيم على المشهد اللبناني.

وقال باراك خلال المؤتمر الصحفي "سنضع مجموعة مختلفة من القواعد هنا، أليس كذلك؟ أريدكم أن تصمتوا لحظة." ثم تابع بعبارات صادمة ومسيئة "في اللحظة التي يبدأ فيها الأمر بالفوضى أو بالسلوك الحيواني، سننهي كل شيء،" مهددا بوقف المؤتمر الصحفي.

ولم يكتف باراك بذلك، بل مضى أبعد قائلا "إذن، هل تريدون أن تعرفوا ما الذي يحدث؟ تصرفوا بتحضر، بلطف وتسامح. لأن هذه هي المشكلة الحقيقية في ما يحدث في المنطقة."

وأثارت كلمات باراك ضجة واستنكارا واسعين في لبنان إذ اعتبر الكثير من الناشطين أن طريقة تعامل باراك مع الصحافيين تعبّر عن عدم احترام ليس فقط للصحافيين بل للبلاد كلها، وهي انعكاس للسياسات الأميركية التي لا تقيم اعتبارا للشعوب بل تتعامل معها بمنطق الاستعلاء، مشيرين إلى أن المسؤولية تقع على عاتق الصحافيين الذين كان يجب أن يردوا أو يغادروا القاعة.

وزار باراك بيروت برفقة وفد من المسؤولين الأميركيين يوم الثلاثاء لمناقشة جهود الحكومة اللبنانية لنزع سلاح حزب الله وتطبيق اتفاق وقف إطلاق النار الذي أنهى الحرب الأخيرة بين إسرائيل وحزب الله في نوفمبر.

وفي مقابلة مع ماريو نوفل، الإعلامي على منصة إكس، نُشر مقتطف منها يوم الخميس، قال باراك "لم أستخدم كلمة 'حيواني' بطريقة مهينة، كنت أقول فقط: هل يمكننا أن نهدأ؟ هل يمكننا أن نجد بعض التسامح واللطف؟ دعونا نكن متحضرين." لكن هذا لم يكن لائقًا عندما كانت وسائل الإعلام تؤدي عملها فحسب.

وأضاف "كان ينبغي أن أكون أكثر سخاءً بوقتي وأكثر تسامحًا."

العرب
الجمعة 2025/08/29
السنة 48 العدد 13590

صواريخ إيران الجديدة تحوّل إستراتيجي يربك توازن القوى في الشرق الأوسط

واشنطن وتل أبيب لا تمتلكان حتى الآن نظاما دفاعيا للتعامل مع صواريخ طهران الفرط صوتية

إيران تستعد لجولة جديدة من النار

تشير التطورات الأخيرة في مجال الأسلحة الفرط صوتية إلى تحول إستراتيجي في توازن القوى بالشرق الأوسط، حيث تمكنت إيران من تحقيق تقدم ملموس يغير قواعد اللعبة العسكرية ويضع تحديا حقيقيا أمام تفوق الولايات المتحدة وإسرائيل، ما يعكس تصاعد التوترات الإقليمية واحتمالات تصعيد الصراع.

واشنطن - تتصاعد المنافسة العالمية حول تطوير الأسلحة الفرط صوتية، التي تعد من أكثر التقنيات العسكرية تقدما في الوقت الراهن، لما تمتاز به من سرعة هائلة وقدرة على المناورة تجعل اعتراضها أمرا بالغ الصعوبة.

وفي هذا السياق أعلنت إيران في السنوات الأخيرة عن تجارب ناجحة وصواريخ جديدة، في وقت تواصل فيه الولايات المتحدة وإسرائيل العمل على برامج مشابهة، ما يثير تساؤلات حول موقع طهران في هذا السباق التكنولوجي والعسكري.

ويقول الباحث وخبير الأمن القومي الأميركي براندون وايكيرت في تقرير نشرته مجلة "ناشونال إنتريست" إن الولايات المتحدة وإسرائيل تعملان على تطوير أسلحة ليزر عالية القدرة لمواجهة تهديد الصواريخ، غير أن هذه الأسلحة ما زالت بعيدة المنال. وفي المقابل، تمتلك إيران الآن صواريخ فرط صوتية.

وفي هذا العصر الحديث المليء بالاضطراب في أنحاء العالم، لا يكاد نزاع ينتهي حتى يشتعل آخر. ففي يونيو من هذا العام اندلعت "حرب الأيام الاثني عشر" بين إسرائيل ذات الغالبية اليهودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ولم تنته تلك الحرب إلا بعدما شن سلاح الجو الأميركي عملية "مطرقة منتصف الليل"، وهي هجوم معقد تقنيا نفذته قاذفات "بي 2 سبيريت" الشبحية بعيدة المدى ضد منشآت يشتبه في أنها مخصصة لتطوير الأسلحة النووية الإيرانية.

ومع ذلك كانت فاعلية تلك الضربات محل تساؤل، إذ قدر محللون مستقلون أنها أخرت البرنامج النووي الإيراني لفترة تتراوح بين ستة أشهر وسنتين، لكنها فشلت في تدميره نهائيا كما أعلن الرئيس دونالد ترامب في البداية.

ويقول وايكيرت إنه بالنسبة إلى إدارة ترامب كان من الواضح أن الضربات شكلت نهاية حرب الأيام الاثني عشر. لكن بالنسبة إلى إسرائيل وإيران لم تكن سوى "فاتح شهية" قبل حرب أكبر. فإيران وإسرائيل لديهما خطط للهيمنة الإقليمية، وكل واحدة منهما ترى الأخرى عقبة في طريق تحقيق تلك الطموحات الكبرى.

ومنذ نهاية الحرب عمدت إسرائيل وإيران إلى إعادة التسلح والاستعداد لجولة جديدة من المواجهة. وقد ذكر تريتا بارسي -وهو سويدي من أصل إيراني يعيش في الولايات المتحدة ونائب رئيس معهد كوينسي- أن الصراع مرشح للاستئناف في وقت ما من الخريف.

وفي هذا السياق لا تقتصر وتيرة شراء وإنتاج الأسلحة على إسرائيل وحدها. فإيران، على الرغم من كل القصف الذي تعرضت له في الحرب الماضية، أثبتت أن أغلب "مدنها الصاروخية" تحت الأرض بقيت سليمة.

وعلاوة على ذلك كان رئيس وكالة الاستخبارات الدفاعية المقال قد سرب بالفعل للصحافة أن غارات "بي 2" على المواقع الإيرانية النووية المحصنة لم تكن فعالة على عكس ما زعمت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

الترسانة الإيرانية

يعرض الإيرانيون اليوم أقوى أسلحتهم حتى الآن كوسيلة ردع ضد جولة جديدة من الغارات الجوية الإسرائيلية. والمقصود بذلك هو الصاروخ باسم "آخر الزمان" وقد أثار جدلا واسعا بين المحللين العسكريين منذ أن كشف عنه الجيش الإيراني.

وإذا كانت مزاعم إيران بشأن صاروخها الفرط صوتي الجديد صحيحة، فقد يمثل هذا أعظم تهديد إستراتيجي لأمن إسرائيل في المستقبل القريب.

وبدأ برنامج إيران لتطوير الأسلحة الفرط صوتية في مطلع العقد الأول من الألفية مع صواريخ مثل شهاب 3، التي وفرت للحرس الثوري الإيراني خيارات متعددة للضربات متوسطة المدى.

وبحلول عام 2023 كشفت إيران عن مركبات الانزلاق الفرط صوتية فاتح 1 وفاتح 2، التي وصلت سرعتها إلى 15 ماخ ومداها يتراوح بين 869 و1243 ميلا.

وبفضل قدرتها على المناورة غير المتوقعة أثناء الطيران، صممت هذه الأسلحة الإيرانية لاختراق أنظمة الدفاع الجوي المتقدمة مثل القبة الحديدية وشبكات آرو الإسرائيلية.

وبحسب وايكيرت جرى اختبار سلسلة فاتح لأول مرة في القتال خلال يونيو 2025، أثناء الضربات الانتقامية الإيرانية ضد إسرائيل، حيث أفادت تقارير بأن الصواريخ الفرط صوتية اخترقت الدفاعات وألحقت أضرارا جسيمة بأهداف عسكرية ومدنية.

وبطبيعة الحال، تجنبت وسائل الإعلام الإسرائيلية في الغالب نشر هذه الأخبار آنذاك. غير أن الأضرار الكبيرة، والارتباك الذي أثارته لدى المسؤولين الإسرائيليين، بسبب الأسلحة الإيرانية الفرط صوتية المتقدمة، لم يعد من الممكن إنكارهما.

وما حدث لم يكن سوى لمحة عما يمكن أن تفعله الأنظمة الإيرانية التي تتطور بسرعة.

ولا تمتلك إسرائيل ولا الولايات المتحدة حتى الآن نظاما دفاعيا مضادا لهذه الأسلحة، فالقبة الحديدية مصممة لاعتراض صواريخ أبطأ وأبسط بكثير، وليست مهيأة للتعامل مع صواريخ فرط صوتية، ولا تملكان في المقابل نسخا موثوقة خاصة بهما.

تم اختبار "آخر الزمان"، وهو أحدث سلاح فرط صوتي إيراني، خلال أول مناورة عسكرية كبرى لإيران منذ انتهاء حرب الأيام الاثني عشر.

وهذا السلاح الفرط صوتي قادر على حمل ما يصل إلى 80 رأسا حربيا، يزن كل منها 70 كيلوغراما، ليصل إجمالي الحمولة إلى قدرة تدميرية "هائلة".

> رغم أن الإيرانيين يقدمون الصاروخ كأداة ردع ضد العدوان الإسرائيلي، فإن نشره يظهر تحولا إستراتيجيا نحو الموقف الهجومي

وتفيد تقارير غير مؤكدة بأن هذا السلاح الإيراني الجديد قادر على بلوغ سرعات تتجاوز 12 ماخ، بمدى يقارب 3000 كيلومتر، ما يتيح له ضرب أهداف في مختلف أنحاء المنطقة بمهلة إنذار قصيرة للغاية.

وبالفعل، فإن اسم "آخر الزمان" يبرز دوره الرمزي في العقيدة العسكرية الإيرانية، إذ يشير إلى تحول في الإستراتيجية الإيرانية التي تركز على السرعة والتعددية لإغراق الخصوم.

وبحسب وايكيرت تعمل الصواريخ الفرط صوتية مثل "آخر الزمان" من خلال الجمع بين مسارات باليستية ومراحل انزلاقية، محققة سرعات تفوق سرعة الصوت بخمس مرات.

وتمنحها القدرة على تغيير مسارها أثناء الطيران صعوبة استثنائية في الكشف والاعتراض، إذ يمكنها الإفلات من أنظمة الرادار والدروع الصاروخية.

وعلى عكس الصواريخ الباليستية التقليدية، التي تتبع مسارات يمكن التنبؤ بها، تنزلق الأسلحة الفرط صوتية عبر الغلاف الجوي، ما يقلص وقت رد الفعل لدى الدفاعات إلى دقائق معدودة.

وتعزز إيران هذه القدرات عبر التقدم في تقنية الدفع بالوقود الصلب ومركبات إعادة الدخول القابلة للمناورة، الأمر الذي قد يجعل أنظمة مثل باتريوت الأميركية أو مقلاع داود الإسرائيلي أقل فاعلية.

ويشكل هذا تهديدا مباشرا لإسرائيل، إذ يغطي مدى "آخر الزمان" المسافة من طهران إلى تل أبيب، ويمكنه بلوغ الأراضي الإسرائيلية في أقل من عشر دقائق، ما يترك وقتا ضئيلا جدا للإخلاء أو التدابير المضادة.

من الردع إلى الهجوم

يتكهن محللون بأن وابلا مكثفا من هذه الصواريخ قد يستهدف أصولا إستراتيجية مثل مفاعل ديمونا النووي أو موانئ حيفا، ما قد يصعد النزاع إلى مستويات وجودية.

ورغم أن المسؤولين الإيرانيين يقدمون الصاروخ كأداة ردع ضد العدوان الإسرائيلي، فإن نشره يظهر تحولا إستراتيجيا نحو الموقف الهجومي في وقت يستعد فيه الطرفان للجولة المقبلة من الحرب.

ويشير تقييم لوزارة الدفاع الأميركية إلى أن امتلاك إيران "كميات كبيرة" من الصواريخ المتقدمة يمثل تهديدا متناميا، قد يدفع القوات الأميركية إلى الانخراط في حرب أوسع إذا تعرضت إسرائيل لهجوم.

وفي مواجهة التهديد الإيراني المتصاعد تعمل إسرائيل على توسيع تطوير برنامج الشعاع الحديدي، وهو نظام دفاع صاروخي يعتمد على الطاقة الموجهة.

وبعبارة أخرى تطور إسرائيل أشعة ليزر عملاقة يمكنها نظريا إحراق الصواريخ الفرط صوتية في الجو.

أما الولايات المتحدة فهي تعمل على مشروع أكبر يعرف باسم القبة الذهبية بمفهوم مشابه. ومع ذلك عانت الجيوش الغربية لعقود في تطوير أنظمة الطاقة الموجهة، وظل العديد من هذه البرامج عالقا في ما يعرف بـ"جحيم التطوير".

ولهذا سيستغرق الأمر وقتا قبل أن تتمكن إسرائيل أو الولايات المتحدة من الاعتماد على مثل هذه الدفاعات "الخيالية". أما إيران فتمتلك بالفعل أسلحة فرط صوتية الآن.

فاغنر ليست وحدها: الشركات العسكرية الخاصة تتوسع في أفريقيا

باماكو - في السنوات الأخيرة، أصبحت القارة الأفريقية ساحة مفتوحة لتنافس القوى الدولية والجهات غير الحكومية على النفوذ، لكن المشهد ازداد تعقيدًا مع تزايد الاعتماد على الشركات العسكرية الخاصة، وعلى رأسها مجموعة فاغنر الروسية، التي مثلت رأس الحربة في الانتشار غير التقليدي لموسكو في أفريقيا، قبل أن تُعاد هيكلتها تحت مسمى "الفيلق الأفريقي" بعد مقتل قائدها يفغيني بريغوجين.

ويقول محللون إن فاغنر ليست وحدها في هذا الحراك المتسارع، إذ أن ساحة العمليات الأفريقية تشهد صعود نماذج جديدة من الفاعلين العسكريين غير الرسميين، تتراوح بين شركات شبه نظامية مدفوعة بمصالح إستراتيجية، وشركات متشددة تقدم خدماتها لجماعات متمردة أو إرهابية، في سياق يشهد انزياحا متزايدا عن منطق الجيوش الوطنية إلى نمط "المقاولين المسلحين."

ومع تراجع ثقة الأنظمة الإفريقية الهشة في الحماية الغربية التقليدية، باتت هذه الشركات تعرض نفسها كبديل فعال، يوفر الأمن والاستقرار مقابل صفقات مربحة تتضمن امتيازات التنقيب عن الذهب أو إدارة موارد الطاقة. لكن هذا النموذج المصلحي لا يقف عند حدود مكافحة الإرهاب كما يُروَّج، بل يتحوّل تدريجيًا إلى أداة تأثير جيوسياسي وأمني.

وبينما تملأ الشركات الروسية (مثل فاغنر سابقًا والفيلق الأفريقي حاليًا) الفراغ في مالي وبوركينا فاسو وأفريقيا الوسطى، تتسلل نماذج أكثر تطرفًا وخطورة، تمثلها جماعات مسلحة خاصة درّبتها تنظيمات جهادية عابرة للحدود في سوريا والعراق وإيران.

وكشف مراقبون ومراكز أبحاث مثل "كارنيغي" و"أريس إنتليجنس" عن ظاهرة جديدة تتجلى في "الشركات العسكرية الخاصة المتشددة"، وهي مجموعات صغيرة تتألف من مقاتلين أجانب ذوي خبرة عالية، يعرضون خدماتهم على جماعات إرهابية إفريقية مقابل المال أو خدمة لقضية أيديولوجية.

ويتضح هذا بجلاء في حالة تحالف الحوثيين اليمنيين، المدعومين من الحرس الثوري الإيراني، مع جماعات مثل حركة الشباب الصومالية وداعش الصومال.

ويتجاوز هذا التحالف الدعم السياسي إلى التزويد بتكنولوجيا عسكرية متقدمة، تشمل المسيّرات والصواريخ وتكتيكات الحرب غير المتناظرة، وهو ما أدى إلى تصعيد نوعي في العمليات الإرهابية في القرن الأفريقي.

وقد نقل الحوثيون خبراتهم في تصنيع المسيّرات وتوجيه الصواريخ إلى حلفائهم في إفريقيا، وبدأت تتكرر مشاهد استخدام هذه التكنولوجيا في هجمات تستهدف مراكز أمنية في الصومال.

و في يناير، سجّل تنظيم داعش الصومال أولى هجماته باستخدام المسيّرات، في دلالة واضحة على نوعية التحول الجاري. كذلك، تم تتبع أسلحة ذات منشأ إيراني في يد حركة الشباب، وهو ما أكده رئيس الصومال الذي أشار إلى أن هذه الأسلحة تُغذي عودة الإرهاب وتزعزع الاستقرار.

ويأتي هذا في وقت تتزايد فيه الأدلة على نشاط جماعات مثل "ملحمة تاكتيكال" و"مهاجر تاكتيكال"، التي تنشط في سوريا، وتقدم تدريبًا متقدمًا لمقاتلين من آسيا الوسطى وجنوب شرق آسيا، قبل أن يُعاد توجيههم إلى الساحات الأفريقية.

وتعمل هذه الجماعات، التي تنشط غالبًا تحت مظلات غير رسمية، على تجنيد وتدريب عناصر إرهابية بخبرات ميدانية عالية، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وتطبيقات مشفرة، وتستفيد من العملات الرقمية في تمويل توسعها.

وقد بات هذا النموذج يُقلد ويُنسخ في إفريقيا، حيث يظهر "المدربون" من الشرق الأوسط ضمن مجموعات متمردة، يقدّمون خبرات متقدمة في القنص والقتال الليلي والعلاج الميداني وتنسيق المسيّرات.

> الساحة الأفريقية تشهد صعود نماذج جديدة من الفاعلين كالشركات التي تقدم خدماتها لجماعات متمردة أو إرهابية

وفي هذا السياق، لا تقتصر التهديدات على تصاعد الإرهاب فحسب، بل تطال أيضًا منطق السيادة، إذ إن هذه الجماعات تمارس نفوذًا مستقلاً عن الدول، وتبني شبكات تمويل وتسليح وتحالفات عابرة للحدود، يصعب على الحكومات تتبعها أو احتواؤها. كما أن اعتماد بعض الأنظمة على هذه الشركات الخاصة – سواء كانت روسية الطابع أو ذات طابع جهادي – يضع مستقبل الدولة الوطنية على المحك، ويكرّس منطق الخصخصة الأمنية الذي أثبتت التجارب أنه يُنتج فوضى أكثر من أن يحقق استقرارًا.

ويفرض توسّع الشركات العسكرية الخاصة المتشددة في إفريقيا تحديات جديدة على استراتيجيات مكافحة الإرهاب التقليدية، والتي غالبًا ما عولت على الضربات الجوية أو التعاون الاستخباراتي.

واليوم، تواجه القارة نمطا أكثر مرونة وانتشارا وخفاءً، تتطلب مواجهته فهمًا معمقًا للبُنى الجديدة: شبكات تهريب، تدريب عبر الحدود، لوجستيات رقمية، وتسويق أيديولوجي مغلف بالاحترافية.

ولم يعد ما يجري في أفريقيا مجرد تنافس بين جيوش ودول، بل بات ساحة مفتوحة لتعاقدات غير رسمية بين جماعات مسلحة ومقاتلين محترفين، في تمازج خطير بين الربح والإرهاب.

وبينما تهيمن فاغنر على الصورة العامة، فإن الظاهرة أبعد وأعمق، وتتطلب نقاشًا عالميًا حول مستقبل الأمن، وشرعية القوة، وحدود تدخل الفاعلين غير الحكوميين في ساحات تعاني أصلا من الهشاشة.

أفريقيا أرض خصبة للتجارب

منح الجنسية للمقاتلين الأجانب في سوريا: خطوة محفوفة بالمخاطر

تجارب مماثلة في العراق وليبيا لدمج الجماعات المسلحة تظهر نتائج وخيمة

في ظل سعي سوريا لإعادة بناء مؤسساتها بعد الحرب، يطفو ملف تجنيس المقاتلين الأجانب على السطح كقضية شائكة تتقاطع فيها الاعتبارات الأمنية والسياسية والقانونية. فبين ضغط الضرورات المرحلية ومخاوف تكرار نماذج إقليمية فاشلة، يطرح المقترح تساؤلات جوهرية حول مستقبل الدولة السورية وحدود التسويات الممكنة في مرحلة ما بعد الصراع.

دمشق - في الوقت الذي تتلمس فيه سوريا طريقها نحو إعادة البناء بعد سنوات من الحرب الأهلية، تعود قضية المقاتلين الأجانب إلى الواجهة، وهذه المرة في شكل التماس لمنح بعضهم الجنسية السورية.

وعلى الرغم من أن هذا الطرح ليس بجديد كليا، فإن تداوله مؤخرا عبر وسائل التواصل الاجتماعي وعلى لسان شخصيات غير رسمية، يسلّط الضوء على تعقيدات هذا الملف، ويطرح تساؤلات حقيقية حول مدى جدية الحكومة السورية في تبنيه، ومدى استعدادها لتحمل تبعاته القانونية والسياسية والأمنية.

ويثير المقاتلون الأجانب، وإن اختلفت خلفياتهم الأيديولوجية والعسكرية، حساسية بالغة على أكثر من صعيد. إذ لا يمكن تجاهل حقيقة أن الكثير منهم ارتبطوا بجماعات متطرفة مصنفة على قوائم الإرهاب الدولية، كتنظيم الدولة الإسلامية والقاعدة، أو شاركوا في صراعات طائفية وعمليات قمع دامية، ما يضع مسألة منحهم الجنسية في تضاد مباشر مع مقتضيات العدالة الانتقالية والمحاسبة.

كما أن القانون الدولي لا يشجع بطبعه منح الجنسية لأفراد تورطوا في صراعات مسلحة خارج أطر الدول، بل يدعو إلى مساءلتهم أو إعادتهم إلى بلدانهم الأصلية وفق ترتيبات قانونية واضحة. وفي حالات معينة، تمنع هذه الدول أصلاً عودة رعاياها، خشية انتقال التطرف أو تهديد الأمن الداخلي.

ويزداد الموقف تعقيدا حين يُقارن بتجارب إقليمية سابقة شهدت مساعي مماثلة لدمج جماعات مسلحة غير نظامية في مؤسسات الدولة. ففي العراق، بعد عام 2003، سعت الحكومات المتعاقبة إلى استيعاب فصائل المقاومة والميليشيات المسلحة ضمن الجيش وقوى الأمن، دون وجود إستراتيجية متماسكة تضمن إعادة تأهيل هذه المجموعات أو إخضاعها لمنظومة وطنية موحدة للولاء والانضباط. وبدلاً من تقوية الدولة، أدت هذه الخطوة إلى نشوء ما يُعرف بـ"الدولة داخل الدولة"، حيث ظلت الميليشيات محتفظة بهياكلها التنظيمية المستقلة، وولائها العقائدي أو المذهبي، وتحركها السياسي خارج إطار المؤسسات الرسمية.

> التسويات قصيرة الأمد التي تقوم على ضم القوى المسلحة مقابل ولاء مؤقت، تؤدي في الغالب إلى تعميق الأزمات بدل حلها

وأدى هذا الوضع إلى تآكل مفهوم الاحتكار الشرعي للعنف من قبل الدولة، إذ باتت القرارات الأمنية، خصوصًا في المناطق المتوترة، تُتخذ من قبل قادة ميدانيين لا يخضعون لسلطة مركزية حقيقية. كما ساهم هذا الدمج الهش في مفاقمة الانقسام الطائفي، إذ طبعت الأجهزة الأمنية بسمات مذهبية واضحة، ما عمّق الشكوك في حيادها، خاصة في المناطق ذات الأغلبية السنية التي شعرت بأنها تُدار من قبل قوى طائفية موجهة.

وفي ليبيا، بعد سقوط نظام معمر القذافي عام 2011، أُعيد إنتاج الخطأ نفسه، حين تم اعتماد فصائل مسلحة كمصدر للشرعية الثورية، وجرى استيعابها في وزارتي الداخلية والدفاع في محاولة لملء الفراغ الأمني بسرعة. لكن غياب معايير واضحة للانضباط والمسؤولية، وانعدام الثقة المتبادلة بين هذه الجماعات والسلطات الناشئة، أديا إلى انفجار الوضع لاحقًا. فتحولت العاصمة طرابلس إلى ساحة تصادم بين "الشرعيات المسلحة"، وفشلت الدولة في بناء مؤسسة أمنية موحدة. بل إن الكثير من هذه الجماعات باتت تمتلك مصادر تمويل ذاتي من خلال الاقتصاد الموازي، كالتهريب والابتزاز، ما جعلها تتحول إلى قوى متمردة تصعب السيطرة عليها.

وتظهر هذه التجارب بوضوح أن إدماج الجماعات المسلحة في مؤسسات الدولة دون خارطة طريق واضحة، ولا إطار قانوني صارم، ولا توافق وطني جامع، غالبًا ما ينتهي بإضعاف الدولة بدلًا من تعزيزها.

كما يُمكّن هذه الجماعات من استغلال مؤسسات الدولة كغطاء شرعي لمواصلة نشاطها خارج القانون، أو لبناء نفوذ سياسي مستقل داخل النظام نفسه، كما حدث في العراق مع الحشد الشعبي أو في ليبيا مع ميليشيات الزنتان ومصراتة وغيرها.

وفي الحالة السورية تبدو المخاطر أشد حساسية، إذ إن طبيعة الصراع وتعدد ولاءات المقاتلين الأجانب -عقائدية، طائفية، وارتباطاتهم السابقة بجماعات إرهابية- قد يجعلان من دمجهم في الدولة القادمة، دون ضمانات مؤسساتية ودستورية صارمة، وصفة أكيدة لإعادة إنتاج الفوضى.

وترى الباحثة ديفورا مارغولين في تقرير نشره معهد واشنطن أن منح الجنسية أو المناصب دون مسار واضح للمحاسبة وإعادة التأهيل يعني، من الناحية الواقعية، تقنين شرعية الجماعات المسلحة ومنحها موطئ قدم في دولة لم تتعافَ بعد من الحرب، ولا تملك مؤسسات راسخة قادرة على ضبط هذا التداخل الهجين بين الدولة واللادولة.

ولذلك، فإن النظر إلى التجارب الإقليمية لا يجب أن يكون ترفًا تحليليا، بل ضرورة لصياغة سياسة واقعية تحمي مسار الانتقال السوري من الانزلاق إلى نماذج ثبت فشلها.

والدرس الأهم هنا أن التسويات قصيرة الأمد التي تقوم على ضم القوى المسلحة مقابل ولاء مؤقت، تؤدي في الغالب إلى تعميق الأزمات بدل حلها، وتفتح الطريق أمام صراعات جديدة قد تكون أكثر فوضوية من تلك التي سعت هذه التسويات إلى إنهائها.

ومن جهة أخرى لا يمكن فصل المقترح عن الاعتبارات الإقليمية والدولية؛ فتركيا، على سبيل المثال، ترى أن أي تجنيس للمقاتلين المرتبطين بحزب العمال الكردستاني يمس أمنها القومي بشكل مباشر، وقد ترد عليه بعمليات عسكرية جديدة في الشمال السوري، الأمر الذي قد ينسف أي جهود ناشئة لإعادة الاستقرار.

وكذلك، فإن بعض الدول الغربية، ورغم خطابها العلني المتشدد، تفضل عمليًا أن تُبقي المقاتلين الأجانب من رعاياها داخل سوريا بدل إعادتهم ومحاكمتهم، لكنها في المقابل قد تتخذ مواقف متشددة إذا تم منح هؤلاء الجنسية السورية، ما قد يؤثر سلبًا على العلاقات الدبلوماسية مع دمشق في المستقبل القريب.

أما على المستوى الداخلي فإن خطوة كهذه قد تُحدث انقساما واسعا في المجتمع السوري. فالمواطنون الذين عانوا من وجود هذه الجماعات، سواء من خلال العمليات العسكرية أو الهيمنة الأيديولوجية أو الانتهاكات المباشرة، لن يتقبلوا بسهولة منح هؤلاء المقاتلين الحقوق نفسها التي حُرموا منها لعقود. كما أن إشراك بعضهم في مناصب أمنية أو إدارية، حتى وإن كان بحجة الكفاءة أو الولاء، قد يُنظر إليه على أنه تجاوز للخطوط الحمراء الأخلاقية والوطنية، ما يضعف شرعية أي سلطة انتقالية قائمة أو ناشئة.

ولا تقتصر التحديات على الاعتبارات الأمنية والسياسية، بل تمتد أيضا إلى الحقول القانونية والحقوقية. فبعض المقاتلين، مثل الأويغور، لا تمكن إعادتهم إلى بلدانهم بسبب مخاطر التعذيب أو الإعدام، وهو ما يجعل تجنيسهم نوعا من التسوية الواقعية مع معضلات إنسانية غير قابلة للحل قانونيًا. غير أن هذا الحل، رغم تعقيداته، لا يجب أن يُدار كصفقة سياسية أو كاسترضاء لفصائل أو حلفاء سابقين، بل يجب أن يكون جزءًا من عملية واضحة، شفافة، ومتدرجة، تضع أولويات الاستقرار والمساءلة فوق الاعتبارات الظرفية.

وفي ظل هذا كله، يبدو أن أي خطوة في اتجاه تجنيس المقاتلين الأجانب لا يمكن أن تتم دون تفاهم دولي وإقليمي، وتوافق داخلي واسع. فالتجارب السابقة تُظهر أن التسويات الهشة القائمة على التنازلات السريعة غالبا ما تنهار عند أول اختبار أمني أو سياسي. ومن هنا، يجب أن يُنظر إلى هذه المسألة لا كملف إداري تقني، بل كقضية سيادية حساسة تمس جوهر الدولة السورية المقبلة، وطبيعة عقدها الاجتماعي، وحدودها مع العالم الخارجي.

التجنيس خطوة قد تُحدث انقساما واسعا في المجتمع السوري

انتخابات منتصف الولاية: آخر محطات الديمقراطيين في مواجهة ترامب

د. ألون بن مئير
صحافي أميركي

يواجه الحزب الديمقراطي الآن اختبارًا حقيقيًا لأهمية دوره مدى الحياة. عليه الآن أن يُقدم أجندة اجتماعية واقتصادية وسياسية مُقنعة تعكس احتياجات وتطلعات من تخلوا عن الحزب. انتخابات منتصف الولاية هي مصير الديمقراطيين، فإما أن يكونوا أو لا يكونوا. فإذا فشلوا في تحقيق الأغلبية في الكونغرس، فإن الكارثة التي تسبب بها ترامب خلال الأشهر الثمانية الأولى من ولايته ستتضاءل مقارنةً بالضرر الذي سيُلحقه خلال الأشهر الأربعين التالية من رئاسته.

فاز ترامب بالتصويت الشعبي تحديدًا لأن الناخبين السود واللاتينيين وأبناء الطبقة المتوسطة صوتوا له بأعداد أكبر من عام 2020، أو قرروا البقاء في منازلهم تمامًا. شعروا بالتهميش والحاجة إلى النضال مع احتمال ضئيل أو معدوم لانتشال أنفسهم من كسادهم.

قدّم ترامب رواية مقنعة بوعود لم يكن ينوي الوفاء بها قط، موسيقى تُطرب آذان الأميركيين المحبطين الذين أرادوا أن يعرفوا أن هناك من يستمع إلى نضالاتهم.

ثلاثة أمراض رئيسية ابتلي بها الحزب: غياب القادة الشباب ذوي الرؤية والفصاحة، وغياب أجندة اجتماعية واقتصادية مقنعة تستجيب لاحتياجات الجمهور وتطلعاته، وأخيرًا، عدم القدرة على الالتفاف حول أجندة موحدة قائمة على القضايا.

يمر الحزب الديمقراطي بمرحلة حرجة لا يمكن أن تكون فيها المخاطر أكبر. هناك حاجة ماسة إلى قادة جدد متحمسين لمواجهة ترامب في أعقاب هجومه الشرس على الديمقراطية، والفساد، وسياساته التضخمية، وإهماله للطبقتين المتوسطة والفقيرة.

وعلى الصعيد الوطني، يُقدّم حاكم كاليفورنيا، جافين نيوسوم، مثالاً على نوع القائد الوطني الذي يحتاجه الديمقراطيون بشدة. إنه حاسم، فصيح، وصاحب رؤية، ويمتلك الشجاعة لمواجهة ترامب في كل منعطف. لم يكتفِ نيوسوم بالحديث عن انتهاك ترامب للدستور، وتجاوزاته، وسوء تصرفاته، بل قدّم أيضًا بدائل لسياساته الداخلية والخارجية الصارخة. وهو يدعو كل ديمقراطي إلى مواجهة النار بالنار، وتحدي كل أمر من أوامر ترامب التي تؤثر سلبًا على الشعب الأميركي.

ومن بين القادة الديمقراطيين الشباب نسبيًا الذين برزوا على المستوى الوطني حاكم ولاية إلينوي، جيه. بي بريتزكر الذي يُعدّ من أشد منتقدي ترامب. وعلى عكس ترامب، يُركز بريتزكر على النمو الاقتصادي للطبقتين المتوسطة والدنيا، ومعالجة تغيّر المناخ، وتوسيع نطاق الحصول على الرعاية الصحية. أما السيناتور كريس مورفي من ولاية كونيتيكت فقد كان صريحًا في معارضته لترامب، مشيرًا إلى الأهمية الحاسمة لتدابير الأمن المالي وتحسين خدمات الصحة النفسية ومعالجة مخاوف تغيّر المناخ. أما السيناتور كوري بوكر من ولاية نيوجيرسي فهو قائد صريح آخر وأحد أشد منتقدي ترامب ويُركز على إصلاحات العدالة الجنائية ومبادرات الفرص الاقتصادية.

وعلى المستوى المحلي، يُعدّ زهران ممداني الذي فاز بترشيح الحزب الديمقراطي لمنصب عمدة مدينة نيويورك من الجيل الجديد من القادة الذين يجب على الديمقراطيين الترحيب بهم. إنه يمثل جيلاً جديداً من الديمقراطيين، وهو ما تحتاجه مدنٌ كثيرة في جميع أنحاء البلاد. صحيحٌ أنه شابٌ وغير مُجرّب، لكنني أُفضّل شخصاً ذا خبرة محدودة لمواجهة المؤسسة القديمة على ديمقراطيين من الحرس القديم متمسكين بسياسات منتهية الصلاحية.

وصلَ ممداني إلى القمة بقضاء أشهر في لقاءات فردية مع أولئك الذين يشعرونَ بالاشمئزاز من المؤسسة القديمة، مُنصتاً إلى احتياجاتهم وتطلعاتهم إلى تغيير بنّاء لتحسين حياتهم، وهو ما أهمله الحزب الديمقراطي.

يتعين على الديمقراطيين حشد المجتمع المدني والجماعات الدينية والنقابات ليس فقط لانتقاد سياسات ترامب الخارجية والداخلية البائدة، بل لتقديم بدائل عملية تعود بالنفع الكبير على عامة الناس.

لقد أثبتت رسوم ترامب الجمركية التعسفية فعاليتها العكسية. فمن بين عواقبها السلبية الأخرى، رفعت تكاليف السلع المستوردة على المستهلكين الأميركيين، وأدت إلى فرض رسوم جمركية انتقامية من دول مختلفة، وأضرت بالصادرات الأميركية، وعطلت سلاسل التوريد العالمية وتخطيط الأعمال، ووتّرت العلاقات الدبلوماسية مع حلفاء الولايات المتحدة الرئيسيين وشركائها التجاريين.

ينبغي على الديمقراطيين أن يوضحوا علنًا وبشكل متكرر أنهم سيتراجعون عن الرسوم الجمركية أو يخفضونها لخفض التكاليف على المستهلكين وتخفيف الضغط على المستوردين. وعليهم أن يتعهدوا بتعزيز العلاقات التجارية والتفاوض على اتفاقيات تجارة عادلة جديدة لتسهيل العلاقات الدولية ومساعدة المصدرين، وتقديم إغاثة محددة أو دعم مؤقت للصناعات المتضررة بشدة من الرسوم الجمركية لمساعدتها على التعافي، وتعزيز السياسات التي تشجع الإنتاج والابتكار المحلي، وتقليل الاعتماد على الواردات.

يصعب تفسير الآثار الوخيمة لسياسة ترامب في الهجرة على الشركات الأميركية، ناهيك عن عواقبها الإنسانية المروعة. فقد أدت إلى نقص في العمالة في القطاعات التي تعتمد على العمال المهاجرين، مثل الزراعة، وأساءت إلى سمعة الولايات المتحدة العالمية بسبب مزاعم المعاملة اللاإنسانية. أصبحت إجراءات الهجرة القانونية أكثر تراكمًا وتعقيدًا، مما أثر سلبًا على مجتمعات المهاجرين. أُلقي القبض على مهاجرين بعد حضورهم جلسات محاكم الهجرة المقررة، مما يثبط عزيمتهم على التفاعل مع الخدمات العامة خوفًا من الترحيل.

> انتخابات التجديد النصفي تتيح فرصة ذهبية لقلب أحد مجلسي الكونغرس على الأقل ولإيقاف ترامب عن مساره

يتعين على الديمقراطيين إشراك الجمهور في مناقشة ما سيفعلونه بشأن الهجرة بمجرد عودتهم إلى السلطة من خلال اتخاذ عدة تدابير، بما في ذلك: لم شمل الأسر المشتتة وتقديم الدعم والخدمات لمعالجة الصدمات النفسية وتبسيط وتحديث إجراءات الهجرة القانونية لتقليل التراكمات واستعادة الحماية للمستفيدين من برنامج " تأجيل الإجراءات للقادمين في مرحلة الطفولة" DACA)) وإيجاد مسار للحصول على الجنسية والتعاون مع الشركاء الدوليين لإعادة بناء سمعة الولايات المتحدة في مجال حقوق الإنسان وتوفير مسار قانوني وتأشيرات عمل لتلبية احتياجات سوق العمل والحد من النقص. لقد تم بناء هذا البلد على المساهمات المتعددة الجوانب للمهاجرين من جميع أنحاء العالم، والتي جعلت أميركا عظيمة وفريدة من نوعها، وينبغي لها أن تستمر في احترام هذا التراث.

ستكون معركة استعادة الديمقراطيين للسلطة شاقة، إذ تَكدّست فرص الحزب الضائعة لسنوات عديدة. ووفقًا لصحيفة نيويورك تايمز، "يُعاني الحزب الديمقراطي من فقدان حادّ للناخبين حتى قبل ذهابهم إلى صناديق الاقتراع. ومن بين الولايات الثلاثين التي تُتابع تسجيل الناخبين حسب الحزب السياسي، خسر الديمقراطيون أرضا أمام الجمهوريين في كل ولاية بين انتخابات 2020 و2024 – وغالبًا بفارق كبير. يُضيف هذا التحول نحو الجمهوريين على مدى أربع سنوات ما يصل إلى 4.5 مليون ناخب، وهو ثغرة سياسية عميقة قد يستغرق الديمقراطيون سنوات للخروج منها".

لهذا السبب، لا يملك الديمقراطيون وقتًا كافيًا لإضاعته؛ عليهم إعادة تنظيم صفوفهم والتحرك بشأن قضايا ليست بالضرورة يسارية، بل شعبية، ويحتاجها الجمهور، حتى لو كانت تقع خارج سياسات الحزب الديمقراطي التقليدية. وفي المقابل، يجب على الديمقراطيين الالتزام ببرامج عامة مُحددة تُعتبر "يسارية". سيشمل ذلك برنامجًا للرعاية الصحية الشاملة، والاستثمار في مشاريع البنية التحتية التي تجذب شريحة واسعة من الناخبين وخلق فرص عمل مع معالجة تغيّر المناخ.

ينبغي على الديمقراطيين أيضًا تبني برامج وسطية، بما في ذلك توسيع مبادرات الإسكان الميسور، وشراكة خاصة لبناء المزيد من مساكن لذوي الدخل المتوسط، وتخفيف أزمة القدرة على تحمل التكاليف في المدن والضواحي. ولتعزيز جاذبية الديمقراطيين لدى الجمهور، ينبغي عليهم أيضًا تبني التدريب المهني وبرامج التلمذة الصناعية لتعزيز فرص العمل دون توسيع البرامج الحكومية، وتعزيز أمن الحدود بالتزامن مع تبسيط إصلاحات الهجرة القانونية.

فرصة لا يجب هدرها

العرب
الجمعة 2025/08/29
السنة 48 العدد 13590

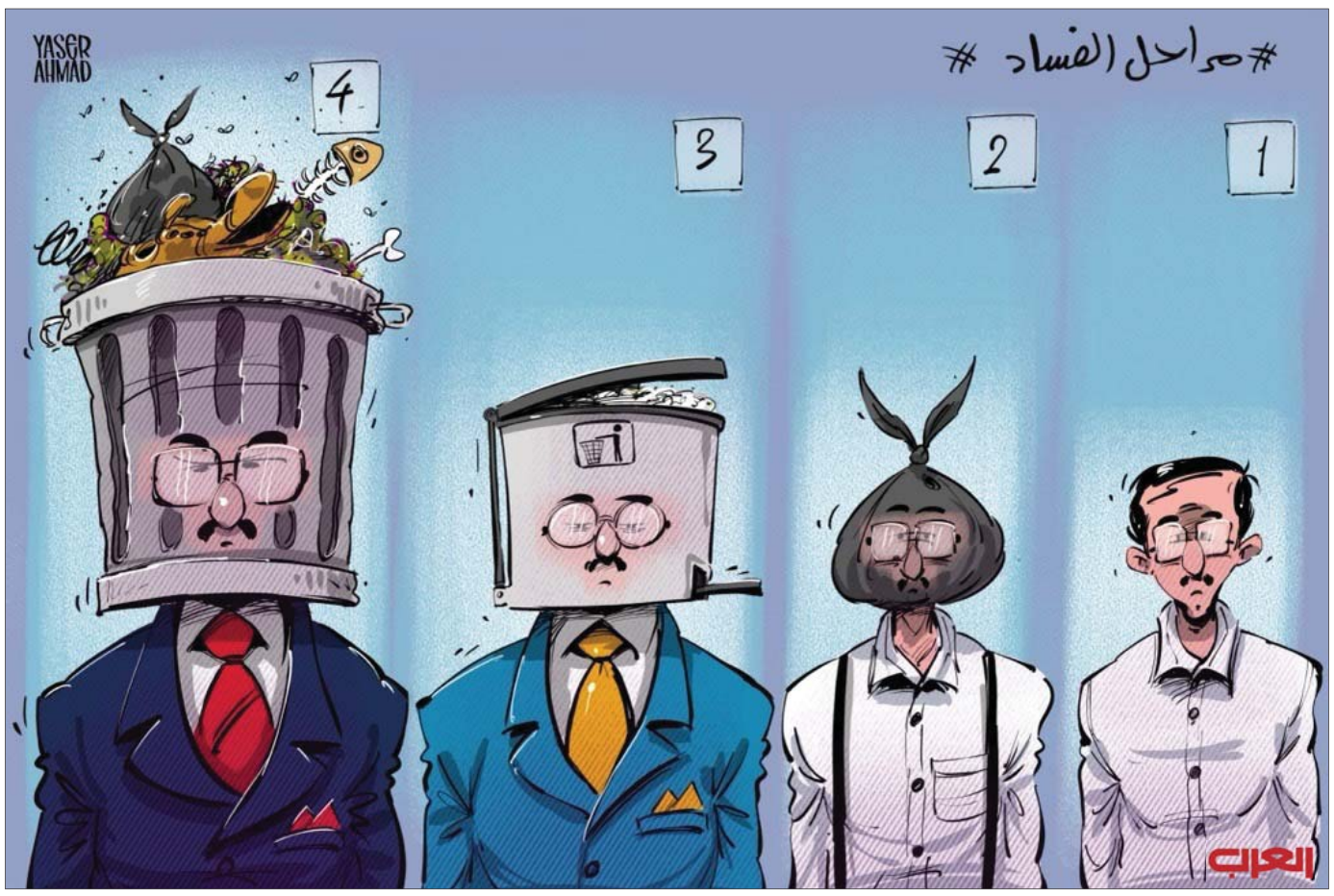

«فوبيا» الإخوان في مصر

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

مع أن جماعة الإخوان فقدت حضورها السياسي والاجتماعي في مصر منذ فترة، إلا أنها لا تزال سلاحا في أيدي البعض، فمن يريد تصفية حسابات مع خصم له يلصق به تهمة الانتماء إلى الإخوان، ومن يريد عقاب زميل له يدّعي عليه أنه يعمل ضمن خلاياها النائمة. وهكذا تداخلت الأمور، وعاد الحديث عن الجماعة من هذا الباب القاتم، وليس من باب تأثيرها وعودتها إلى العمل السياسي بشكل سلمي، أو عقد مصالحة بينها وبين الدولة المصرية، كما زعمت تسريبات مؤخرا.

تستفيد الجماعة من "الفوبيا" أو المخاوف التي يبثها معارضون ومؤيدون لها، لأنها تؤكد استمرارها كرقم في المعادلة السياسية بمصر، وثمة قاعدة شهيرة تقول "أن تذكر سلبا في الإعلام خير من ألاّ تذكر أبدا،" فترديد الاسم واستخدامه على نطاق واسع من قبل الكثيرين في مواقف متعددة حيال تصرفات وقعت داخل مصر أو خارجها يوحي أن تأثير الإخوان في المشهد العام لم ينته، وأن هناك من يحرصون على توظيف الجماعة كفزّاعة أو أنها تملك أدوات خفية تساعدها على تحريك الأحداث إلى صالحها، وهذا لا يعني أنها قوية، لكنها جزء من مشهد إقليمي لم تتبلور ملامحه النهائية بعد.

تجلت "فوبيا" الإخوان خلال الأيام الماضية في أكثر من موقف، أعطت انطباعات أنها ملفوظة ومنبوذة وغير مرغوب فيها، ولن تستطيع محو كراهية شريحة كبيرة من المواطنين لها، ولا تستفيد من أخطائها، وتحولت إلى وسيلة تستفيد منها جهات معادية للدولة المصرية، ما يعني أن عودة شبحها وتكرار اسمها لا يعني حصولها على مشروعية شعبية، فكل المواقف التي ذكرت فيها كانت سلبية، ودليل على لعنة أصابتها ولن تفارقها بسهولة.

عودة شبح جماعة الإخوان مؤخرا وتكرار اسمها لا يعني حصولها على مشروعية شعبية، فكل المواقف التي ذكرت فيها كانت سلبية ودليل على لعنة أصابتها ولن تفارقها بسهولة

من حاولوا تقزيم دور رئيس الهيئة الوطنية للإعلام أحمد المسلماني لجأوا إلى "فوبيا" الإخوان، حيث استغلوا تسريبا لشخصيات مقترحة كأعضاء في لجنة الدراما بالإذاعة حوت اسم حسام عقل، وهو اسم محسوب على الجماعة. ومع أنه جرى نفي لتشكيل اللجنة، غير أن الاتهام لاحقه، لتسجيل نقاط في مرمى الأجهزة المسؤولة عن اختياره في هذا الموقع، وشيطنته شخصيا بعد أن أحدث حراكا في التلفزيون المصري، ووجد الاتهام صدى مع إعادة بث فيديوهات سابقة وهو يمتدح الإخوان ويؤيد مشاركتها السياسية.

لم تنته العاصفة عند رئيس هيئة الإعلام، فقد تزامن معها ما يمكن وصفه بـ"حرب" السفارات المصرية في الخارج، حيث يقوم العشرات من المحسوبين على الجماعة بالتظاهر أمامها لإحراج الدولة، وجرّ أفراد الأمن داخل السفارة والمدافعين عنها للاشتباك مع بعض المتظاهرين، وهو ما حدث في لندن قبل أيام، وأسفر عن احتجاز شخصين مصريين يعيشان في بريطانيا، وسريعا تحول المشهد الهزلي إلى مشهد جاد، وبدا كأن هناك مواجهة بين القاهرة ونفر من الإخوان في لندن، وتحوّل من ألقى القبض عليهما إلى بطلين، بحجة التصدي لفلول الجماعة، الذين حصلوا على صك اعتراف إعلامي بحضورهم، ونجحت عناصر محدودة تنتمي إليها في جذب الانتباه إليها، وهو أحد أهداف ما يسمى (سخرية) بـ"غزوة السفارات" من قبل الإخوان.

زادت "الفوبيا" مع عودة الناشط علي حسين مهدي إلى القاهرة من الولايات المتحدة وحصوله على عفو رئاسي من أحكام صدرت في حقه، وتحوّل من معارض للنظام المصري إلى مؤيد له وناقم على كل الإخوان، وبات واحدا ضمن زمرة تعزف على وتر وجد انتشارا كبيرا بعد أن هدأ في السنوات الماضية، حيث خصص مهدي الفيديو الأخير الذي بثه لكشف ألاعيب الإخوان وتمويلاتهم الخارجية، ووعد ببث المزيد قريبا لفضح رموزها، وأطلقت الجماعة أبواقها عليه للتشكيك في روايته، وعدم منحها مصداقية في الشارع، لكن رهان حسين مهدي كبير على توظيف "الفوبيا"، خاصة أنه أضفى أداء مسرحيا مثيرا للانتباه، ما يساعد على تكريسها في الشارع المصري.

استثمر معارضو الإخوان الظاهرة في الهجوم على أيّ مصالحة معها، بعد أن تكررت تلميحات قياداتها إليها مؤخرا، والتي فقدت مصداقيتها بسبب غياب البعد الوطني في تصرفات الجماعة، ويكفي فيديو بثه أحد عناصرها ولقي رواجا قال فيه إنه يتمنى خوض إسرائيل حربا ضد مصر، وتقوم باحتلال سيناء كي يتسنى للإخوان العودة إلى المشهد السياسي، ولذلك تجد "الفوبيا" تربة خصبة لتغذيتها، فتصريحات قيادات الجماعة وكوادرها وتصرفاتهم لا تألو جهدا عن تثبيتها في خيال شريحة من المصريين.

لم تتوقف "الفوبيا" عند الحدود الداخلية، حيث أصبحت واحدة من التعقيدات التي تنغص العلاقات بين مصر وكل من قطر وتركيا، فبعد المصالحة معهما لم يتم رفع ملف الإخوان وما سبّبه من حواجز سياسية أثناء فترة التوتر السابقة، وحتى الآن تحاول الجماعة الإيحاء أنها جزء من المنظومة الرئيسية في البلدين، وإن كانت دوافع كل منهما مختلفة، ولم تصفُ القاهرة تماما للدوحة وأنقرة، مع أن العلاقات معهما في غالبية الملفات بلغت مستوى جيدا، باستثناء ملف الإخوان، ولعبت "الفوبيا" المختزلة في العقل الجمعي للمصريين دورا في عدم إزالتها، وزادت مع تلميحات تظهر من حين إلى آخر تؤكد عدم خروج الجماعة من حسابات النظام الحاكم في البلدين.

تتجاوز الدبلوماسية المصرية هذه العقبة، لكنها لا تهملها، لأن تصرفات الإخوان توحي أنها على علاقة وثيقة بقطر وتركيا، ما يجعل القلق لا يبارح مكانه، والمخاوف من عودة توظيفها تظل هاجسا كبيرا، وهو ما تستفيد منه الجماعة، ولا تريد التفريط فيه، وعلى الرغم من انتقال عدد من كوادرها إلى بلد ثالث واليقين أنها لم تعد ورقة راجحة طوال الوقت لدى الدوحة وأنقرة، إلا أنها تحرص على عدم التفريط في حبال الوصل وتحصل "الفوبيا" على دفقة معنوية يتم استثمارها في تسويقها على نطاق واسع.

الحديث عن «الفوبيا» لا يعني أنها غير حقيقية ويجب التخلص منها ونزعها من وجدان المصريين بل عدم توفير عوامل تغذيها وتمنحها حياة أطول وتحولها من حالة تعبوية إلى حالة دائمة

ولا يعني الحديث عن "الفوبيا" أنها غير حقيقية ويجب التخلص منها ونزعها من وجدان المصريين، بل عدم توفير عوامل تغذيها وتمنحها حياة أطول، وتحولها من حالة تعبوية إلى حالة دائمة قد تؤدي إلى مشاكل سياسية أكبر، فالهجوم المستمر على الإخوان لا تستفيد منه الدولة، وتجد فيه الجماعة وسيلة تمكنها من البقاء على ظهر الحياة، ويجد فيها ناقمون على الأوضاع المعيشية سلّما للتسلق عليه، وتجاهلها إعلاميا أفضل من الاشتباك معها، إذ يمنحها حضورا معنويا مكلفا، والإهمال أكثر فائدة من اتهام مسؤولين كبار بأنهم على علاقة بها، لأنه إدانة مباشرة لمن اختاروهم، وإذا كانت المسألة تكمن في أنها عملية لتوزيع الأدوار فهي ربما تتحول إلى لعب بالنار، وقد تحرق من نفخوا فيها قبل أن تحرق تنظيم الإخوان.

عاصفة مفتعلة لم تنته عند رئيس هيئة الإعلام

دولة فلسطينية مع وقف التنفيذ

فاضل المناصفة
كاتب فلسطيني

فيما تخوض السلطة الفلسطينية سباقًا ماراثونيًا لحشد الاعتراف الدولي بالدولة الفلسطينية، وفي توقيت تكتسب فيه القضية زخمًا غير مسبوق بفعل ما يجري في قطاع غزة، صادقت دولة الاحتلال رسميًا على مشروع استيطاني يقسّم الضفة الغربية. خطوة قرأها الكثيرون كإجهاض متعمد لكل مسعى لإقامة الدولة الموعودة. ولم تمنع الإدانات الدولية المتتالية ـ من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وكندا وأستراليا التي دعت إسرائيل إلى التراجع الفوري عن قرارها ـ حكومة بنيامين نتنياهو من المضي قدمًا في سياساتها التوسعية، وكأنها تؤكد مرة أخرى أن حساباتها الإستراتيجية أكبر من أن تتأثر بمواقف دبلوماسية عابرة.

منذ توقيع اتفاق أوسلو ظلّ السؤال الجوهري مطروحًا: هل كان الاتفاق محاولة لإنقاذ ما تبقى من الحلم الفلسطيني، أم كان فخًا لدفن المشروع الوطني في تفاصيل إدارية وأمنية؟ الفلسطينيون ذهبوا إلى أوسلو تحت وطأة الانكسارات لإنعاش حلم الدولة، لكن الإسرائيليين تعاملوا مع الاتفاق كورقة لشراء الوقت، إلى أن تنضج أيديولوجية "حماس" وتتحول إلى خطر مزدوج: خطر على الدولة الإسرائيلية من جهة، وخطر على المشروع الوطني الفلسطيني من جهة أخرى. وهكذا تحوّل الاتفاق إلى أداة لتقويض التطلعات الفلسطينية بدل أن يكون جسرًا نحو الاستقلال.

فشل أوسلو لأنه قام على وهم التعايش في معادلة غير متكافئة تجاهلت جوهر القضية الفلسطينية واختزلتها في ترتيبات إدارية وأمنية لم تستطع تلبية طموحات الفلسطينيين في الحرية والسيادة. فالاتفاق وُلد ميتًا لأنه لم يعالج أصل الصراع بل غطى وهم الدولة فوق أرض ما زالت محتلة وفتح أمام الاحتلال المجال لتكريس وقائع لا رجعة فيها. وكان تقسيم الضفة الغربية إلى مناطق "أ" و"ب" و"ج" أبرز دليل على ذلك. فقد بدا في بدايته خطوة انتقالية نحو الدولة لكنه سرعان ما تحول إلى وسيلة لتفتيت الجغرافيا الفلسطينية وتعميق السيطرة الإسرائيلية. واليوم وبعد ثلاثة عقود من أوسلو يعود السؤال: هل ما زال في الإمكان الاعتماد على هذا التقسيم كإطار لإدارة الأرض والناس؟ وهل يستطيع أن يرضي الفلسطينيين ويضمن لإسرائيل أمنها؟ أم أنه تحول إلى عبء تاريخي يغلق كل أبواب الحل ويجعل فكرة الدولة مجرد كيان معلق تحت رحمة الاحتلال؟ .

وإذا كان اتفاق أوسلو قد تحول مع مرور الوقت إلى عبء على الفلسطينيين، بل إلى مصيدة كبّلتهم سياسيًا واقتصاديًا وأمنيًا، فإنه في المقابل فتح الباب أمام لاعبين إقليميين جدد، في مقدمتهم إيران، التي رأت في هذا الفراغ وخيبة التجربة فرصة للتغلغل في عمق الصراع. ولم يكن الثمن ما دفعه الفلسطينيون وحدهم، بل حتى الإسرائيليون وجدوا أنفسهم أمام نتائج هذا التحول الذي غيّر موازين القوى وأدخل المنطقة في دوامة جديدة من المواجهات.

اليوم، حين يُطرح مجددًا سؤال إمكانية قيام الدولة الفلسطينية، تبدو الإجابة أكثر تعقيدًا من أيّ وقت مضى. فالعقبات التي أجهضت اتفاق أوسلو ما زالت حاضرة، والوقائع التي رسخها الاحتلال على الأرض جعلت خيار الدولة المستقلة أقرب إلى معادلة مستحيلة. ومع ذلك، تظل القضية الفلسطينية عنصرًا ثابتًا في معادلة الإقليم، يعيد نفسه مع كل جولة تصعيد في غزة ومع كل توسع استيطاني في الضفة، ليؤكد أن تجاهل جوهر الصراع أو الاكتفاء بالحلول الانتقالية لا يقود إلى الاستقرار بل إلى إعادة إنتاج الأزمة بأشكال أكثر تعقيدًا.

لكن ما الذي تغيّر اليوم؟ هل يمكن أن يشكل تراجع محور المقاومة الإيراني وتدمير قدرات حماس والجهاد الإسلامي وإخراجها من معادلة الردع مدخلًا لإعادة إحياء حل الدولتين وتصحيح ثغرات أوسلو؟ وهل سيكون سقوط نتنياهو ومعسكره اليميني المتطرف كفيلا بفتح نافذة نحو تسوية سياسية طال انتظارها؟

منذ توقيع اتفاق أوسلو ظلّ السؤال الجوهري مطروحًا: هل كان الاتفاق محاولة لإنقاذ ما تبقى من الحلم الفلسطيني أم كان فخًا لدفن المشروع الوطني في تفاصيل إدارية وأمنية؟

المشكلة لا تكمن فقط في نتنياهو ومن معه ولا في التعقيدات الجغرافية والأمنية والدينية، ولا في مسألة القدس التي ظلت على مرّ العقود عنوانًا للانسداد السياسي، بل تمتد لتطال معضلة أشدّ إلحاحًا وهي المسألة الاقتصادية... فهل سيبقى اقتصاد فلسطين مرهونًا لإسرائيل، خاضعًا لإملاءاتها، ومكبلاً باتفاقيات لم يُردها الفلسطينيون أصلاً؟ أم أن لحظة التحول السياسي القادمة ستفرض إعادة النظر في بروتوكول باريس الاقتصادي، الذي تحوّل من أداة لتنظيم العلاقة الاقتصادية إلى قيد يفرغ أيّ سيادة فلسطينية من مضمونها؟

فالدولة التي لا تملك قرارها الاقتصادي هي دولة بلا مضمون، أقرب إلى ظلّ لكيان معلّق في الهواء، غير قادر على الاستمرار، أو بالأحرى هي ليست دولة حقيقية بقدر ما هي إدارة محلية موسعة تُمنح للفلسطينيين تحت سقف إسرائيلي محكم، وتُستخدم كأداة لتسكين الصراع أكثر منها مشروعًا للتحرر الوطني. وفي المقابل، فإن خيار المقاومة المسلحة وأيديولوجية التحرير الشامل يحتاجان إلى مراجعة فلسطينية واعية، تُقرّ بأن هذا المسار أصبح ذريعة تخدم المتطرفين الإسرائيليين لتبرير العنف الموجه ضد الفلسطينيين، بل إن الاستمرار فيه يعني تكريس معادلة الصراع المفتوح بدل البحث عن صيغة سياسية قابلة للحياة.

الأكيد أن ما جرى منذ السابع من أكتوبر لم يكن مجرد جولة دموية أخرى، بل لحظة فارقة قد تفتح الباب أمام سلام يعيد صياغة المعادلات في المنطقة. ومع ذلك يبقى السؤال المعلّق: هل يمكن لهذا الزخم الدولي أن يتحوّل إلى ضغط فعلي على إسرائيل، أم أن الدولة الفلسطينية ستظل فكرة مؤجلة تُستخدم كورقة تفاوضية في لعبة إقليمية ودولية أكبر من أصحاب الحق أنفسهم؟

عن أي دولة مستقلة يتحدثون

مأزق القداسة وأسطورة النجاة

عبدالإله عبدالله الطويان
كاتب سعودي

يكتب علي حرب "كل فكرة تتحوّل إلى سجن حين تتحوّل إلى يقين مطلق."

إن هذا النمط من القراءة يُلقي على الماضي هالةً من القداسة في الفضاء العربي بشقه اللاهوتي، فترى فيه زمنًا نقيًا منزّهًا عن التناقض، وتُضفي عليه طابعًا مثاليًا يُغيّب تعقيداته التاريخية. فهي قراءة تُقصي الوعي بالصراعات السياسية والدينية التي مزّقت حقب السلف، وتُذيب الفروق بين المقدّس والمدنّس، وبين الديني والسياسي. كما أنها تتجاهل حقيقة أن الزمن ليس دائريًا، وأن المجتمعات لا تعود إلى الوراء، بل تتحوّل وتتكيّف وفق شروطها المعرفية والاقتصادية والحضارية. فاستحضار الماضي في صيغة يقين مطلق ينزع عنه طبيعته الإنسانية المتحوّلة، ويجعل منه قيدًا على الحاضر بدلاً من أن يكون مصدر إلهام نقدي له. فالتاريخ لا يُستعاد إلا كاستذكار نسبي، لا كيقين مطلق.

الإصلاح في العالم العربي لن يبدأ من الاقتصاد أو التعليم فقط بل من العقل ومن زحزحة الأفكار المطلقة ونزع هالة التقديس عن المفاهيم التراثية وتوسيع دوائر النقد في الفكر والدين والسياسة

هذه النزعة التمجيدية ليست مجرد انحياز عاطفي للماضي، بل أساس أزمة عقلية متجذّرة، ترى في إعادة الإنتاج خلاصًا، وفي التغيير تهديدًا. العقل العربي، كما يتبيّن، لا يزال يُنتج مقولات مطلقة لا تقبل النقاش، ويُكرّس سرديات لا تُمسّ، ما يحوّل الفكر إلى يقين دوغمائي، ويعطّل ملكة النقد والمساءلة.

في هذا السياق، تتجلّى القراءة التقديسية بوصفها أحد أكثر الأشكال تعبيرًا عن شلل العقل الجمعي وتواطئه مع منطق الانسحاب من المسؤولية الإنسانية. فهي لا تمثّل تديّنًا نقيًا أو إيمانًا خاصًا، بل آلية تأويلية تسخّر الغيب وتُقحمه في كل تفسير للواقع، لتبرير الفشل، وشرعنة الاستسلام، وتجريم النقد. وتجد هذه المنظومة تربة خصبة في البنية النفسية للذات العربية، تلك المشدودة إلى أوهام الاصطفاء، والموهومة بنجاة مضمونة لا تحتاج إلى مساءلة أو إصلاح. بهذا الشكل، تغدو القراءة التقديسية أداةً لإعادة إنتاج العجز، وإغلاق أبواب التغيير.

حين تفقد المجتمعات قدرتها على مساءلة ما تعتقده، وتكتفي بكونها على حق مسبقًا، فإنها تؤسّس لممانعة منهجية لأيّ تغيير. وكما قال نصر حامد أبوزيد "تحوّل الدين إلى أيديولوجيا هو ما يجعل منه سلطة قمعية، لا علاقة لها بحقيقة الإيمان أو مقاصده الإنسانية." فالدين، حين يُختزل إلى سلطة تأويل واحدة، ويتحوّل إلى مشروع احتكار للحقيقة، يصبح مصدر قلق لا راحة.

من هنا يمكن فهم كيف تُحوّل الكوارث الطبيعية والأزمات الاقتصادية إلى رسائل غيبية، وكيف تُبرَّر مظاهر التخلّف والبطالة وانهيار الخدمات العامة بسلوكيات الناس الدينية، بدلاً من تحليلها عقلانيًا وواقعيًا. في هذا الإطار، لا يبقى الغيب شأنًا روحيًا، بل يصير نظامًا سلطويًا متماسكًا، يشرعن الفشل ويعطّل الطموح.

محمد أركون دعا مبكرًا إلى تحرير الفكر الإسلامي من الجهل المقدّس، عبر تفكيك بنيته اللاهوتية الجامدة، وإعادة إدخاله في الزمن والعقل والتاريخ. وهو ما لا يمكن أن يحدث دون مساءلة خطاب النخبة الدينية، التي نصّبت نفسها وصيةً على المعنى، وعلى المجال العام، وعلى عقول الناس.

ومع تصاعد التحالف بين السلطة السياسية والسلطة الدينية، أصبح الخطاب الغيبي أداةً لتأبيد الاستبداد. يقول عبدالله العروي "الأيديولوجية الغيبية لا تخدم إلا سلطة جامدة؛ لأن العقل وحده هو ما يهدّدها." ولذلك نرى كيف تم تجنيد الدين لتفسير السياسات الاقتصادية، وشرعنة التضييق، وتجريم الاحتجاج، وتأليه الحاكم.

وليس ذلك حكرًا على أنظمة، بل تجسّد أيضًا في حركات الطليعة المؤمنة، التي اختزلت الدين في فهمها الحصري، وزعمت أن لها الحق الإلهي في التغيير الجذري بالقوة. ومن أبرز تجلياتها التاريخية: الجماعة الإسلامية في مصر، وطالبان في أفغانستان، وداعش في العراق وسوريا، وجماعات ولاية الفقيه في إيران. جميعها تنطلق من قناعة أن ما تؤمن به هو الإسلام الحق، وما عداه ضلال أو كفر، وأن الطريق إلى هذا الحق يمر عبر الجهاد أو الولاية. وما حادثة 7 أكتوبر ببعيدة، التي اجترّت معها الويلات بخلفيتها الاصطفائية، وكان ضحيتها الأطفال والنساء، مقابل أصوليات ساقطة لا تعرف للإنسان معنى ولا للسلام مبنى.

تتشابه هذه الحركات، رغم اختلافاتها المذهبية، في أمرين: أولاً، احتكار تأويل النص، وثانيًا، نسف الحاضر لصالح ماضٍ متخيَّل. إنها حركات ضد الزمن، وضد الواقع، وضد التعدّد. وقد عبّر عنها محمد عابد الجابري بمصطلح "عقل النقل" الذي يعيد إنتاج المعنى دون تفكير في شروطه التاريخية أو تحوّله.

في المقابل، لا يدعو النقد الحديث إلى القطع مع التراث، بل إلى قراءته كمنتج بشري، لا كسلطة فوقية. فالتراث، كما يرى أركون، يجب أن يُعامل كأرشيف قابل للفحص، لا كصندوق مغلق. والدين، كما نبّه طه عبدالرحمن، إذا استُخدم في تبرير الهيمنة، فسد في مقصده الأخلاقي، وخان وظيفته التربوية.

لهذا، فإن الإصلاح في العالم العربي لن يبدأ من الاقتصاد أو التعليم فقط، بل من العقل. من زحزحة الأفكار المطلقة، ونزع هالة التقديس عن المفاهيم التراثية، وتوسيع دوائر النقد في الفكر والدين والسياسة. فالنقد ليس ترفًا ولا تغريبًا، بل ضرورة وجودية.

ولكي نخرج من مأزقنا، علينا أن نسأل ليس فقط: من نحن؟ بل لماذا نحن كما نحن؟ وأن نمتلك الشجاعة للقول: لسنا ناجين بمجرد الانتساب إلى هوية أو إلى عقيدة، بل بالقدرة على التجدّد والاعتراف والنقد.

لماذا نحن كما نحن؟

فالنجاة ليست حقًا إلهيًا مسبقًا، بل مشروع إنساني يُبنى على أرض الواقع. كما قال علي حرب "لا خلاص من الاستبداد السياسي دون التحرّر من الاستبداد الرمزي والمعرفي." وإذا لم نبدأ هذا التحرّر، سنظل نعيد إنتاج الفشل، ونبحث عن تبريرات غيبية لكل سقوط. ولا خلاص من فكرة الخلاص ذاتها إلا بالخروج من اصطفائية النص والتاريخ، والانطلاق نحو الإيمان ببشرية النصوص وتحوّلاتها، وبتاريخانية الوقائع وتقلباتها، وبأن المعنى لا يُستورد من الماضي، بل يُعاد إنتاجه وفق شروط الحاضر.

إن النجاة الحقيقية لا تتحقّق إلا بالإيمان بالعلم الكوني المشترك، كأفق جامع تتلاقى فيه العقول لا الشعارات، وتنبثق منه الحلول لا الأساطير.

إن المستقبل لن يُنتَج من الغيب، بل من العقل. ولن يتجلّى هذا العقل إلا حين يتحرّر من يقينياته المغلقة، ويتجاوز سرديات الاصطفاء والنجاة التي كبّلت الوعي العربي لقرون، وزرعت فيه أوهام الأفضلية واحتكار الحقيقة. فكل حديث عن الخلاص الدنيوي أو الأخروي سيظل وهمًا، ما لم يُقرّ الإنسان ببشريته، ويعترف بتاريخية النصوص لا قدسيتها المطلقة، ويتعامل مع التراث بوصفه خبرة متغيّرة لاحتياجات الإنسان، لا نظامًا أبديًا مغلقًا.

لا شك أن المخرج الحقيقي من التيه الثقافي لا يكون بالتعلّق بوهم الماضي، ولا بالتبرير بالحقائق المقدّسة، ولا بالتبشير بالخلاص الغيبي، بل بالالتزام بمبدأ الشك كمنهج، وبالعقل كأداة، وبالإنسان كقيمة مركزية. فالعلم الكوني لا يُقصي أحدًا، ولا يحتكم إلى نسب أو تاريخ، بل يفتح أفقًا مشتركًا تتلاقى فيه الخبرات، وتتنامى فيه المعارف، وتتأسّس فيه إنسانية جديدة تؤمن بأن النجاة تُبنى ولا تُمنح، وتُنتَج ولا تُنتظَر.

المشهد السياسي المعاصر في زمن التحالفات المتناقضة

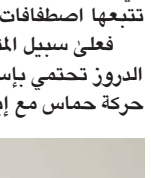

مصطفى أمين
كاتب وشاعر لبناني

إننا، حين نتابع المشهد السياسي اليوم، نصاب بحيرة وقلق وجودي عميق بشأن جدوى الفهم والتموضع في الساحة السياسية؛ إذ نرى خصوماً صاروا حلفاء، وحلفاء أصبحوا خصوماً، في تحوّلات سريعة لم نعهد لها مثيلاً، تتبعها اصطفافات عالمية متقلبة.

فعلى سبيل المثال، نرى طائفة من الدروز تحتمي بإسرائيل، بينما تتحالف حركة حماس مع إيران، ويلتقي حزب الله –بشكل غير مباشر – مع إسرائيل ضد "سوريا الجديدة"، في الوقت الذي يجد فيه الإخوان المسلمون تقاطعات سياسية مع حزب الله في مواقف متبدلة.

وعلى الجانب الأوروبي، تشهد المجر وسلوفاكيا والنمسا تململاً واضحًا من هيمنة النسق الغربي الأحادي، حيث ترفض تلك الدول الانخراط في التصعيد ضد روسيا، بل وتنتقد أحيانًا الدعم غير المشروط لأوكرانيا، وتدعو إلى حلٍ دبلوماسي.

أما في الولايات المتحدة، فترتفع الأصوات المعارضة داخل ولايات مثل تكساس وفلوريدا وأوهايو، حيث ينتقد سياسيون وقادة محليون الإنفاق الفيدرالي الهائل على الحرب الأوكرانية، مقابل تهميش الداخل الأميركي المتأزم اقتصاديًا واجتماعيًا.

في هذا السياق المتشابك، تُطرح علينا أسئلة وجودية: كيف نقرأ المشهد السياسي اليوم؟ من نؤيد ومن نعارض؟ من هو على حق ومن على باطل؟ من هو المصلح؟ ومن هو المفسد؟ كلها تساؤلات تغوص بنا في عمق العبثية السياسية المتبدية كضباب فوق قمم الجبال، تحجب الرؤية عن العامة والمثقفين على حدٍّ سواء، وتشل قدرتهم على اتخاذ موقف واضح، أو الإدلاء برأي مستقل، دون الخوف من الزج بهم في اصطفاف أيديولوجي معين لم يقصدوه أصلاً.

وانطلاقًا من هذه الإشكالية، لا بد من استعراض تاريخي لقراءة تطورات المشهد السياسي؛ فقد كان يجري وفق نسق تقاطع المصالح السياسية والاقتصادية، تحقيقًا لمكاسب المتعة واللذة والنفوذ. غير أن هذا النسق تغيّر بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 (هجمات البرجين)، حيث تحول المشهد السياسي إلى نسق يقوم على التعدد والهيمنة، فبرزت أكثرية تسعى إلى السيطرة على فئات قليلة مستضعفة. ومنذ عام 2019، أي مع بداية جائحة كوفيد – 19، وحتى اليوم، شهد المشهد السياسي العالمي تحولاً جذريًا؛ إذ صار يتغذى على العبث والتمرد من خلال صراع الأيديولوجيات.

هذا الصراع أتاح القتل والدمار، بل والدفاع والتحصين، باسم "آلهة" مستحدثة: الدين، والطائفة، والمذهب. فصارت تهمتك التي قد تستدعي قتلك أو معاداتك أنك مسلم سني، أو شيعي، أو أنك درزي أو علوي.

ولم يعد من الممكن ضبط نسق العبث والتمرد هذا، المستند إلى الأيديولوجيا، أو حتى احتواؤه؛ فالفكرة الأيديولوجية، ككرة الثلج، تجر فكرةً أخرى، والتبرير يجر تبريرًا، والتحيز ينتج مغالطةً تجر مغالطات أخرى. إنه نموذج عبثي بالفعل؛ فكلما انزلقت صخرة الأيديولوجيا، كما في أسطورة سيزيف لألبير كامو، نجد من يعيد رفعها إلى قمة الجبل، وهكذا في دائرة لا تنتهي.

ولا يبدو في الأفق القريب خلاصٌ من هذا النموذج، إلا عبر انتصار أيديولوجيا على أخرى، كما كان الحال أيام الصراع بين المعسكر الاشتراكي والمعسكر الليبرالي. ما نعيشه اليوم ليس إلا عود على بدء، ولكن تحت شعارات دينية، رغم أن الأديان كافة، سواء السماوية أو الوضعية، حرّمت القتل والانتحار. فأي دين نتبع؟ أهو "دين الإنسان المتوحش"، أم "دين الله" الذي يدعو إلى الحب، والحق، والخير، والجمال؟

إذا قرأنا المشهد السياسي المعاصر بهذا المنظار، يمكننا حينها أن نميز تقاطعات الأيديولوجيات في تفاصيلها الدقيقة. عندها فقط نستطيع أن نؤيد أو نعارض على المستوى الجزئي، ولكن من المستحيل أن نؤيد الاصطفاف الكلي ذاته، لأنه مبني على تقاطع أيديولوجي لا على تطابق في المبادئ أو القيم.

ولهذا، ستظل الصورة السياسية مبتورة وغير مكتملة. وعندما نسمع بمواقف متعارضة لدول عربية، نشعر بالتعاطف مع كلا الطرفين، لأن كلاً منهما يمتلك نسخته الأيديولوجية الخاصة، المُقنعة له ولأنصاره.

ما نشهده اليوم لا يُعد تحوّلًا بالمعنى الدقيق للكلمة في المشهد السياسي المعاصر بل هو «عود على بدء» نستكمل من خلاله ما توقفنا عنده تاريخيًا ولكن هذه المرة بمنهجية أشد

هذا ما يدفعنا للقول، بجرأة ووضوح، إننا قد عدنا فعليًا إلى الحروب الدينية، كما كانت في بدايات كل الحروب القديمة في زمن "الهلال والصليب"، ولكننا هذه المرة لسنا فقط في حالة دفاع أو ترقّب، بل في حالة هجوم وتعبئة، وإنْ بفروق أكثر دقة وتعقيدًا من ذي قبل.

خِتامًا، إن ما نشهده اليوم لا يُعد تحوّلًا بالمعنى الدقيق للكلمة في المشهد السياسي المعاصر، بل هو "عود على بدء"، نستكمل من خلاله ما توقفنا عنده تاريخيًا، ولكن هذه المرة بشكل أدق، ومنهجية أشد. وهذا ما يطرح تساؤلًا جوهريًا: كيف يمكن لأديان يُفترض أنها تدعو إلى السلام، أن تكون سببًا في القتل، والدمار، والتهجير، والإبادة؟ أيّ أديان هذه؟ وأيّ فهم لها نتّبع نحن؟

من نؤيد ومن نعارض؟

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2025/08/29
السنة 48 العدد 13590

طموحات تونسية لزيادة تحفيز صادرات صناعة النسيج

خطط حكومية للتغلب على العقبات أمام ازدهار الإنتاج والمبيعات

في ظل السعي لتعزيز النمو الاقتصادي ودعم ميزانها التجاري، تطمح تونس إلى زيادة تحفيز صادرات قطاع النسيج، أحد أعمدة صناعتها التقليدية والإستراتيجية. ومع اشتداد المنافسة العالمية وتغير متطلبات الأسواق وخاصة الأوروبية، تسعى الحكومة إلى النهوض به بشكل أكبر.

تركيز كامل على الجودة

قصر هلال (تونس) - تتطلع تونس إلى استكشاف المزيد من الفرص لتسويق منتجات النسيج في الخارج، بما يترجم خططها الرامية إلى إنعاش القطاع كونه أحد المجالات الحيوية المدرة للعملة الصعبة والمولدة للوظائف.

وأفاد وزير الاقتصاد والتخطيط سمير عبدالحفيظ بأن قيمة صادرات القطاع سجلت خلال الأشهر الخمسة الأولى من سنة 2025 نموا بنسبة 2.6 في المئة على أساس سنوي لتبلغ 3.94 مليار دينار (1.17 مليار يورو).

ونقلت وكالة الأنباء التونسية الرسمية عن عبدالحفيظ قوله، خلال حدث احتضنته مدينة قصر هلال في ولاية (محافظة) المنستير الأربعاء، إن "التوقعات تشير إلى ارتفاع قيمة الصادرات بنهاية العام لتبلغ 9.36 مليار دينار (أكثر من 3 مليارات دولار)."

وأوضح أثناء افتتاحه الندوة الوطنية حول "واقع وآفاق قطاع النسيج بتونس" أن تلك الحصيلة ستجعل القطاع يسجل نموا في حدود اثنين في المئة على أساس سنوي.

وأشار إلى أن الاستثمارات الأجنبية المباشرة وذات المساهمات الأجنبية زادت خلال النصف الأول من هذا العام بنسبة 42 في المئة بمقارنة سنوية لتصل إلى 43.43 مليون دولار.

ويقدر متوسط قيمة صادرات القطاع السنوية خلال السنوات الخمس الأخيرة بـ2.5 مليار دولار، وهي أعلى من مصر التي تبلغ 1.1 مليار دولار وأقل من المغرب بواقع 4.4 مليار دولار.

وبحسب بيانات إحصائية للوكالة التونسية للنهوض بالصناعات التابعة لوزارة الصناعة، فإن عدد الشركات الناشطة في القطاع الذي يوظف 160 ألف شخص، يبلغ 1600 شركة، 85 في المئة مصدرة كليا لإنتاجها.

سمير عبدالحفيظ

رغم المؤشرات الإيجابية يواجه القطاع تحديات عديدة

وتتركز أغلب شركات النسيج في مدن قصر هلال وجمال وطبلبة في ولاية المنستير، وقصر السعيد وسكرة في ضواحي العاصمة تونس وبئر القصعة في بن عروس إلى جانب ولايات صفاقس وسوسة وبنزرت والمهدية ونابل والقيروان وسيدي بوزيد.

وتعمل هذه الشركات في عدة تخصّصات وأهمّها الملابس الجاهزة والملابس المنسوجة، ويختلف رأس مالها من واحدة إلى أخرى، بين رأس مال تونسي ورأس مال أجنبي.

وتنتج نحو 80 في المئة من المصانع حصريا لأوروبا، وهو ما يعني أنها شديدة التأثر بما يحدث هناك بدليل أن الصادرات إلى التكتل خلال عامي أزمة كورونا تأثرت بشكل ملحوظ.

وواجه القطاع، الذي يعد أحد أهم القطاعات الصناعية في البلاد، أزمة حادة في ظل تعثر العديد من الشركات أو توقفها اضطراريا لتراكم الديون وعدم توفر السيولة لمواصلة نشاطها.

> 3
> مليارات دولار تستهدف الحكومة تحقيقها من تجارة القطاع بنمو اثنين في المئة بمقارنة سنوية

وجعلت التداعيات الكارثية التي خلّفتها الأزمة الصحية الكثير من العمال في حيرة بعد أن تم تسريحهم أو بقوا بلا أجور لأشهر، في قطاع تعوّل عليه الدولة لجلب العملة الصعبة وتوليد الوظائف.

ويشكو القطاع من شح كبير في السيولة وعدم هيكلة ديون الشركات لدى البنوك والصناديق الاجتماعية ولم يتم حتى الآن تنفيذ الآليات الكفيلة بإيجاد حلول لتلك المشاكل، على غرار الحلول الإستراتيجية للنهوض بالقطاع.

وقال عبدالحفيظ إن "القطاع يواجه رغم هذه المؤشرات الإيجابية تحديات عديدة تتمثل خاصة في منافسة قوية من العديد من البلدان وارتفاع كلفة الشحن البحري، وتراجع القدرة الشرائية للمستهلك الأوروبي إضافة إلى الإستراتيجية الجديدة للسوق الأوروبية بحلول 2030."

وتطرق في حديثه إلى الرسوم المفروضة على انبعاثات الكربون للواردات إلى السوق الأوروبية، والجواز الرقمي لجميع المنتجات المعدة للتصدير نحوها.

كما أن نقص اليد العاملة المختصة والتوريد العشوائي وارتفاع كلفة الطاقة والماء والمواد الخام وطول بعض الإجراءات الإدارية وتعقدها، من بين التحديات لتحفيز صادرات النسيج التونسية.

وتراهن الحكومة على أن يحتل قطاع النسيج والملابس مكانة أهم خلال فترة المخطط التنموي 2026 – 2030، والذي بلغ مرحلة متقدمة في الإعداد بمنهجية تصاعدية وتشاركية، في إطار الرؤية الإستراتيجية للصناعة بحلول 2035.

وترتكز هذه الرؤية على تحقيق صناعة ذات قدرة تنافسية عالية ومحتوى تكنولوجي متطور.

وتتزايد الحاجة إلى التعجيل بوضع خطة عملية تجعل القطاع متفاعلا مع متطلبات الأسواق العالمية وقادرا على المنافسة من خلال العمل على توفير الدعم لتشجيع الاستثمار والابتكار وتطوير القدرات البشرية وتبني التكنولوجيا الحديثة وتقنيات الصناعة الذكية.

وفي مقدمة ذلك الصناعة النظيفة وتقليل انبعاثات الكربون والمزيد من تطوير القطاع ليكون أكثر استدامة، من خلال إعادة تدوير النفايات واستخدام مصادر الطاقة المتجددة.

وذكر الوزير أن العمل سيتواصل خلال الفترة المقبلة على تنفيذ المرحلة الثانية من مشروع البرنامج الشامل للنسيج والملابس الذي يمتد لأربع سنوات حتى عام 2027 بتمويل قدره مليونا دولار.

ويندرج البرنامج في إطار التعاون التونسي – السويسري والتونسي – السويدي وتستفيد منه 33 شركة تنشط في النسيج والملابس والهياكل المساندة للقطاع.

كما ستستفيد 18 شركة من مشروع النهوض بالواردات من البلدان النامية، بالإضافة الى الهياكل المساندة والناشطة في القطاع بتمويل جملي يقدر بنحو 1.8 مليون أورو في إطار التعاون التونسي – الهولندي ويمتد البرنامج من 2023 إلى 2026.

وبين وزير الاقتصاد والتخطيط أن جملة التمويلات الخارجية الموجهة للقطاع بلغت ما قيمته 4.12 مليون دولار في شكل هبات.

ويرى خبراء وأوساط الصناعة أن شركات القطاع وخاصة الصغيرة والمتوسطة منها تحتاج إلى إصلاحات كبرى وشاملة تضمن نموّها وتطور قدرتها التنافسية في الأسواق الخارجية، ولاسيما الأوروبية، التي تستفيد من اتفاقية التجارة الموقعة في 1995.

وسبق أن قال سمير ماجول، رئيس الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية، وهو تجمّع لأرباب الأعمال، إن "العاملين في القطاع لم يستسلموا أمام المصاعب الكبيرة التي واجهتهم طيلة السنوات الماضية واستطاعوا استعادة وتيرة نشاطهم."

ومع ذلك شدد ماجول على أنه رغم الانتعاش الملحوظ في نشاط القطاع، إلا أنه لا يزال ضحية السوق السوداء، ويعاني من نقص اليد العاملة المختصة وعدم توفر المناطق الصناعية المهيأة للقيام بأعمالهم على النحو الأمثل.

ويعتمد الاقتصاد التونسي على الصناعة كأحد القطاعات الإستراتيجية التي توفر العملة الصعبة للبلد المرهق ماليا، كما أنها تساعد على امتصاص جزء من البطالة.

وتشير التقديرات إلى أن الصناعة تسهم بنحو 28.6 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي لتونس، وتوفر نحو 34 في المئة من فرص العمل للقوة العاملة النشطة في البلاد.

منتجو البن البرازيلي يكافحون للخروج من نفق الرسوم الأميركية

يواجه إنتاج البن في البرازيل تحديات متزايدة في ظل استمرار الرسوم الأميركية التي تثقل كاهل هذا القطاع الحيوي. وبينما يسعى المزارعون والمصدّرون جاهدين للحفاظ على تنافسيتهم في السوق العالمية، تشكّل هذه الضغوط التجارية عائقا كبيرا أمام تعافي الصناعة وتعزيز أرباحها.

ريو دي جانيرو (البرازيل) - تأمل البرازيل، أكبر منتج للبن ومصدّر لها في العالم، في الحصول على إعفاءات جمركية بفعل الاعتماد الأميركي الكبير على وارداتها من هذا المحصول، بموازاة السعي إلى إيجاد أسواق أخرى لحبوبها الشهيرة.

ويكافح منتجو البن البرازيلي من أجل مواجهة العوائق التجارية غير المسبوقة التي فرضتها الولايات المتحدة، والخروج من نفق هذه المشكلة التي غذاها الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وتشكل الولايات المتحدة الوجهة الرئيسية للصادرات البرازيلية من هذه السلعة التي تُعدّ، إلى جانب اللحوم، من المنتجات الخاضعة لرسوم جمركية بنسبة 50 في المئة منذ السادس من أغسطس الجاري عقب قرار ترامب.

وقد استُثنيت سلع أخرى بينها عصير البرتقال والطائرات من هذا الإجراء الذي اتُّخذ ردا على محاكمة الرئيس البرازيلي السابق جايير بولسونارو بتهمة محاولة الانقلاب.

وقال وزير التنمية الزراعية البرازيلي باولو تيشيرا الاثنين الماضي: "نعتقد أن القهوة ستُعفى في مرحلة ما." ويؤكد أنّ "هناك نقصا في القهوة" حول العالم، وأن "أسواقا أخرى ترغب في القهوة البرازيلية."

ويُعدّ الأميركيون أكبر مستهلكي القهوة في العالم بلا منازع، فيما الإنتاج المحلي ضئيل مقارنةً بالطلب. ويأتي ما يقرب من ثلث القهوة المستوردة إلى الولايات المتحدة من البرازيل، خصوصا قهوة أرابيكا.

ومن الجانب البرازيلي، اتجهت 16.1 في المئة من صادرات البن إلى السوق الأميركية العام الماضي، بما يعادل 8.1 ملايين كيس بوزن 60 كيلوغراما (أي ما يعادل حوالي 486 ألف طن)، وفق بيانات مجلس مصدّري البن البرازيلي (سيكافي).

وحذر جورجي فيانا، رئيس الجمعية البرازيلية لترويج الصادرات والاستثمار (إبكس برازيل)، وهي هيئة عامة، في رسالة إلكترونية إلى وكالة فرانس برس، من أن "الولايات المتحدة ستواجه صعوبة في إيجاد موردين جدد لهذه الكميات."

وأكد فيانا أن البرازيل "لا تزال مستعدة للتفاوض" مع واشنطن للحصول على إعفاء. إلا أن المحادثات التجارية تعثرت بين حكومة الرئيس البرازيلي لويس إيناسيو لولا دا سيلفا وإدارة ترامب."

وتكافح صناعة القهوة العالمية للتأقلم مع واقع الإنتاج والتسويق، حيث تشق طريقها بصعوبة للحفاظ على توازنها في مواجهة اختلالات المناخ والتقلبات الاقتصادية.

ويوضح الباحث في مركز الدراسات المتقدمة في الاقتصاد التطبيقي بجامعة ساو باولو ريناتو غارسيا ريبيرو أنه "سيكون من الصعب على العلامات التجارية (الأميركية) تغيير تركيبة مزيجها (من حبوب البن) مع الحفاظ على نكهة تجذب مستهلكيها."

ويشهد إنتاج القهوة العالمي شحًا، حيث أدى عجز الإنتاج لعدة سنوات، نتيجةً للطقس القاسي في مناطق الإنتاج الرئيسية، إلى ارتفاع الأسعار.

وتقول راكيل ميريليس التي تدير مزارع في ولاية ميناس جيرايس في جنوب شرق البرازيل: "أخشى فقدان قاعدة زبائن أمضيت سنوات في بنائها."

وعادةً ما تُصدّر ميريليس ربع إنتاجها من القهوة الفاخرة إلى الولايات المتحدة، لكن زبائنها الدائمين حذّروها من أنهم لن يتمكنوا من "شراء الكمية المتوقعة."

ويقول رئيس مجلس سيكافي مارسيو كانديدو فيريرا "التأثير كبير جدا"، مضيفا "لم يُسجل طلب جديد" من الولايات المتحدة منذ الإعلان عن الرسوم الإضافية.

وبحسب قوله، طلب عدد كبير من المستوردين تأجيل شحنات طلبات العقود الموقعة، و"سينتظرون لأطول فترة ممكنة" أملا في حل الأزمة.

ومن الجانب الأميركي، قالت فيليس جونسون، رئيسة شركة بي.آي.دي أمبورتس التي تستورد القهوة البرازيلية: "للأسف، مع هذه الرسوم الجمركية، أصبحت هذه القهوة باهظة الثمن."

ونفّذت جمعية إبكس برازيل برنامجا لتنويع الأسواق لمساعدة الشركات البرازيلية، وحددت ألمانيا وإيطاليا واليابان والصين كأسواق محتملة.

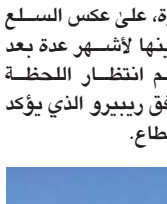

ريناتو غارسيا ريبيرو

محدودية العرض العالمي تمنح البرازيل مجالا للمناورة

فيليس جونسون

مع هذه الرسوم الجمركية، أصبحت القهوة باهظة الثمن

وقد يستفيد من إعادة توجيه الكمية الهائلة من البن التي ترسلها البرازيل عادة إلى الولايات المتحدة، على غرار الإنتاج الكامل لمزارع البن عالي الجودة في إثيوبيا، منافس رئيسي لترامب ألا وهو الصين.

وفي ما يشبه التحدي للقرارات الأميركية، أعلنت الصين، المنافس الرئيسي للولايات المتحدة، في أوائل أغسطس أنها ستفتح سوقها أمام ما يقرب من 200 شركة تُصدّر "القهوة البرازيلية عالية القيمة."

وتُعدّ البرازيل المورد الرئيسي لهذه السوق، حيث صدّرت 538 ألف كيس إلى الصين بالنصف الأول من عام 2025، وفقًا لبيانات رابطة المصدرين سيكافي.

ونما استهلاك القهوة في الصين بنحو 20 في المئة سنويًا خلال الأعوام العشرة الماضية، كما تضاعف استهلاك الفرد في الأعوام الخمسة الماضية، وفقًا لبيانات القطاع.

ويرى الخبير ريبيرو أن محدودية العرض العالمي "تمنح المنتجين البرازيليين مجالا أوسع للمناورة" في بحثهم عن زبائن جدد، لكن أشار إلى أن "المستهلك الأميركي سيتحمل العبء الأكبر في المقام الأول."

وبما أن القهوة، على عكس السلع الأخرى، يمكن تخزينها لأشهر عدة بعد الحصاد، "فيمكنهم انتظار اللحظة الأنسب لبيعها"، وفق ريبيرو الذي يؤكد على "مرونة" هذا القطاع.

مستمرون في الحصاد بلا توقف

تويوتا تحافظ على مبيعاتها القياسية للسيارات في 2025

طوكيو - حافظ عملاق صناعة السيارات اليابانية تويوتا على مبيعاته القياسية منذ بداية هذا العام، وهو ما يثبت قدرة الشركة على تحدي كل المنافسين في السوق وخاصة الشركات الصينية التي باتت تهيمن على القطاع عالميا.

وسجلت تويوتا مستوى غير مسبوق في إنتاج والمبيعات خلال يوليو الماضي، ما رسخ سلسلة نتائجها الإيجابية للشهر السابع تواليا، مدفوعة بالطلب القوي في الولايات المتحدة والصين، رغم انعدام اليقين بشأن التجارة العالمية.

وأوضحت الشركة في بيان الخميس أن مبيعاتها العالمية، بما فيها شركتاها التابعتان دايهاتسو موتور وهينو موتورز، ارتفعت بنسبة 4 في المئة بمقارنة سنوية لتصل إلى أكثر من 963.79 ألف مركبة.

وفي حين انخفضت المبيعات المحلية بنسبة اثنين في المئة، ارتفعت المبيعات في الأسواق خارج اليابان بنسبة ستة في المئة، بحسب البيان.

وأظهرت مبيعات علامتي تويوتا ولكزس أداءً قوياً في أسواق أميركا الشمالية، إذ أسهم الطلب على الشاحنات وسيارات الدفع الرباعي والموديلات الهجينة العاملة بالبنزين والكهرباء في نمو المبيعات بنسبة 20 في المئة

كما صعدت المبيعات في الصين بنسبة 5.7 في المئة وكذلك، ارتفع إنتاج الشركة على المستوى العالمي بنسبة 2.6 في المئة ليبلغ 947.94 ألف مركبة الشهر الماضي، رغم التراجع المحلي الذي تم تعويضه بزيادة قوية في الأسواق الأخرى.

وشهدت تويوتا طفرة في المبيعات خلال 2025 بفضل الطلب القوي على السيارات الهجينة، إلى جانب إقبال المستهلكين على الشراء في وقت مبكر من العام قبل فرض الرئيس الأميركي دونالد ترمب رسوماً جمركية على السيارات وقطع الغيار المستوردة.

وتُفرض حالياً رسوم جمركية بنسبة 15 في المئة على السيارات اليابانية المصدرة إلى الولايات المتحدة، بعدما كانت مهددة بزيادة إضافية تصل إلى 25 في المئة، وما يزال ذلك يشكل تحدياً كبيراً أمام كبرى العلامات التجارية في الصناعة.

وفي مطلع الشهر الجاري، خفضت الشركة اليابانية توقعاتها للأرباح السنوية، محذرة من خسائر تُقدر بنحو 1.4 تريليون ين (9.5 مليار دولار) نتيجة تلك الرسوم الجمركية.

> 4
> في المئة نسبة نمو المبيعات في يوليو بمقارنة سنوية لتتخطى نحو 963.79 ألف مركبة

وتتوقع تويوتا حالياً تحقيق دخل تشغيلي يبلغ 3.2 تريليون ين (21.65 مليار دولار) خلال السنة المالية المنتهية في مارس المقبل، مقارنةً بالتقديرات السابقة البالغة 3.8 تريليون ين (25.84 مليار دولار).

وفي السياق نفسه، أعلنت هوندا موتور تراجع مبيعاتها العالمية بنسبة 7.6 في المئة في يوليو لتستقر عند نحو 297.7 ألف مركبة، متأثرة جزئياً بانخفاض الطلب في السوق الصينية. كما هبط الإنتاج بنسبة 7 في المئة مسجلاً 277.6 ألف مركبة.

أما نيسان موتور، فسجلت نمواً في المبيعات بنسبة 0.5 في المئة إلى 262.74 ألف سيارة، لتكسر سلسلة التراجعات المستمرة منذ 16 شهراً للمرة الأولى.

وجاء هذا الأداء مدفوعاً بزيادة قدرها 22 في المئة في المبيعات في السوق الصينية، وذلك بفضل الإقبال القوي على طرازها الكهربائي بالكامل أن 7.

ورغم انعدام اليقين بشأن التجارة وارتفاع شعبية السيارات الهجينة، تواجه تويوتا وغيرها من الشركات اليابانية العريقة منافسة محتدمة من الطرازات الكهربائية عالية التقنية التي تقدمها شركات مثل بي.واي.دي الصينية وتسلا المملوكة لإيلون ماسك.

العرب
الجمعة 2025/08/29
السنة 48 العدد 13590

آلية إعادة فرض العقوبات تفاقم الضغوط على اقتصاد إيران

العملة تسجل انخفاضا قياسيا وسط مخاوف من تجميد الأصول في الخارج مجددا وتقلص عوائد النفط

تعود آلية إعادة فرض العقوبات إلى الواجهة كأداة فعالة تستخدمها القوى الكبرى للحد من طموحات إيران النووية والسياسية. ومع تفعيلها، تتفاقم الضغوط بشكل متسارع، ما ينعكس على مختلف جوانب الاقتصاد، وخصوصا تراجع قيمة العملة، وتأثيراتها على معيشة الناس.

الانعكاسات واضحة على مرآة التوترات

طهران - تراجعت العملة الإيرانية إلى مستويات قياسية متدنية الخميس مع تزايد المخاوف في طهران من أن تبدأ الدول الأوروبية عملية إعادة فرض عقوبات الأمم المتحدة بسبب برنامجها النووي، ما يزيد من الضغط على اقتصاد البلاد المتعثر.

وصُممت هذه الخطوة، التي أطلق عليها الدبلوماسيون الذين تفاوضوا عليها في الاتفاق النووي الإيراني لعام 2015 مع القوى العالمية اسم "آلية إعادة فرض العقوبات،" لتكون محمية من حق النقض (فيتو)، ومن المرجح أن تدخل حيز التنفيذ بعد 30 يومًا.

وفي حال تطبيقها، ستُجمّد هذه الإجراءات الأصول الإيرانية في الخارج مجددًا، وتُوقف صفقات الأسلحة مع طهران، وتُعاقب أيّ تطوير لبرنامجها الصاروخي الباليستي، من بين إجراءات أخرى، وفق تقرير أوردته وكالة أسوشيتد برس.

وطرحت روسيا مؤخرًا مقترحًا لتمديد أجل قرار الأمم المتحدة الذي يمنح آلية "العودة السريعة". ومن المقرر أيضًا أن تتولى موسكو رئاسة مجلس الأمن الدولي في أكتوبر، ما سيزيد على الأرجح من الضغط على الأوروبيين للتحرك.

> الولايات المتحدة والأوروبيون يرون في تفعيل الآلية وسيلةً لإبقاء إيران ضعيفةً إستراتيجيا

وتجاوز سعر صرف الدولار المليون ريال. وعند إبرام اتفاق عام 2015، كان السعر عن 32 ألف ريال، ما يُظهر الانهيار الحاد للعملة منذ ذلك الحين. وبلغ الريال أدنى مستوى له على الإطلاق في أبريل الماضي، مسجلا 1.043 مليون مقابل العملة الأميركية.

وحذرت فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة في الثامن من أغسطس من أنها قد تُفعّل آلية إعادة فرض العقوبات على إيران بعدما توقفت عمليات التفتيش التي تجريها الوكالة الدولية للطاقة الذرية بعد الغارات الإسرائيلية التي استمرت 12 يومًا بين الطرفين في يونيو.

ومن المرجح أن يُفاقم السعي إلى استخدام الآلية التوترات بين إيران والغرب في منطقة الشرق الأوسط التي لا تزال مُشتعلة بسبب الحرب بين إسرائيل وحماس في قطاع غزة.

> 1 مليون ريال سعر صرف الدولار بينما كان سعر صرفه في 2015 نحو 32 ألف ريال فقط

وقال مركز صوفان للأبحاث، ومقره نيويورك، الخميس، أن الولايات المتحدة وشركاؤها الأوروبيون يرون في تفعيل الآلية "وسيلة لإبقاء إيران ضعيفة إستراتيجيا وغير قادرة على إعادة بناء برنامجها النووي الذي تضرر جراء الضربات الأميركية والإسرائيلية."

ويرى القادة الإيرانيون أن إعادة فرض العقوبات هي جهدٌ غربيٌ لإضعاف الاقتصاد الإيراني إلى أجل غير مسمى، وربما إثارة اضطرابات شعبية كافية لإسقاط النظام الإيراني.

وقللت طهران في البداية من شأن خطر تجديد العقوبات، ولم تُكثّف جهودها الدبلوماسية لأسابيع بعد تحذير أوروبا، لكنها انخرطت في جهد دبلوماسيّ قصير في الأيام الأخيرة، مُسلّطة الضوء على الفوضى التي تُسيطر على نظامها الديني.

وأشار وزير الخارجية عباس عراقجي في حديثه الأسبوع الماضي، إلى النظرة التشاؤمية لإيران تجاه دبلوماسيتها مع الغرب، لاسيما وأن الإسرائيليين بدأوا الحرب في الوقت الذي كان من المقرر فيه عقد جولة سادسة من المفاوضات مع الولايات المتحدة.

وصرّح عراقجي لوكالة أنباء الجمهورية الإسلامية الإيرانية الحكومية قائلا "ألم نكن في المحادثات عندما اندلعت الحرب؟ لذا، لا يمكن للتفاوض وحده منع الحرب،" مضيفا "أحيانًا تكون الحرب حتمية، والدبلوماسية وحدها لا تستطيع منعها."

وبعد سجال استمر سنوات لجأت إيران إلى سيناريو مغامر للتعامل مع تداعي قيمة عملتها جراء العقوبات، يركز بشكل أساسي على إزالة الأصفار من الأوراق النقدية الجديدة، في حل مثير للجدل قد لا يأتي بالكثير من المكاسب للبلد الغارق في الأزمات.

ووافقت اللجنة الاقتصادية في مجلس الشورى (البرلمان) مطلع هذا الشهر على مشروع قانون لإزالة أربعة أصفار من العملة التي شهدت انخفاضا مطردا في السنوات الأخيرة، خصوصا بسبب العقوبات الدولية، حسب ما ذكرته وسائل إعلام رسمية.

وبحسب مشروع القانون فإن الريال الجديد سيعادل 10 آلاف ريال حالي، وسيتم تقسيمه إلى 100 قيران، وهي وحدة تعادل السنت.

وطرح الاقتراح في عام 2019 قبل أن يُسحب. والآن يتعين طرحه للتصويت في البرلمان وأن يقره مجلس صيانة الدستور، الجهة المسؤولة عن مراجعة القوانين.

ووفقًا للمسؤولين في البنك المركزي، فإن هذه العملية ستتم على مراحل تمتد لعدة سنوات، بهدف إتاحة الوقت الكافي لتكييف الأنظمة المصرفية والمحاسبية، وتثقيف المواطنين، وتعديل العقود الرسمية والأسعار في الأسواق.

> صندوق النقد الدولي يقدر أن ينخفض إنتاج النفط الإيراني وتصديره في العام المقبل بمقدار 300 ألف برميل يوميا

ومع تصاعد العقوبات الغربية وتفاقم الضغوط الداخلية، تواجه إيران واحدة من أصعب الظروف الاقتصادية خلال العقدين الأخيرين، وهو ما تؤكده تقارير صادرة عن المؤسسات المالية الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

وفي تقرير أصدره صندوق النقد خلال مايو الماضي رسم صندوق النقد صورة قاتمة عن الوضع الاقتصادي في إيران، البلد النفطي العضو في أوبك وأوبك+ ناهيك عن ارتفاع التضخم وزيادة عجز الموازنة، ما قد يكون مؤشراً على عدم استقرار طويل الأمد.

ويرجح الصندوق أن يبلغ نمو الاقتصاد الإيراني بنهاية العام الحالي بنسبة 0.3 في المئة، في حين كان قد توقع في تقريره السابق في أكتوبر الماضي نمواً بنسبة 3 في المئة.

ويعود هذا التراجع الحاد إلى الضغوط المتزايدة للعقوبات الأميركية التي تهدف إلى تقليص الإيرادات الإيرانية المتأتية من تجارة النفط الخام وقطع وصولها إلى الموارد المالية، وهي خطوة تؤثر كثيرا على معيشة الإيرانيين بشكل بالغ.

وأواخر يوليو فرضت وزارة الخزانة الأميركية أشدّ حزمة من العقوبات منذ سبع سنوات، مستهدفة شبكة شحن دولية يسيطر عليها حسين شمخاني، ابن علي شمخاني مستشار المرشد علي خامنئي، إلى جانب أفراد وشركات وسفن تابعة لإمبراطوريته لتجارة النفط.

ورغم محاولات طهران زيادة مشاريع الطاقة بما يخدم أهدافها المستقبلية، إلا أن صناعة النفط، التي تعتبر العمود الفقري للاقتصاد، قد تشهد المزيد من الضرر في الظروف الراهنة.

وقدّر صندوق النقد أن ينخفض إنتاج النفط الإيراني وتصديره في العام المقبل بمقدار 300 ألف برميل يوميا. وبلغ إنتاجها الشهر الماضي 3.27 مليون برميل يوميا بزيادة قدرها 190 ألف برميل يوميا على أساس سنوي.

وسبق أن حذرت شركات استشارية في مجال الطاقة مثل كيبلر وفورتيكسا وتانكر تراكرز من أن تصدير النفط الإيراني قد ينخفض بما يصل إلى 500 ألف برميل يومياً مع تشديد العقوبات.

مساع سورية لدعم مشاركة القطاع الخاص في إعادة بناء الاقتصاد

دمشق - يعكف المسؤولون السوريون على وضع خطط لتخطي إحدى أهم العقبات في إعادة بناء الاقتصاد، والمتمثلة في تعزيز مشاركة القطاع الخاص، وتسليمه جزءا من برامج التنمية، في ظل الضغوط المكثفة لجعل النمو يتعافى بشكل سريع.

وأكد وزير المالية محمد يسر برنية في تصريحات خلال معرض دمشق الدولي أن الحكومة تسعى في موازنة العام المقبل إلى "تشجيع الاستثمار وتمكين القطاع الخاص، مع التركيز في الإنفاق على قطاعي الصحة والتعليم إلى جانب تحسين رواتب القطاع العام."

ونقلت وكالة الأنباء السورية الرسمية عن برنية قوله إن "موازنة 2026 تتضمن اهتماما كبيرا بالإنفاق الاستثماري،" موضحا أن الحكومة لا تريد مزاحمة القطاع الخاص "فكل المشاريع الاستثمارية متاحة أمامه."

وسوريا في أمسّ الحاجة إلى الأموال للنهوض بالاقتصاد، لذلك تعمل في كل الاتجاهات من أجل تحسين علاقاتها مع جيرانها في الشرق الأوسط ومع المؤسسات المالية الدولية، وأيضا مع الصين وأوروبا والولايات المتحدة.

واعتمد المجلس الأعلى للتخطيط الاقتصادي والاجتماعي الموازنة العامة للدولة لعام 2025، بنحو 52.6 مليار ليرة (أكثر بقليل من 4 مليارات دولار). وهذا المبلغ قليل لمواجهة فجوات كثيرة تحتاج إلى مليارات الدولارات.

وأشار مستشار وزير المالية لسياسات الموازنة شفيق الحسيني إلى أن موازنة 2026 ستستند إلى ثلاثة مرتكزات أساسية.

وأوضح أنها تشمل رفع كفاءة العمليات الحكومية وتحفيز النمو الاقتصادي وتحقيق رفاهية السوريين والأسرة، مع التركيز على ترسيخ الاستقرار وتمكين القطاع الخاص من دعم إعادة الإعمار وتعزيز الاستدامة والتنمية.

محمد يسر برنية

> الحكومة لن تزاحم القطاع الخاص في الاستثمارات

وأدت سنوات الحرب والصدمات الخارجية إلى تفاقم الوضع الاقتصادي المزري في سوريا بنهاية العام الماضي، ما تسبب في تدهور غير مسبوق في معيشة الأسر مع انهيار الليرة وشح السلع من الأسواق حتى وصلت نسبة الفقر إلى 90 في المئة.

كما استنزف استمرار نقص التمويل والوصول المحدود إلى المساعدات الإنسانية قدرة السوريين على تلبية الاحتياجات الأساسية، مثل الغذاء والوقود، وسط ارتفاع الأسعار وانخفاض الوصول إلى الخدمات الأساسية وارتفاع معدلات البطالة.

وبحسب تقديرات المركز السوري لبحوث السياسات، فإن إجمالي الخسائر الاقتصادية التي تكبدتها البلاد يصل إلى 700 مليار دولار، وهو يعادل 35 مرة الناتج المحلي الإجمالي المسجل في 2022.

لا إعمار بلا أموال

أبوظبي تعزز محفظة استثماراتها الخارجية في مجال اللوجستيات

أبوظبي - تعتزم شركة تابعة لجهاز أبوظبي للاستثمار، أحد صناديق الثروة السيادية التابعة لحكومة الإمارة، ضخ استثمارات في الخارج بقطاع اللوجستيات أملا في تعزيز محفظته المتنوعة.

وحصلت مجموعة جي.أل.بي العالمية للخدمات اللوجستية والمستثمرة في مجال بناء الخدمات اللوجستية على استثمار يصل إلى 1.5 مليار دولار من شركة مملوكة بالكامل لجهاز أبوظبي للاستثمار لدعم مرحلة النمو التالية بها، وفقا لما أعلنته الشركتان الخميس.

ويشمل الاتفاق ضخ رأس مال أولي بقيمة 500 مليون دولار. وقالت الشركتان في بيان مشترك إن "الأموال ستُستخدم لتعزيز وجود شركة جي.أل.بي التي تتخذ من سنغافورة مقرا في مجال الخدمات اللوجستية والبنية التحتية الرقمية والطاقة المتجددة."

وقال مصدر مطلع، رفض الكشف عن هويته لأن المعلومات ليست متاحة للنشر، لوكالة رويترز الخميس إنه "سيتم استثمار باقي رأس المال في الأشهر المقبلة."

ونقل البيان عن محمد القبيسي، المدير التنفيذي لإدارة العقارات في الجهاز، قوله إن "الصفقة ستتيح لنا تعزيز تلك العلاقة (مع جي.أل.بي) ودعم الشركة في مرحلتها التالية من النمو، وتزيد انكشافنا على قطاعات اقتصادية جديدة تماشياً مع إستراتيجيتنا."

ويأتي الاستثمار الجديد وسط ارتفاع الطلب على الخدمات اللوجستية والبنية التحتية الرقمية، وهو مجال تركز عليه دولة الإمارات بكثافة نظرا للمكاسب الكبيرة التي يمكن أن تحققها من ورائه في المستقبل مع نمو الأعمال التجارية بين الدول.

وإلى جانب توسع الأعمال في صناعة اللوجستيات وخاصة من خلال موانئ أبوظبي، زادت الاستثمارات في مراكز البيانات على وجه الخصوص، مدفوعة بإمكانيات النمو العالية والطلب القوي على خدمات الذكاء الاصطناعي.

وسبق أن استثمر جهاز أبوظبي للاستثمار في صناديق جي.أل.بي لكن هذه هي المرة الأولى التي يصبح فيها أكبر صندوق للثروة السيادية بدولة الإمارات مساهما في المجموعة.

محمد القبيسي

> صفقة جي.أل.بي تزيد انكشافنا تماشيا مع إستراتيجيتنا

وتعليقا على الشراكة قالت جي.أل.بي إن "الصفقة تستند إلى تعاونها الناجح على مدى سنوات" مع أكبر صندوق للثروة في الإمارات، مؤكدة "استمرار حصولها على الدعم من مساهميها طويلي الأمد، ما يضعها على مسار جيد للمرحلة التالية من التوسع."

وصرحت مينغ مي، المؤسس المشارك والرئيس التنفيذي لشركة جي.أل.بي، "يسعدنا تعزيز علاقتنا مع جهاز أبوظبي للاستثمار، تماشيًا مع إستراتيجيتنا الرامية إلى بناء شراكات قابلة للتوسع مع شركاء استثماريين عالميين."

وأضافت "بفضل هذه القاعدة الرأسمالية المعززة والتوافق الإستراتيجي، يُعزز هذا الاستثمار قدرتنا على تسريع النمو والاستفادة من فرص السوق الواعدة التي نراها مرتبطة بالتوسع التدريجي لقطاعات الاقتصاد الجديد التي نعمل فيها."

وتعتبر الإمارة الخليجية موطنا لثلاثة صناديق ثروة سيادية كبيرة، فإلى جانب ذراعها الأولى جهاز أبوظبي للاستثمار، تشكل شركة مبادلة وأي.دي.كيو ذراعين استثماريتين رئيسيتين للحكومة.

ويحتل جهاز أبوظبي للاستثمار، الذي تأسس عام 1976 لاستثمار فائض عائدات النفط وتنويع اقتصاد الإمارة، المركز الرابع بين أكبر صناديق الثروة السيادية في العالم بأصول تزيد على تريليون دولار، بحسب بيانات معهد صناديق الثروة السيادية.

ويقول الخبراء إن أبوظبي واحدة من القلائل حول العالم، التي تدير نحو 1.5 تريليون دولار من رأس مال الثروة السيادية، وقد أسست مؤخرا شركة استثمار تكنولوجي قد تتجاوز أصولها الخاضعة للإدارة 100 مليار دولار.

ويكتسب مناخ الأعمال في الإمارات قدرة كبيرة على جذب الاستثمارات، وباعتباره قطاعا إستراتيجيا تدخل أبوظبي في منافسة مع جارتها دبي لاستقطاب شركات إدارة الأصول والثروات حول العالم، وهو ما يعزز مكانة البلد كمركز مالي بارز في الشرق الأوسط.

العرب
الجمعة 2025/08/29
السنة 48 العدد 13590

إبداع بلا مبدع: معضلة الذكاء الاصطناعي الفلسفية

من يملك الحق في ما يُنتج: الإنسان الذي يوجّه الخوارزمية أم الخوارزمية التي تُنتج أم لا أحد على الإطلاق

مع تصاعد قدرة النماذج الذكية على إنتاج نصوص، وصور، وموسيقى، وحتى أفلام، بات من الصعب التمييز بين ما هو "إبداع بشري" وما هو "إنتاج آلي"، ما يضعنا أمام تحديات غير مسبوقة في فهم الملكية، والأصالة، والحقوق.

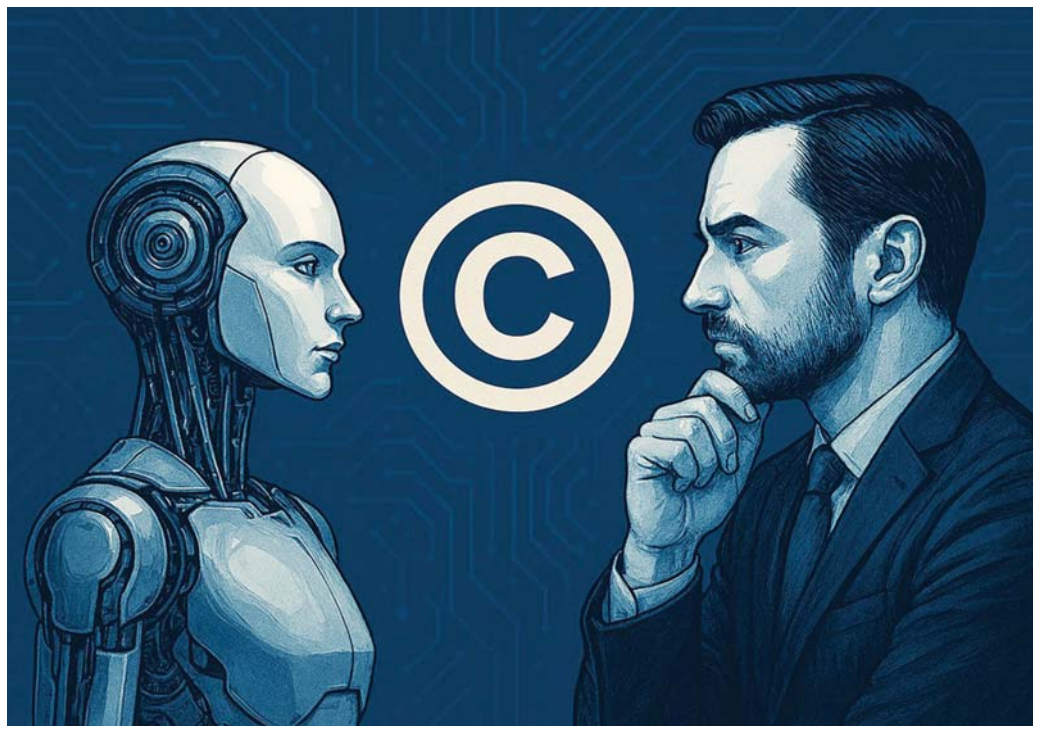

هل يفقد الإبداع قيمته في عصر الآلة

لندن - قضية حقوق الملكية الفكرية في عصر الذكاء الاصطناعي لم تعد مجرد مسألة قانونية، بل تحولت إلى سؤال فلسفي عميق حول معنى الإبداع ومكانة الإنسان فيه.

التداخل غير المسبوق بين الآلة والخيال البشري يطرح أسئلة جوهرية حول طبيعة الإبداع نفسه، وحول من يملك الحق في ما يُنتج: هل هو الإنسان الذي يوجّه الخوارزمية؟ أم الخوارزمية التي تُنتج؟ أم لا أحد على الإطلاق؟

في هذا السياق، تبرز قضية الملكية الفكرية كواحدة من أكثر القضايا تعقيدًا وإلحاحًا، ليس فقط من منظور قانوني، بل من زاوية فلسفية وأخلاقية تمسّ جوهر العلاقة بين الإنسان والتقنية، وتسعى إلى تفكيك الإشكال، من خلال قراءة نقدية في مكانة الإنسان داخل العملية الإبداعية، واستكشاف حدود الذكاء الاصطناعي في إنتاج المعنى، وتقديم تصور أولي لإعادة تعريف الملكية الفكرية في زمن لم يعد فيه الإبداع حكرًا على البشر.

في السابق، كانت حقوق الملكية الفكرية ترتكز على فكرة أن الإبداع ينبع من العقل البشري، وأن كل عمل فني أو أدبي أو علمي يحمل بصمة صاحبه، سواء كانت تلك البصمة أسلوبًا أو فكرة أو تجربة. لكن اليوم، يمكن لخوارزمية أن تكتب قصيدة، وترسم لوحة، أو تؤلف مقطوعة موسيقية، دون أن تمرّ بأيّ تجربة شعورية أو قصد إبداعي. هذا يطرح سؤالًا جوهريًا: هل يمكن اعتبار هذه الأعمال "إبداعًا"؟ وإذا كانت كذلك، فمن يملكها؟ هل هو المبرمج؟ أم الشركة؟ أم المستخدم؟ أم لا أحد؟

> جوهر الإبداع هو التعبير عن الذات والوعي وهي أمور يفتقر إليها الذكاء الاصطناعي الذي يحاكي ويقلّد دون وعي

القوانين الحالية في معظم الدول لا تمنح الذكاء الاصطناعي صفة "المؤلف"، بل تنسب العمل إلى الجهة التي قامت بتشغيل النظام أو برمجته. لكن هذا الترتيب القانوني لا يحسم الجدل الأخلاقي. فهل من العدل أن يُنسب عمل فني إلى شخص لم يكتب فيه حرفًا، ولم يرسم فيه خطًا، ولم يعزف فيه نغمة، بل فقط ضغط زرًا؟ وهل يمكن أن نُعامل الإبداع كمنتج صناعي، لا كفعل إنساني يتطلب الخيال والنية والمعاناة؟

من جهة أخرى، هناك من يرى أن الذكاء الاصطناعي ليس تهديدًا، بل امتداد لقدرات الإنسان، وأنه يمكن أن يكون أداة تعزز الإبداع البشري لا أن تستبدله. فالفنان الذي يستخدم الذكاء الاصطناعي لتوليد أفكار أو لتجريب أساليب جديدة لا يفقد هويته الإبداعية، بل يعيد تعريفها. في هذا السياق، يصبح الإنسان هو "المُخرج" أو "المنسّق"، بينما تكون الآلة مجرد أداة، مثل الريشة أو الكاميرا أو البيانو.

وتبقى مكانة الإنسان في العملية الإبداعية مسألة لا تُقاس فقط بالكم أو التقنية، بل بالقدرة على التعبير، على التخيّل، وعلى إضفاء المعنى. الذكاء الاصطناعي قد يُنتج محتوى، لكنه لا يحلم، ولا يتألم، ولا يثور. فالإبداع الحقيقي لا يُختزل في الناتج، بل في الرحلة التي تقود إليه، وفي القصد الذي يمنحه الحياة. وإذا كان علينا أن نعيد تعريف الملكية الفكرية، فلنبدأ أولًا بإعادة تعريف الإبداع نفسه.

لم تعد المسألة محصورة في حماية الحقوق القانونية للمبدعين، بل تحولت إلى سؤال وجودي: من هو المبدع؟ وما الذي يجعل العمل الفني أو الأدبي أو الموسيقي "إبداعًا" في المقام الأول؟ وهل يمكن لخوارزمية أن تكتب رواية أو ترسم لوحة أو تؤلف مقطوعة موسيقية دون أن تكون قد عاشت تجربة أو امتلكت شعورًا؟ هذه الأسئلة لم تعد نظرية، بل باتت تفرض نفسها على المحاكم، والجامعات، ودور النشر، وحتى على وجدان المبدعين أنفسهم.

لقد تأسست قوانين الملكية الفكرية على افتراض أن الإبداع فعل إنساني، نابع من العقل والوجدان، وأن كل عمل يحمل بصمة صاحبه، سواء كانت تلك البصمة أسلوبًا أو فكرة أو تجربة. لكن الذكاء الاصطناعي، خاصة في نماذجه التوليدية الحديثة، قلب هذه المعادلة رأسًا على عقب. فاليوم، يمكن لنموذج لغوي أن يكتب قصيدة على نمط المتنبي، أو أن يرسم لوحة بأسلوب فان غوخ، أو أن يؤلف موسيقى تحاكي أعمال موزارت، وكل ذلك في ثوان معدودة، دون أن يكون قد مرّ بأيّ تجربة شعورية أو قصد إبداعي. هذا يضعنا أمام مفارقة: هل هذه الأعمال تستحق الحماية؟ وإذا كانت كذلك، فمن يملكها؟ هل هو المبرمج؟ أم الشركة؟ أم المستخدم؟ أم لا أحد؟

القضية لا تتوقف عند القانون، بل تمتد إلى الفلسفة والثقافة. فالإبداع، في جوهره، ليس مجرد إنتاج، بل هو تعبير عن الذات، وعن التجربة، وعن الوعي. والذكاء الاصطناعي لا يحلم، ولا يتألم، ولا يثور. فهو يحاكي، ويقلّد، ويعيد تركيب ما تعلّمه. فهل يمكن أن نعتبر هذا "إبداعًا"؟ وهل يمكن أن نمنح الآلة مكانة المبدع، بينما هي تفتقر إلى الوعي والنية والمعنى؟

> إذا كان الذكاء الاصطناعي قد غزا مساحة الإنتاج فإن الإنسان لا يزال يحتفظ بمساحة التأويل والنقد والتجربة

هذا يضعنا أمام مفارقة فلسفية: هل يمكن أن يكون هناك إبداع بلا مبدع؟ وهل يمكن أن نمنح العمل الفني قيمة دون أن نعرف من صنعه ولماذا؟

في ظل هذه التحولات، يصبح دور الإنسان في العملية الإبداعية أكثر أهمية من أيّ وقت مضى. فبينما تتوسع قدرات الذكاء الاصطناعي يبقى الإنسان هو من يحدد السياق، والمعنى، والغاية. وهو من يختار، ويقيّم، ويمنح العمل قيمته. وإذا كان الذكاء الاصطناعي قد غزا مساحة الإنتاج، فإن الإنسان لا يزال يحتفظ بمساحة التأويل، والنقد، والتجربة. وهذه المساحة هي جوهر الإبداع، وهي ما يجب أن نحميه، قانونيًا وثقافيًا.

السعودية تدخل سباق الذكاء الاصطناعي.. لمَ لا

علي قاسم
كاتب سوري

مع تسابق الدول الكبرى لتثبيت أقدامها في عالم الذكاء الاصطناعي، لم يعد السؤال عن قدرة السعودية على دخول هذا السباق، بل عن توقيت دخولها، وشكل مشاركتها، ومدى طموحها في أن تكون فاعلًا لا مجرد متلق.

إطلاق شركة "هيوماين" التابعة لصندوق الاستثمارات العامة السعودي تطبيقًا تفاعليًا باللغة العربية للذكاء الاصطناعي، كما أعلنت وكالة الأنباء السعودية في 25 أغسطس الجاري، ليس مجرد خبر تقني عابر، بل هو إعلان دخول المملكة رسميًا إلى ساحة المنافسة العالمية في واحدة من أكثر المجالات حساسية وتأثيرًا في القرن الحادي والعشرين.

التطبيق، الذي يتوفر على الإنترنت ونظامي iOS وأندرويد، ويستهدف المتحدثين باللغة العربية، يمثل خطوة ذكية في اتجاهين: الأول هو سد الفجوة اللغوية التي لطالما جعلت الذكاء الاصطناعي حكرًا على الإنجليزية والصينية، والثاني هو توجيه رسالة واضحة بأن السعودية لا تكتفي بالاستهلاك، بل تسعى إلى الإنتاج والمشاركة في صياغة مستقبل التقنية بلغتها وهويتها. ومن المقرر أن يُطلق التطبيق في المملكة أولًا، قبل أن يتوسع إلى الشرق الأوسط، ما يعكس رؤية إستراتيجية تبدأ من الداخل وتنفتح على الإقليم.

لكن هذه الخطوة لا تأتي من فراغ. فمنذ إطلاق ولي العهد الأمير محمد بن سلمان شركة "هيوماين" في مايو الماضي، بات واضحًا أن الذكاء الاصطناعي لم يعد ملفًا تقنيًا في الهامش، بل أصبح جزءًا من مشروع التحول الوطني الأشمل، الذي تسعى من خلاله المملكة إلى تنويع اقتصادها، وتحرير نفسها من الاعتماد الأحادي على النفط، وبناء اقتصاد معرفي قادر على المنافسة عالميًا. فالذكاء الاصطناعي، في هذا السياق، ليس مجرد أداة، بل هو رافعة إستراتيجية، يمكن أن تعيد تشكيل قطاعات التعليم، والصحة، والأمن، والإعلام، والخدمات الحكومية، وتفتح آفاقًا جديدة للابتكار والاستثمار.

السؤال الذي يطرحه البعض هو: هل تمتلك السعودية المقومات البشرية والتقنية لخوض هذا السباق؟ والجواب، وإن لم يكن بسيطًا، يحمل الكثير من المؤشرات الإيجابية. فالمملكة استثمرت خلال السنوات الماضية في بناء بنية تحتية رقمية متقدمة، وأطلقت برامج لتأهيل الكفاءات الوطنية في مجالات التقنية والبرمجة، وأنشأت مراكز بحثية ومبادرات تعليمية تستهدف الجيل الجديد. كما أن وجود صندوق الاستثمارات العامة كمظلة داعمة لمشاريع الذكاء الاصطناعي يمنح هذه المبادرات قوة تمويلية وإستراتيجية يصعب تجاهلها.

لكن التحدي الحقيقي لا يكمن فقط في بناء التطبيقات أو تدريب النماذج، بل في صياغة رؤية أخلاقية وتشريعية تضمن استخدامًا مسؤولًا وآمنًا لهذه التقنية. فالعالم اليوم يواجه أسئلة معقدة حول الخصوصية، والانحيازات الخوارزمية، وتأثير الذكاء الاصطناعي على سوق العمل، وحتى على الإبداع الإنساني. وإذا أرادت السعودية أن تكون لاعبًا مؤثرًا، فعليها أن تشارك في صياغة هذه النقاشات، لا أن تكتفي بتبني ما يُنتج في الخارج.

> العالم يتجه نحو اقتصاد المعرفة والدول التي تتأخر في تبنّي هذه التحولات ستجد نفسها في موقع التبعية

من جهة أخرى، فإن إطلاق تطبيق باللغة العربية يحمل دلالة ثقافية عميقة. فلطالما عانت اللغة العربية من التهميش في فضاء التقنية، وكانت أدوات الذكاء الاصطناعي غير قادرة على فهم السياق الثقافي واللغوي العربي بدقة. فهذا التطبيق، إذا تم تطويره بوعي لغوي وثقافي، يمكن أن يكون نقطة تحوّل في جعل الذكاء الاصطناعي أكثر قربًا من المستخدم العربي، وأكثر قدرة على خدمة احتياجاته الفعلية، من التعليم إلى الترجمة، ومن الإعلام إلى الخدمات الحكومية.

في النهاية، دخول السعودية إلى سباق الذكاء الاصطناعي ليس ترفًا، بل ضرورة إستراتيجية. فالعالم يتجه نحو اقتصاد المعرفة، والدول التي تتأخر في تبني هذه التحولات ستجد نفسها في موقع التبعية، لا القيادة. والمملكة، التي أثبتت في السنوات الأخيرة قدرتها على التحول السريع والطموح، تبدو اليوم في موقع يؤهّلها لأن تكون جزءًا من هذا المستقبل، لا مجرد متفرج عليه. وإذا كانت البداية بتطبيق عربي، فالمستقبل قد يحمل نماذج سعودية تُدرّب بلغات متعددة، وتُستخدم في مجالات حيوية، وتُصدّر إلى العالم.

السعودية تدخل سباق الذكاء الاصطناعي... ولمَ لا؟ فالمستقبل لا ينتظر أحدًا، ومن يملك الرؤية والموارد والجرأة، يملك فرصة أن يكون في المقدمة.

الذكاء الاصطناعي ليس ترفًا بل ضرورة

الذكاء الاصطناعي: قوة حضارية أم أداة للهيمنة الرقمية

أدهم إبراهيم
كاتب عراقي

رغم ما يقدّمه الذكاء الاصطناعي من فوائد ملموسة في الكثير من المجالات العلمية والاقتصادية، إلا أن تأثيره على سياسات الدول، خصوصًا النامية منها، يبدو الأكثر تعقيدًا وإثارة للجدل. فالتحول الرقمي وعولمة قدرات الاتصال المرتبطة بالذكاء الاصطناعي أفرزا بيئة جديدة تقلّص من حرية الأفراد وتضعف انسجامهم مع الظواهر الاجتماعية التي يُفترض أن تحكمهم.

المشكلة لا تكمن في التقنية بحد ذاتها، بل في احتكار الشركات الرأسمالية العملاقة لها وتوجيهها بما يخدم مصالحها. إذ لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد أداة ذكية، بل تحول إلى قوة قادرة على إعادة إنتاج السلوكيات البشرية مثل التفكير والتخطيط والإبداع، ما يمنحه تأثيرًا سياسيًا واجتماعيًا واسع المدى.

منصات كبرى مثل غوغل وفيسبوك لا تكتفي بنشر المحتوى الرقمي عالميًا، بل أصبحت وسيطًا خطيرًا يمكن من خلاله التلاعب بالرأي العام عبر نشر الأخبار الكاذبة وتنظيم إجتماعات افتراضية تُستخدم أحيانًا للتأثير على الشعوب وزعزعة استقرار الدول.

التكنولوجيا ليست محايدة، بل تنسجم مع منطق الهيمنة الرأسمالية الجديدة. وانتشار أنظمة الذكاء الاصطناعي التوليدي، رغم إمكاناته الإبداعية الهائلة، أثار مخاوف عميقة من إساءة استخدامه لتضليل المجتمعات وتوجيهها. فهو يسهّل إنتاج المعلومات المضللة على نطاق واسع، وقد يُحدث اضطرابًا يهدد استقرار الدول التي تفتقر إلى هذه التقنيات.

الأمر لا يتوقف عند التضليل، بل يمتد إلى إضعاف الاقتصادات الوطنية، وتعزيز تركّز السلطة بيد عدد محدود من شركات التكنولوجيا. ومع تفويض الحكومات والشركات المتزايد للقرارات إلى "البرمجيات"، يُمكننا القول إن "وكلاء الذكاء الاصطناعي" أصبحوا يهيمنون على العالم.

في زمن الأزمات والصراعات، كما في الحرب الإسرائيلية على غزة، برزت خطورة الذكاء الاصطناعي كأداة لطمس الحقائق وحجب الأصوات المستقلة.

حيث يمكن للحكومات والشركات فرض عقوبات رقمية، وحجب محتوى، وتشويه صورة مؤسسات حقوقية وإعلامية، في إطار سياسات مقصودة للسيطرة على الرأي العام.

هذا المسار يفتح الباب أمام الاستبداد الرقمي، حيث تُستخدم تقنيات المراقبة الجماعية والذكاء الاصطناعي لتعزيز سلطة الأنظمة، وتقييد الحريات، وإضعاف المجتمعات المدنية.

يُعلّمنا التاريخ أن التفاوت الحضاري والاجتماعي المُفرط لا يُؤدي إلّا إلى مجتمعات غير مستقرة وعنيفة، بل ومُدمّرة للذات في نهاية المطاف. ويُشكّل الذكاء الاصطناعي تحديًا جوهريًا لمجتمعاتنا، وإذا غضضنا الطرف عن المخاطر، فسندفع ثمنًا باهظًا.

يُعدّ التعليم والتدريب المهني أمرًا بالغ الأهمية لإعداد القوى العاملة لعالم يهيمن عليه الذكاء الاصطناعي. ويتوجّب تعزيز مهارات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات منذ الصغر، لتزويد الأجيال الشابة بالمهارات اللازمة للتكيف مع أسواق العمل المتغيرة.

كما يقتضي الأمر وضع أطر دولية لضمان الشفافية والرقابة على استخدامه، مع تبني سياسات تُعزز العدالة والمساواة، وتتيح للدول النامية الاستثمار في أدوات ذكية تُقوّي حضورها وتمنع تهميشها. وكما قال ستيف جوبز "يجب أن تُحررنا التكنولوجيا، لا أن تستعبدنا".

العرب
الجمعة 2025/08/29
السنة 48 العدد 13590

الرواية التسجيلية.. تراجيديتها في ملحميتها

نادية هناوي ترصد اشتراطات نوع سردي نادر في الأدب العربي

رغم الطفرة الكبيرة التي يشهدها العالم العربي في كتابة الروايات، ورغم تشعب الواقع العربي بشكل تراجيدي في أحيان كثيرة يفوق فيها التاريخ الخيال، فإن كتابة الرواية التسجيلية مازالت قاصرة وقليلة رغم الزخم الكبير في الواقع. فالرواية التسجيلية واشتراطات كتابتها كانت محور كتاب جديد للناقدة والأكاديمية العراقية نادية هناوي.

بغداد - الرواية التسجيلية نوع سردي محدود الكتابة على مستوى الأدب العربي والعالمي. ولعل أكثر حقبة تاريخية ظهرت فيها نماذج الرواية التسجيلية العربية، ومن بعدها انحسرت كتابتها، هي في النصف الثاني من القرن العشرين، نظرا إلى ما في هذه الحقبة من وقائع مهولة ومفصلية عاشها العرب في ما بعد نكبة 1948 ثم نكسة 1967 وحرب لبنان 1975 وتصفية اليسار العربي أواخر السبعينات ثم حرب الثمانينات في العراق.

> الرواية التسجيلية من أدب التحقيق والإثبات، لأنها تعرض الواقعة أو مجموعة الوقائع على حقيقتها أي كما جرت

هذا ما تؤكده الباحثة والناقدة الدكتورة نادية هناوي في كتابها الصادر حديثا عن "مؤسسة أبجد للترجمة والتوزيع والنشر" العراق 2025 والمعنون "الرواية التسجيلية اشتراطات النوع السردي".

تجسيد حياة الناس

تقول هناوي في كتابها إننا "لو قارنا عديد الرواية التسجيلية بالأنواع الروائية الأخرى، فسنجد أن الفارق كبير، إذ لا تتعدى الرواية التسجيلية على مستوى الأدب الروائي في العراق مثلا بضعة نماذج لا أكثر – في حدود ما اطلعنا عليه من أعمال روائية – ومن ذلك مثلا رواية 'تحت سماء داكنة' للكاتب جهاد مجيد، وأنجزها سراً بعد أن سجّل فيها تفاصيل الحقبة المريرة لتصفية اليساريين العراقيين إبّان العامين 1978 و1979 وكان هو واحدا منهم. وبقيت هذه الرواية مخطوطة لأكثر من أربعين عاما، ولم تُنشر إلا في عام 2010."

وتضيف "في الأدب المصري، يتميز صلاح عيسى بسردياته التسجيلية ومنها كتابه الضخم 'مجموعة شهادات ووثائق لخدمة تاريخ زماننا' (1980) سجّل فيه مجريات ما حصل إبان سبعينات القرن الماضي في معتقلات السجناء السياسيين في مصر، وكان هو واحدا من هؤلاء، وظل كتابه مخطوطا، لم يُنشر إلا بعد زمن طويل.

وما تسعى إليه د. نادية هناوي من كتابها الجديد هو فك الاشتباك المفاهيمي بين مفردات "التاريخ والتأريخ والتسجيل والزمان والذاكرة والواقع" من جهة، وفاعلية "المتخيل السردي والمتخيل التاريخي والسرد التسجيلي" من جهة أخرى.

وما تراه هو أن هذا الاشتباك ناجم عن تقارب هذه المفاهيم في دلالاتها المعجمية وتماهي منظوراتها الفنية، الأمر الذي يجعل لكل مفهوم من تلك المفاهيم إشكالاته النظرية؛ فالتاريخ مثلا ينطوي في الغالب على مفهومين؛ أحدهما مثالي يرى في التاريخ الحقيقة أو بعضا منها، والآخر واقعي يرى أن البشر يصنعون تاريخهم سعيا وراء حاجاتهم. وهذا المفهوم الأخير هو ما تستثمره الرواية ما بعد الحداثية التي فيها يكون السارد غير موثّق للتفاصيل، بل هو سابر روح العصر السائدة بحثا عن الحقيقة. ويكون اهتمام الروائي موجها بالعموم صوب تحديد الكليات في تصوير الحيوات.

وأغلب الرؤى والتصورات التي تطرقها المؤلفة في كتابها الجديد، تصب في باب علاقة السرد بالزمان. وهي علاقة ذات طابع جدلي علمي وأحيانا ميتافيزيقي، يتمحور حول فلسفة التاريخ وحقيقة الوجود.

وترى أن هذا التغاير على المستوى الإجرائي أقل حدة وأضيق مساحة. وعادة ما يتمحور حول التمثيل (Representation) ويترشح عنه نوعان روائيان يسيران في اتجاهين مختلفين تبعًا لطريقة استثمار التاريخ: النوع الأول تقليدي، يتجلى في محكي التاريخ ويسمى "الرواية التاريخية" وفيها يكون المتخيل السردي هو الأداة في التعامل مع الوقائع التاريخية. والنوع الآخر حداثي، يتجلى في الكيفيات التقانية التي تؤدي وظيفتها عبر الاشتغال على المضمر الذي سكت عنه التاريخ الرسمي، ويسمى "رواية التاريخ".

أما الرواية التسجيلية فإنها تجسد فاعلية الحياة في صورتها النسبية. وهذا ما يجعل واقعيتها وقائعية، فكأنها هي الحياة نفسها في إشكالياتها وتعارض مؤدياتها وتناقضاتها خيرا وشرا. وإذا كان هذا التناقض ظاهريا عاما في الفن، فإنه يشتد – بحسب المؤلفة – في تلك الأنواع التي يضطرها محتواها وشكلها إلى الظهور بمظهر الصور الحية لكلية الحياة. وفي مقدمة هذه الأنواع الرواية التسجيلية. إذ لا يؤثر تزيين الشكل في تسجيل الواقعة من ناحية تتابع الأحداث ونمو الشخصيات، بل هي تتحرك من تلقاء نفسها وبحسب ما يمليه الزمان عليها. وبذلك تتمكن من تجسيد حياة الناس تجسيدا حرفيا بكل ما في الحرفية من تفاصيل مهمة وغير مهمة.

الواقع كما هو

يمضي كتاب "الرواية التسجيلية اشتراطات النوع السردي" في التنظير، متوصلا إلى أنه إذا كان الزمان في الروايتين الواقعية والسيرية مرويا، وكانت الرواية التاريخية تقتصر في عملية استنهاض أفول الواقعة التاريخية على تدوير ما أرشفه المؤرخون من أحداث وشخصيات داخل المجلدات والسجلات والحوليات، وتستثمر رواية التاريخ الوقائع التاريخية بقصد سحب الحاضر ليكون جزءا من الماضي الغابر، فإن الأمر في الرواية التسجيلية ليس كذلك، بل هو زمان تقويمي، مدعّم بالوثائق بشكل قصدي.

والغاية، وفق هناوي، المراهنة على المعيش المحكي من خلال عد الوثائق مصادر سردية، وعلاقة السرد بها هي علاقة تناصية، والزمان السردي أوسع فاعلية من الزمان التاريخي. وبهذا الشكل يتأكد الدور المهم لعمل كل من الذاكرة الثقافية والمخيلة السردية.

والرواية التسجيلية – كما تؤكد المؤلفة – ملحمية في لانهائيتها، ومعتادة في محليتها، تنشد تصوير الواقعة من طريق محدد حينا وأحيانا أخرى من مفترق طرق متعددة. ذلك أن كتابة هذا النوع من الرواية هو قبل أي شيء تسريد ما هو واقعي في إطار يبدو مباشرا لكنه موضوعي ويخضع لأحكام الضرورة الفنية.

لقاء الذاكرة الثقافية والمخيلة السردية (لوحة للفنان تحسين الزيدي)

وبسبب هذه الخصيصة، تجزم الباحثة د. نادية هناوي أن كتابة الرواية التسجيلية غير يسيرة المطلب، فهي تحتاج الزمان مركزا يسيِّر الأحداث والحيوات بقدرية صوب مصير غامض، ليس بمقدور أحد تغييره. فتبدو التراجيدية والملحمية سمتين تلازمان حياة الأفراد والمجتمعات ضمن واقعة مّا من وقائع الحياة.

ومن تبعات مركزية الزمان في الرواية التسجيلية أنها تصبح شعرية، فيها الحياة كلية وبنهاية لها بداية، تتعلق بمصير معين من المصائر البشرية وفي أية أزمة من أزماتها. ولكن هذا لا يعني أن الرواية التسجيلية سطحية. ذلك أن تراجيديتها هي في ملحميتها، ما يجعل السطحي منها عميقا والعدمي ذا أهداف أخلاقية.

وتضيف المؤلفة قائلة "من هنا يحق لنا أن نعدَّ الرواية التسجيلية من أدب التحقيق والإثبات، لأنها تعرض الواقعة أو مجموعة الوقائع على حقيقتها أي كما جرت في تفاصيل طبيعتها الحياتية. بما يجعل الانعكاس الفني فيها مطلقا إلى درجة التطابق مع تاريخية الواقعة وبإفراط في تسجيل الأحداث. والبغية هي الإحاطة الكاملة بالمشكلة التراجيدية في ما يمارس بمعتادية من أنشطة إنسانية ضمن الواقعة المسجلة. أولا وآخرا تصوير ملحمية العلاقات الإنسانية، سواء وهي تتصادم بالتحولات الحياتية أو وهي تتقاطع بالتناقضات المحتمة في المصائر."

ويتألف الكتاب الجديد – الذي هو التاسع والثلاثون للمؤلفة نادية هناوي – من مقدمة وخاتمة وأربعة فصول تجمع بينها وحدة موضوعية وعضوية، وتتسلط فيها الأضواء على مناح مفاهيمية مختلفة ذات أبعاد نظرية فنيةً وإجرائية. فأما الفصل الأول فيشتمل على مباحث ثلاثة، اعتنى فيها بالبحث في إبستمولوجية المفاهيم.

ويتوجه الفصل الثاني صوب دراسة سرديات التسجيل والنوع الأدبي من خلال مباحث ثلاثة تدور حول الرواية التسجيلية بصفتها نوعا سرديا واشتراطات كتابتها وموجبات توظيف الوثيقة والواقعة داخلها. بينما يناقش الفصل الثالث مسألة السارد التسجيلي ودوره مراقبا بمنظور أخلاقي، وذلك من خلال مدخل نظري، تتبعه أربعة مباحث تدرس هذا المنظور من خلال عينات إجرائية. ويتخصص الفصل الرابع بالبحث في المسافة الإبداعية ما بين وظيفة الروائي التسجيلي ومهمة كاتب التاريخ الأدبي، بالاستناد إلى عينيتين بحثيتين سَجَّلتا أحوال المجتمعات في حقب مختلفة. وخُتم الكتاب بخلاصة استنتاجية.

وجدير بالذكر أن هذا الكتاب يستكمل مساعي الدكتورة نادية هناوي في التأليف في نظرية "العبور الأجناسي" وهو يأتي بعد كتابيها الأخيرين "قصيدة النثر العابرة: دراسة في مطولات منصف الوهايبي وقصائد أُخر" 2024 و"العبور الأجناسي: الأشكال – القضايا – الأنواع" 2025.

كتاب يحلل مواطن السرد في أشعار الأمير عبدالله الفيصل

حجاج سلامة
كاتب مصري

في كتابها "السردية في شعر الأمير عبدالله الفيصل"، تُقدم الباحثة موضي بنت نائف القنون، قراءة جديدة في أشعار الأمير عبدالله الفيصل وما قدّمه من نصوص ثمينة تحتاج إلى الكثير من البحث والدراسة.

توقفت القنون من خلال فصول وصفحات كتابها، الصادر عن كرسي الأدب السعودي بجامعة الملك سعود، عند التجارب الشعرية المتنوعة لدى الشاعر الراحل، وتعدد الأغراض الشعرية لديه، مُبيّنة مدى ميول الشاعر إلى غرض الغزل في أغلب قصائده.

واستهدفت المؤلفة من خلال كتابها سد جانب من النقص الذي تعانيه المكتبة السعودية والعربية، في مجال الدراسات التي تعنى بسردية الشعر بوجه عام، والشعر السعودي بوجه خاص.

الكتاب تصدرته مقدمة كتبها الأمير فيصل بن فهد مقرن بن عبدالعزيز آل سعود، أشاد فيها بالكتاب وبجهود مؤلفته في تسليط الضوء على أشعار الأمير عبدالله الفيصل. مؤكداً على أن سيرة الأمير عبدالله الفيصل ستظل حاضرة في الوجدان والذاكرة، وأن أشعاره سوف يبقى صداها يتردّد لقامة شعرية سعودية من الصعب نسيانها وتكرارها.

وقال "نفتخر ونحتفي بسيرة ومسيرة وتاريخ الأمير الراحل عبدالله الفيصل الذي استطاع من خلال شعره وثقافته وعطائه أن يُصبح أحد رموز الشعر في تاريخ المملكة العربية السعودية والعالم العربي، وأن يضع بصمة واضحة في الشعر العربي."

وفي مقدمة كتابها، أكدت المؤلفة موضي بنت نائف القنون، على أن الأعمال الشعرية للأمير عبدالله الفيصل، أعمال ذات قيمة عالية تجعلها جديرة بالدراسة، مشيرة إلى أن مضامينه الشعرية سامية هادفة. وتناولت المؤلفة ما أفاض به الشاعر من أعمال شعرية اتسمت موضوعاتها بالذاتية، فكان بهذا رأس الرومانسيين، ورمزا من رموز الشعر العربي.

وقد تناول كتاب "السردية في شعر الأمير عبد الله الفيصل"، بالبحث والدراسة موضوع السردية في الأعمال الشعرية للأمير عبدالله الفيصل، وخاصة أن الراحل كان من الشعراء والأدباء الذين كان لهم أثر وبصمة إبداعية كبيرة في فن كتابة الشعر، إذ استطاع أن يصور لنا من خلال مؤلفاته الشعرية الكثير من التفاصيل التي أتقن تشكيلها في مشاهد شعرية بليغة.

كما تؤكد الباحثة على مكانة هذا الإبداع في تناوله لأغراض الشعر عامة وفي الغزل العفيف خاصة، حيث يتجسّد ذلك في دواوينه الشعرية "وحي الحرمان" و"حديث القلب"، إذ نرى ذلك التعبير عن الحب والعفة والأحاسيس المرهفة والإبداع الشعري ذي الروح الذاتية الوجدانية.

هذا، وقد اشتمل الكتاب على مباحث وموضوعات عدة، أضاءت من خلالها المؤلفة على سيرة ومسيرة الأمير عبدالله الفيصل ومنجزه الشعري. وتناولت فيها موضوع السرد بين العلم والمنهج، والوصف السردي في شعر الأمير عبدالله الفيصل، بداية من وصف الأحداث والشخصيات، مروراً بوصف الفضاء والمكان، مع التأكيد على أهمية السرد.

ومن العناوين اللافتة في الكتاب: "الزمن السردي في شعر الأمير عبدالله الفيصل"، "مفهوم الزمن وعلاقته بالسرد"، "الحوار السردي ومفهومه وأهميته"، "الحوار المُباشر وغير المُباشر في شعر عبدالله الفيصل"، وغير ذلك من المباحث التي اعتمدت فيها المؤلفة على المنهج الإنشائي الذي يستمد طاقته من "البويطيقا" (فن الشعر) وهي: الملامح والطرائق التي تجعل من النص أدباً، وذلك من خلال الحوار والوصف، والزمن، والسرد.. إلخ.

الكتاب يسد جانبا من النقص الذي تعانيه المكتبة السعودية والعربية في مجال الدراسات التي تعنى بسردية الشعر

وفي الختام نؤكد على أن فصول وصفحات هذا الكتاب، انتقلت بدراسات الشعر من الدراسة التقليدية التي تعتمد على النص الشعري للوصول إلى إقرار ونتيجة، إلى نطاق ما وراءه من عوالم جديدة كالسرد.

وجدير بالذكر أن الأمير عبدالله الفيصل (1923 – 2007) هو أمير وشاعر سعودي، وابن الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود الأكبر، وقد اشتهر بشعره الغزلي الرومانسي، وتميز بقصائده السردية التي تلتقط التفاصيل بشاعرية ساحرة ما جعله من رموز الشعر العربي الرومانسي، وكان شعره كما قال هو نفسه عنه "صورة طبق الأصل لحياتي، وصدى حقيقي لشعوري وعواطفي، وآمالي وانفعالاتي النفسية."

وقد تغنى بقصائد الشاعر أشهر الفنانين العرب على رأسهم أم كلثوم وأغنيتها الخالدة "ثورة الشك"، وأغنية "من أجل عينيك"، كما غنى له عبدالحليم حافظ ونجاة الصغيرة وطلال مداح ومحمد عبده وعبادي الجوهر، إذ كان لتلك الروح الرومانسية سحرها في اجتذاب كبار الملحنين لتقديمها في أغان لاقت انتشارا ومازالت خالدة إلى اليوم في وجدان كل عربي.

شاعر رومنسي أتقن استعمال السرد

العرب
الجمعة 2025/08/29
السنة 48 العدد 13590

الجسد ملامح ومطامح يحررها العراقي تحرير علي

منطوقات إبداعية تبتعد عن النسخ الآلي والمباشر للرموز التراثية

يستحضر تحرير علي الرموز الشعبية والموروث الثقافي، عبر حكايات بصرية بشخوص عراقية يحررها على أسطح لوحاته التي تتناول الحياة وكأنها حكايات للتسلية لا تخلو من عبر، كما تراهن على الجمال الإنساني وجمال الموروث العراقي المتجسد في رموز ومفردات كثيرة منها الأزياء والطبيعة وأشكال الفنون.

لحسن ملواني
أديب وتشكيلي مغربي

مما لا شك فيه أن الفنون التشكيلية كانت وما تزال رفيقة الإنسان في الزمان والمكان، فهي لغته الأخرى، ينقل ويوصل بها رسائله المعبرة عن دواخله وآماله، بها يعبر عن مشاعره، وعن أفكاره مهما كان تعقيدها، وتعتبر من أسس بناء الوعي بالكائن والممكن، وبناء دعامات الابتكار والإبداع، علاوة على تعزيز وشائج وعلائق التواصل بين الشعوب بثقافاتهم المختلفة، فاللوحة التشكيلية نص عابر للقارات لا تحجزه، ولا تقف أمامه سدود القواعد اللفظية لهذه اللغة أو تلك.

والعراق كباقي بلدان العالم، وهو كما جاء في كتاب "أسس الفن التشكيلي العراقي المعاصر" للدكتور رؤوف العطار، "منذ تشكيل الدولة استند في نهضته وبدايات تكوينه على أساس راسخ من البنيان التعليمي، والتربوي، والثقافي، والفني من خلال الاهتمام بالتعليم، والثقافة، وأنتج تأثيرات وانعكاسات في ما يسمى بالبنية الفوقية المتمثلة بالفنون والثقافة، وكان أن ابتُدئ الاهتمام بالفنون التشكيلية وظهرت جمعيات تدعم هذه الفنون."

وليس من الصدفة أن تجد الكثير من الفنانات والفنانين العراقيين يخوضون بكل جدارة مجال الفن التشكيلي مبرزين تجارب متنوعة بخصوصيات شخصية مختلفة، وبالمشترك التراثي والتاريخي والاجتماعي.

في "الثقافة الجديدة، في ريادة وحاضر التشكيل العراقي" للكاتب علي إبراهيم الدليمي، جاء أن "الفن التشكيلي العراقي المعاصر، يعد الوريث الشرعي والأصيل لإبداع الحضارات العراقية القديمة، سومر وبابل وأكد، وقد وجدت لقى أثرية تدل على أن الحرفي العراقي هو أول فنان في العالم يبدع وينتج القطع المنزلية الفخارية الجميلة التي تستخدم في تناول الطعام والشراب والاستخدامات اليومية الأخرى، لتتحول هذه الفخاريات فيما بعد، في يومنا هذا، إلى أشكال خزفية جمالية صرفة تدخل فيها الألوان الزاهية والأفران الحرارية."

ورغم كل ما تعرض له العراق من تدمير واعتداءات، لم يتوان الفنان العراقي في مباشرة التعبير عن لواعجه وخلجاته وثورته وأفراحه عبر التشكيل بشتى أنواعه.

تراكم إبداعي

من بين فناني العراق المساهمين في الحركة الفنية والتشكيلية الحديثة المبدع الأستاذ الدكتور تحرير علي الأستاذ الأكاديمي في كلية الفنون، والحاصل على الدكتوراه في فلسفة الفنون المعاصرة، علاوة على مناصب بحثية وفنية، وعضويات عربية ودولية ذات وزن فني، وقد شغل منصب منسق عام لجامعة الدول العربية ومجلس الوحدة في الأكاديمية العربية للدراسات الحديثة في جمهورية مصر في جانب الفن التشكيلي والمهرجانات الفنية في الدول العربية. وهو رئيس ومؤسس لتجمع جماليات عربية للفنانين التشكيليين العرب.

عين عضوا في مركز النخب للبحوث والدراسات الإستراتيجية، إلى جانب مشاركاته في ندوات ومؤتمرات دولية كثيرة ذات بعد تربوي وأدبي وفني في الكثير من البلدان العربية، وله مشاركات في التأليف، فقد شارك بصفته ناقدا فنيا، في لجنة التأليف الخاصة بكتاب موسوعة فناني العالم بعنوان "في الفن التشكيلي والخط العربي" الصادر عن دار الكتب والوثائق المصرية. وقام بعرض أعماله في معارض شخصية، وعربية وعالمية، في عواصم كبرى مثل لبنان ومصر والأردن والإمارات العربية وتركيا والبحرين والجزائر.

وتعد تجربة تحرير علي إحدى التجارب المتنوعة ذات الجذور العريقة في العراق، حيث نجد في أعماله بصمة خاصة تبسط ملمحها الجميل على أديم لوحات منجزه الإبداعي.

أعماله متشحة بعناصر متكاملة ضمن إيقاع متنوع يساعد على كشف المنطوق المفترض انطلاقا من العلائق التي تتقاسم وتتقاطع في إبراز المفردات التي ينسجها منظور الفنان وفق مشاعره ومطامحه وما تجيش به نفسه.

وجل أعمال هذا الفنان تخطيطات متشحة بألوان تضفي عليها الإحساسات والخلجات مما يجعلها قريبة من المشاهد وهو يتأمل مؤداها المختلف من عمل إلى آخر.

وتحرير علي رغم استمداد أعماله من التراث العراقي فهو يبتعد عن النسخ الآلي والمباشر للرموز التراثية، وإنما يحولها إلى منطوقات إبداعية مغايرة تنم عن خبرة نوعية تجعل من عناصر الأعمال الفنية ضامرة للإبداع باعتباره يجسد التركيبات غير المعتادة، فالإبداع إما أن يتأتى في إنجاز، وتقديم جديد غير مألوف، أو تقديم القديم ضمن قالب جديد غير معتاد ولا مألوف.

أيقونات للتعبير

لا شك أن جل الفنانين تستميلهم المرأة كعنصر جمالي كفيل بالتعبير العميق عن خلجات النفس ومشاعرها. وفي لوحات تحرير علي نجد لها تواجدا لافتا، وبمظاهر متنوعة تبعا لما تحيل عليه من تأملات وأبعاد اجتماعية ونفسية وعاطفية وغيرها. فتارة يقدمها بلمسات ساحرة وهي تعزف على الناي لتتحول تضاريس اللوحة وباقي عناصرها إلى أجواء موسيقية تكاد تسمعها وأنت تحدق في الأشكال والرتوشات الإيقاعية المحيط بالمرأة والناي بين شفتيها.

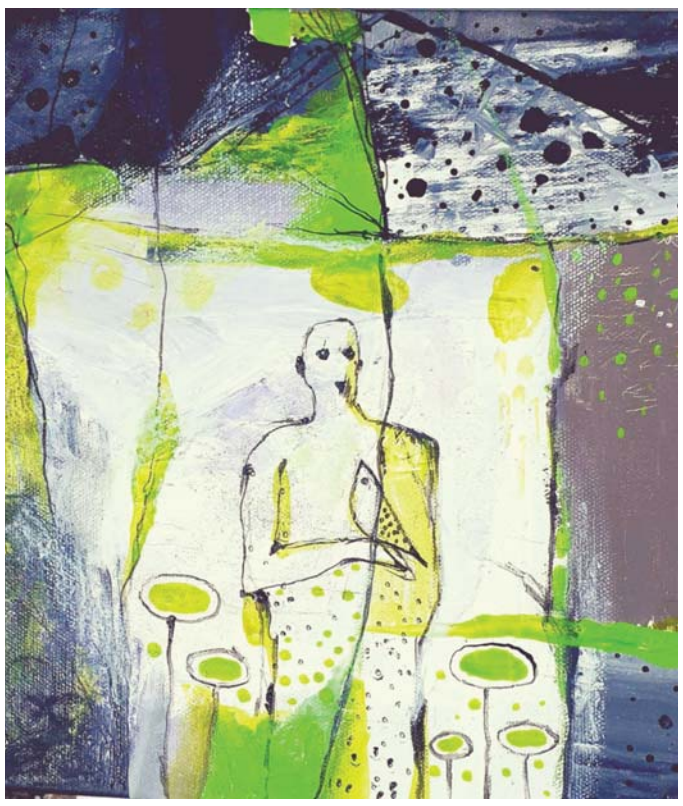

فنان يعبّر بالجسد

> هناك فسحة للإنسان في أعمال تحرير، يرسمه في صباه، في كهولته أو شيخوخته ويُحَمِّله جمالية ومقصدية

في لوحات أخرى تجد المرأة بلا ملامح غارقة في مساحات لونية وضعت ضمن مقصدية التأثير والجذب إلى ما تحيل عليه من معاناة ومتاعب أو من آمال انسدت أمامها آفاق التفاؤل والانفراج، فتراها لائذة إلى نفسها تحتضن أزمات تبوح بها تركيبة اللوحة وفق العناصر المشكلة لها.

المرأة في أعمال تحرير أيقونة للتعبير والترميز والبوح بلغة التشكيل، فهي الأم، وهي العازفة، والمهاجرة نحو المجهول، والمتأملة في مصيرها، وهي الجسد المتجاذب بين الرغبات، وهي الغارقة في هموم تلهب صدرها.

إنها المرأة العنصر المؤثر في التشكيل ومختلف الفنون الأدبية والدرامية، فهي في كل عمل من أعماله تنم عن قدرته في استعمالها أيقونة أو رمزا تعبيريا لمجريات واقع متجدد ومتغير بين فرح وترح ودموع وابتسامات، علاوة على جعلها في علاقة بمظاهر الموروث الثقافي الذي يفرض نفسه على الفنان داخل وخارج وطنه. وبذلك تمكن الفنان من توسيع النظرة تجاه المرأة باعتبارها عنصرا إبداعيا له وزنه في الفن التشكيلي الذي تجاوز بها النظرة الضيقة المحصورة في الإثارة والتهييج للغرائز فحسب.

وإذا كانت المرأة رفيقة الرجل في المحن والمسرات، فقد نال الرجل نصيبه من لوحات تحرير علي فوجوده يتكامل مع المرأة في أعماله ضمن مشهديات تصور حالاته الشعورية التي يجسدها ملمحه ووضعيته في كل عمل على حدة، والصيغ الفنية الخاصة التي يقدمه بها الفنان.

الرجل في شتى أعمال الفنان لمحات معبرة بجسد ممتزج بألوان تبرزه وكأنه يشعر أو يهم بفعل أمر ما. هكذا نجد فسحة للإنسان في أعماله، يرسمه في صباه، في كهولته أو شيخوخته ويُحَمِّله جمالية ومقصدية يتوخاها من ورائه. إنه التعبير بالجسد وتوظيفه توظيفا فنيا لفعاليته التواصلية ولحضوره المطرد في أي مجتمع بشري في أي مكان وفي أي زمان.

ولقد أصبح جسد الإنسان أساسا فنيا لإبراز التعلق بالهوية وبالوطن وبالحقوق ضمن سياقات ينتقيها الفنان لأعماله الإبداعية. ويبدو أن تحرير علي يستعمله في أعماله الفنية التي شاهدناها ظاهرا أو مبهما تحاصره سدود، أو منطلقا، أو جزءا منه ضمن تشكيلية مثيرة للعين وللتفكير.

شخوص تعزف موسيقى لونية

يذكرنا كل ما سبق بقول أحمد رباص في مقال بعنوان "حضور الجسد في الفن التشكيلي المعاصر" إن "استعمال الجسد في الفن التشكيلي أدى إلى إنجاز أعمال مقلقة ومزعجة؛ أعمال صدمت الجمهور وورطته كليا بالرغم من أنفه. فن تجلية وتعرية الأجساد، عمليات البتر الممارسة على اللحم، كل ذلك شكل لغة متميزة تعود إلى الوظيفة الأولى الأساسية للفن؛ ألا وهي الدخول في عمق الواقع للكشف عن حقيقته الدفينة وعدم الاكتفاء بتوصيفه؛ أي زعزعة اللعبة المهيأة، القائمة على المواصفات الثقافية التي تخفي الدواليب الداخلية لحياتنا."

ويمكن أن نختم بالقول إن الفنان التشكيلي العراقي تحرير علي مبدع له بصمته وأثره، وله رؤيته للعالم الذي يعيش ويتعايش فيه مع غيره، وفي إبداعاته نتلمس المتع والمشعر بأهمية التشكيل منصةً للتعبير عن الحرية، عن الاضطهاد، عن الأمل، عن الأسف، وعن المسرات والمضرات والشجون والهواجس المتنوعة، وكلها مشاعر نجد لها وزنها في الأعمال الأدبية والدرامية وغيرها وليس التشكيل فحسب.

«منظور عمان» يجمع فنانين على حب السلطنة، بيئتها ومعمارها

مسقط - يحضر المشهد العماني سواء الطبيعي أو المعماري في الفن التشكيلي بشكل بارز وغني، إذ يستلهم الفنانون العمانيون عناصر البيئة المحلية ومكونات الهوية المعمارية ليعكسوا هوية وطنية متجذرة في التاريخ والثقافة.

في هذا السياق، افتتحت وزارة الثقافة والرياضة والشباب اليوم المعرض الفنّي التشكيلّي بعنوان "منظور عُمان" وذلك بالجمعيّة العُمانية للفُنون بغلا في محافظة مسقط، ويستمر حتى 9 سبتمبر المُقبل.

يضم المعرض الفنّي 22 عملاً فنيًا لـ 10 فنانين عُمانيّين، وتمثلت الفكرة العامة للأعمال المُشاركة حول البيئة العُمانيّة وترجمة ما يُحيط بالفنّان التشكيلّي من مشاهد وعناصر عُمانية بأسلوبه الفنّي الخاص.

لن تجد هذه المناظر إلا في سلطنة عمان

وقالت الفنّانة التشكيليّة شيخة الرياميّة المُشاركة في المعرض إن لوحاتها لا تقتصر على إعادة تصوير المشهد كما هو، وإنما تسعى من خلالها إلى إعادة تشكيله بروح تجمع بين الواقعيّة والانطباعيّة، باستخدام الألوان بضربات توحي بتغيرات الزّمن وتمنح المُشاهد إحساسًا بالتحوّل بين لحظة وأخرى.

وأضافت أن في لوحاتها تتعمّد اختزال بعض المساحات لتفتح المجال لخيال المتلقي، مشيرة بحسب رأيها إلى أن العمارة ليست مُجرد مبانٍ صامتة، بل هي رمز حي للجمال يتجدّد بألوان مختلفة، ليعكس روح المكان ويترك انطباعًا متجددًا عند كل مُشاهدة.

وأوضحت أنّ أهمية المعرض تكمُن في إيصاله لروح الفنّ التشكيلّي وتعدد مفاهيمه وهو أكثر من مُجرد عرض للّوحات، بل رحلة فكريّة وجماليّة مُتفردة تقود المُتلقّي إلى عوالم مُتجددة للفنّ التشكيلي.

وشيخة بنت أحمد الرياميّة فنانة تشكيلية تعزف بذائقتها الفنية على وتر الرسم المائي، حيث ارتبط اسمها بالرسم المائي، وطوّرته بمهاراتها الخاصة وفلسفتها وهي عضوة في مجموعة الفنانين العمانيين للألوان المائية وعضوة في جمعية الألوان المائية العالمية. وشاركت في العديد من المعارض والملتقيات وحلقات العمل في داخل سلطنة عمان وخارجها وقدمت مجموعة من حلقات العمل وهي معلمة تربية فنية وعملت لعدة سنوات وتعمل في الوقت الراهن كمشرفة فنون تشكيلية.

من جانبه قال الفنّان التشكيلي سليمان الجهوري إنّ مشاركته في المعرض تتجسّد في لوحتين حول الموروث العُمرانيّ والحضريّ في سلطنة عُمان منذ القدم لافتًا إلى أن لوحته الأولى تضمّنت جانبًا من مسفاة العبريين بعمرانها المُتميز وما أُضفي عليها من لمسات جماليّة فنيّة جعلها تحفة عمرانيّة ومزارًا سياحيًا كبيرًا، فيما تركز لوحته الثانية على الجوانب العمرانيّة الموروثة من ولاية إزكي وبيت الأمباة التُراثي ذي الطابع العُماني المُميز وسط أشجار النخيل والبساتين.

وأكد الجهوري على أن المعرض يُعد فرصة لإعطاء الفنان العُماني مساحة لإبراز مواهبه الفنيّة في لوحات تعكس جماليات سلطنة عُمان وما تحويه من كنوز وتراث عميق.

وسليمان الجهوري، مشرف تربوي وفنان تشكيلي، هوايته الرسم منذ الصغر إلا أن بدايته الفعلية في الرسم والانتظام في ممارسة الفن التشكيلي كانت منذ 2012، حيث مارس الرسم بجميع الخامات؛ ثم تخصص في الألوان المائية والباستيل والرسم الرقمي، شارك في العديد من المعارض المحلية في السلطنة، كما شارك بمعرض في مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية بدولة الإمارات.

وهو عضو مؤسس لمجموعة الألوان المائية التابعة لمنظمة الألوان المائية العالمية، وأحد أعضاء مجموعة أكاسيا للألوان المائية بسلطنة عمان ومدرب معتمد لخامة الباستيل بمعهد نائلة المعمري للفنون بالسلطنة.

> المعرض واحد من معارض كثيرة تحتفي بالطبيعة العمانية التي تشكل مادة رئيسية في العديد من تجارب الفنانين العمانيين

وهذا المعرض هو واحد من معارض كثيرة تحتفي بالطبيعة العمانية، التي تشكل بتضاريسها المتنوعة من جبال وسهول وصحارى وبحار، مادة رئيسية في العديد من تجارب الفنانين العمانيين، حيث تُصوَّر ليس فقط كخلفية جمالية، بل كرمز للثبات والانتماء. كما أن الضوء الطبيعي المتغيّر في السلطنة، وتباين الألوان بين الساحل والجبال، يشكّلان مصدر إلهام بصري دائم للفنانين المحليين الذين يسعون لتوثيق علاقة الإنسان العماني بالأرض والمكان.

وإلى جانب الطبيعة، يحتل المعمار العماني التقليدي حضوراً واضحاً في الأعمال التشكيلية، بما فيه من قلاع وحصون وأسواق وأبواب خشبية منقوشة، تعكس البعد التاريخي والتراثي للسلطنة. هذا المعمار لا يُصوّر فقط بدقة تقنية، بل يُعالج أحياناً بأساليب تجريدية أو تعبيرية لتسليط الضوء على رمزيته الثقافية. يستخدم الفنانون ألواناً ترابية دافئة تحاكي ألوان الطين والحجر، مما يعزز من الإحساس بالمكان وخصوصيته، ويمنح الأعمال طابعاً محلياً أصيلاً.

ومن حيث الأسلوب، فإن الساحة التشكيلية العمانية تتميّز بتنوع المدارس الفنية، بين الواقعية والانطباعية والتجريدية والتعبيرية. بعض الفنانين يلتزمون بتقنيات كلاسيكية لتوثيق الحياة اليومية والمناظر الطبيعية، بينما يتجه آخرون نحو التجريد للتعبير عن مشاعر مرتبطة بالهوية والانتماء. كما يظهر تأثر الجيل الجديد بالفن المعاصر من حيث المفاهيم والتقنيات، إلا أن الرابط بالموروث الثقافي يبقى أساسياً. هذا التنوع يمنح الفن التشكيلي العماني حيوية خاصة، حيث يلتقي التقليدي بالحديث، والمحلي بالعالمي، في حوار بصري مستمر يعكس روح عمان وتاريخها ومستقبلها.

العرب
الجمعة 2025/08/29
السنة 48 العدد 13590

سيني بلاج يحفز المواهب السينمائية المغربية بعروض وورشات تدريبية

«التدريب الأخير» و«كأس المحبة» يفتتحان عروض الأفلام

تجمع الدورة السادسة لمهرجان سينما الشاطئ، سيني بلاج الهرهورة، بين عروض الأفلام بمواضيعها الشيقة والمتنوعة، وبين التكوين العملي والإبداعي ضمن ورشات يؤطرها خيرة السينمائيين المغاربة، بحضور هواة شغوفين بتعلم أبجديات الفن السابع والتعرف على قصص النجاح وأهم المراحل التي مر بها القطاع السينمائي المغربي.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

انطلقت فعاليات أول أيام مهرجان سينما الشاطئ سيني بلاج بالهرهورة، بماستر كلاس أطره الممثل والمنتج والمخرج المغربي حميد الزوغي، موجه لعشاق السينما والممثلين الشباب، إذ قدم من خلاله تجاربه المهنية الغنية، مستعرضًا صعوبات البدايات وتطور القطاع السينمائي المغربي.

وأكد الزوغي على أهمية التحلي بالشغف والانضباط والمثابرة، معتبرًا أن قوة السينما المغربية تكمن في قدرة شبابها على الابتكار والعمل الجماعي، مشددا على أهمية الدور المحوري للمنتج في نقل الأفكار وتأسيس المشاريع السينمائية، مشيرًا إلى أن هذه المهنة تتطلب رؤية فنية متكاملة ومستوى عاليا من التنظيم.

ورحب المشاركون بهذه المبادرة، معتبرين أنها تشكل رافعة لإلهام المواهب الجديدة وتعزيز الحوار بين الأجيال، بالإضافة إلى تكريس الديناميكية الثقافية التي تقودها السينما المغربية.

بدأ حميد الزوغي حبه للسينما منذ شبابه، فتتبع خطوات المخرج السويدي الشهير إنكمار بيركمان في حلم دراسة السينما في ستوكهولم، لكنه واجه عائق تعلم اللغة السويدية واجتياز امتحان الولوج إلى الجامعات السويدية، فتوجه نحو فرنسا ومعهد الدراسات السينمائية العليا، إلا أن شرط الإيفاد من المركز السينمائي المغربي أجبره على العودة إلى وطنه، أين صنع لنفسه تجربة فنية مهمة.

وإلى جانب هذا الماستر كلاس، نظمت ورشة حول التشخيص والسيناريو، استهدفت الشباب الطامح إلى اكتساب مهارات عملية في الفن السابع، تم خلالها التركيز على أهمية السيناريو باعتباره العمود الفقري للأعمال السينمائية والتلفزيونية، ودور التشخيص في تكوين الممثل.

وأوضح الممثل عبدو المسناوي، مؤطر الورشة في الجانب الخاص بالتشخيص، أن لحظة الصراع تمثل جوهر البناء الدرامي، سواء تعلق الأمر بصراع داخلي مرتبط بالمبادئ والمشاعر، أو صراع خارجي بين الشخصيات أو القوى المختلفة.

وأكد أن مهمة الممثل تكمن في تجسيد الصراعات بشكل طبيعي، مع الحفاظ على البعد الإنساني للشخصية، حتى ضمن أحداث متخيلة أو عوالم الخيال العلمي.

ونصح المؤطر الممثلين بأن يبنوا الحوار على أفعال تواصلية واضحة، تمنح العمل حيوية وعمقًا، مشيرًا إلى أهمية استحضار التجارب الذاتية والمشاعر المخزونة عبر ذاكرة انفعالية لتوظيفها في الأداء، سواء في مشاهد البكاء أو الغضب أو الخوف.

ويُبرز عبدو المسناوي نفسه كأحد أبرز الأسماء اللامعة في السينما المغربية، كونه جمع بين التمثيل والإخراج والتدريس، محققًا حضورًا بارزًا في الساحة الفنية. وبدأ مسيرته الفنية منذ وقت مبكر، فدخل عالم التمثيل، حينما شارك في العديد من الأعمال السينمائية والتلفزيونية التي حظيت بإعجاب الجمهور المتتبع، سواء في المسلسلات الدرامية أو الأفلام التي تناولت قضايا اجتماعية وإنسانية، ونقل من خلالها صورة صادقة للمجتمع المغربي مع الحفاظ على طابعه الشعبي.

وأخرج أيضا مجموعة من الأعمال وساهم كذلك كأستاذ في المعهد العالي لمهن السمعي البصري والسينما بالرباط، فقام بتكوين أجيال جديدة من الفنانين، وركز على تطوير مهاراتهم الفنية والنقدية وتحفيز إبداعهم.

من جانبه شرح الكاتب والسيناريست عبدالإله الحمدوشي، مؤطر الجزء المتعلق بالسيناريو، أن الكاتب مطالب بالبحث في الواقع والحياة والتجارب الشخصية والمشاهدات من أجل صياغة قصص وشخصيات صادقة وواقعية، مبرزا أن الانتقال من القصة الواقعية إلى عالم الخيال يتطلب بناء شخصية متكاملة، تظهر من خلال سلوكها ودوافعها، مشيرًا إلى أن هذا التداخل بين الواقع والخيال يبرز الرؤية الفنية والثقافية للمبدع ويمنح العمل أبعادًا إنسانية ونفسية عميقة.

ولد عبدالإله الحمدوشي في مدينة مكناس، وبرز ككاتب وسيناريست مغربي متخصص في الروايات البوليسية. كتب عدة أفلام وأدار ورشات لكتابة السيناريو في مدن مغربية متعددة، وحققت روايته "الرهان الأخير" إنجازًا فريدًا كونها أول رواية بوليسية عربية تُترجم إلى اللغة الإنجليزية، وأعيد نشرها في إنجلترا.

وإلى جانب الورشات، عرض الفيلم المغربي "التدريب الأخير" الذي ينافس في المسابقة الرسمية ضمن فئة الأفلام الروائية الطويلة، وهو من تأليف نبيل المنصوري، وبطولة جميلة الهوني، حسناء الطمطاوي، وعبدالإله عاجل، وأنتجته شركة "موروكو فيلمز مايكر".

ويسعى المخرج المغربي ياسين فنان من خلال هذا الفيلم إلى كشف التحديات النفسية والاجتماعية التي يواجهها الفنانون أثناء عملهم، مستعرضا كيف يمكن للضغوط المهنية والشخصية أن تؤثر على الحالة النفسية للأفراد. ويطرح الفيلم تساؤلات حول تأثير العمل المكثف والصراعات الداخلية على الفنانين، ويبرز الصراع بين الرغبات الشخصية والمتطلبات المهنية في عالم المسرح والسينما.

وتدور الأحداث حول مخرج مسرحي يستعد لتدريب فرقة على مسرحية "الخادمات" لجون جينيه، لكنه يواجه ضغوطا كبيرة تجعله يلجأ لمضادات الاكتئاب لمحاربة شياطينه الداخلية قبل العرض المقرر أمام منتج ومدير ثقافي من السفارة الفرنسية. وتتصاعد الأحداث مع اقتراب موعد العرض، ليغرق المخرج في الهلوسة ويتواصل مع طفل خيالي، ويحقق العرض نجاحا، لكنه ينتهي بشكل مأساوي بغرقه في الجنون أمام والده المصاب بمرض الزهايمر.

ويبرز السيناريو التحولات النفسية الدقيقة التي تمر بها الشخصيات، إذ تتفاعل مع المواقف الصعبة بشكل يبرز الصراع الداخلي بين ما تريده وما تفرضه عليها الظروف الاجتماعية والمهنية، كما يركز على تأثير التوقعات المجتمعية والعادات في صياغة سلوكيات الشخصيات، إذ يظهر الصراع بين التكيف مع المجتمع والرغبة في التحرر من قيوده.

ويتبنى المخرج ياسين فنان أسلوبًا فنيًا يمزج بين سينما المسرح والتوجهات السينمائية الحديثة، مع التركيز على التفاصيل الدقيقة في الحوارات والحركات الجسدية، مستخدما لقطات ثابتة وطويلة تمنح المشاهد فرصة الانغماس في الأداء التمثيلي وتعكس عمق الصراع النفسي والاجتماعي، ويعتمد الفيلم على ترتيب المشاهد بطريقة متسلسلة تصاعديًا، ليتيح للمتفرج متابعة التحولات النفسية للشخصيات بشكل طبيعي ومؤثر.

وتميز أداء الممثلين بدقة عالية، حينما أبدع نبيل المنصوري في تجسيد التحولات النفسية للشخصية الرئيسية، فيما قدمت حسناء الطمطاوي أداءً طبيعياً وواقعيًا أضفى قوة وعمقاً على شخصيتها، وخلق التناغم بينهما في المشاهد المشتركة انسجاماً دراماياً انعكس على نقل التوترات والمشاعر المكبوتة بدقة، ليعزز الأبعاد النفسية والاجتماعية للفيلم.

وعرض أيضا الفيلم المغربي الروائي الطويل "كأس المحبة" للمخرج نوفل بيراوي، مقدمًا تجربة سينمائية جديدة تجمع بين الصداقة والمصالح السياسية، مستعرضًا كيف تؤثر النزاعات والدهاء على العلاقات الإنسانية، ومدى صمودها أمام لعبة النفوذ والمصلحة، إذ يبرز الفيلم تحولات الشخصيات على صعيد الوعي الاجتماعي والسياسي، ويطرح تساؤلات حول التضحية والحريات الشخصية في سياق تاريخي معقد.

وبعد تجربته الأولى في فيلم "يوم وليلة" وعدد من الأفلام القصيرة، أصدر المخرج نوفل بيراوي فيلمه الروائي الثاني "كأس المحبة"، مستلهماً أحداثه من قصة "يوم صعب" للأديب المغربي محمد الأشعري، مع سيناريو كتب بواسطة يوسف فاضل. ويضم الفيلم نخبة من الممثلين المغاربة، بينهم محمد خيي، ثريا العلوي، عادل أبا تراب، مسعود بوحسين، وإدريس كريمي المعروف بلقب عمي إدريس.

وتدور أحداث الفيلم حول زوجين قررا السفر مع صديقهما المشترك في رحلة إلى شمال المغرب، حيث يأخذهم تدفق الذكريات إلى أعماق الماضي، ويتوقفون عند تجاربهم الشخصية في العمل السياسي. يكشف الفيلم عن التضحيات التي قدمها الأصدقاء في سبيل مبادئهم، خصوصاً خلال سنوات الرصاص بين 1960 و1990، ويبرز الصراعات الداخلية التي فرضتها الظروف السياسية على حياتهم وحريتهم.

يبدأ الفيلم بأسلوب مشوش بعض الشيء، من خلال مشاهد أولية في السيارة التي تمر عبر منعطفات جبلية، لتصل الشخصيات إلى قرية هادئة على الساحل. وتتشابك الأحداث بعد ذلك، مع حوارات غامضة بين الشخصيات، ويستغني المخرج عن تقنية الفلاش باك، معتمدًا على سرد مباشر يكشف أسرار الماضي، ليسبب إحباطاً في الدقائق الأولى للمشاهدين.

ويستعرض الفيلم علاقة أربعة أصدقاء من النشطاء السياسيين والكتاب المتمردين خلال فترة الصراعات السياسية في المغرب، مع إبراز الغموض والصراعات بين الماضي والواقع، خصوصاً في مواجهة الأسرار والتناقضات بين القيم القديمة والحقائق الجديدة، ما يولّد لدى المشاهدين نوعاً من الحيرة حول الصداقة والعمل وحب الوطن.

تبرز الشخصيات الرئيسية بأسلوب متباين؛ فالشاعر رشيد، الذي أدى دوره مسعود بوحسين، يظهر غامضًا وصامتًا لكنه مؤمن بأفكاره، بينما شخصية سعاد التي جسدتها ثريا العلوي تبدو متقلبة لكنها متمسكة بمبادئها، خاصة في رفضها بيع الأرض التي ورثتها رغم مغريات الربح. أما شخصية عبدالسلام/نعيمة، التي أدى دورها عادل أبا تراب، فتشكل محور التحولات الدرامية، حيث يعكس التحول الجنسي في الشخصية التحديات والأيديولوجيات السياسية المتشابكة في القصة.

ويعتمد الفيلم على أسلوب تصوير متطور، مع لقطات قريبة وبعيدة تبرز تفاصيل المشهد وتسمح بالتركيز على الحوارات الداخلية والصراعات النفسية. ويتميز المخرج نوفل بيراوي باستخدام الصوت والمونتاج بطريقة دقيقة، مع تكوينات بصرية جذابة للطبيعة والبحر، وهذا يضيف على العمل بعدًا سينمائيًا فنيًا رغم ثغرات السيناريو.

ونجح "كأس المحبة" في تقديم تجربة سينمائية جديرة بالاهتمام، ويظهر تطور أسلوب المخرج مقارنة بأعماله السابقة، مقدماً للجمهور رؤية فنية تجمع بين الطابع السياسي والاجتماعي والبعد الإنساني العميق.

فيلم حظي بإشادة الجمهور والنقاد

> الممثل والمنتج والمخرج المغربي حميد الزوغي قدم تجاربه المهنية الغنية، مستعرضًا صعوبات البدايات وتطور السينما المغربية

«اللي باقي منك».. سيرة عائلة فلسطينية تمثل الأردن في الأوسكار

عمان - أعلنت الهيئة الملكية الأردنية للأفلام ترشيح فيلم "اللي باقي منك" للكاتبة والمخرجة الأردنية – الفلسطينية شيرين دعيبس للمنافسة باسم الأردن على جائزة أوسكار أفضل فيلم دولي في الدورة 98 للجائزة العالمية الأشهر سينمائيا.

وقالت الهيئة في بيان إن لجنة مستقلة مؤلفة من ستة أعضاء هي التي اختارت الفيلم الذي صُور في الأردن بالعاصمة عمان ومحافظة البلقاء على مدى ستة أسابيع بمشاركة 90 فردا من طاقم العمل المحلي.

وأضافت أن الفيلم يدور حول مراهق فلسطيني في الضفة الغربية ومن بطولة صالح بكري وآدم بكري ومحمد بكري وشيرين دعيبس وماريا زريق.

صُوّر الفيلم بالكامل في الأردن، ما بين العاصمة عمّان ومحافظة البلقاء، على مدى 6 أسابيع، وحصل على منحة برنامج الحوافز المالية الذي توفره الهيئة الملكية لدعم الإنتاج السينمائي.

وتدور أحداث "اللي باقي منك" حول حكاية مراهق فلسطيني يجد نفسه وسط الاحتجاجات في الضفة الغربية، بينما تعود والدته إلى سرد حكاية العائلة عبر عقود طويلة منذ النكبة عام 1948، بما حملته من تضحيات وآمال ومقاومة متواصلة حتى اليوم.

وأشارت الهيئة الملكية الأردنية للأفلام إلى أن الفيلم عرض لأول مرة في مهرجان صندانس السينمائي وحصل لاحقا على عدد من الجوائز بمهرجانات دولية في الولايات المتحدة وأستراليا وماليزيا. ومن الجوائز التي فاز بها "اللي باقي منك" جائزة الجمهور لأفضل فيلم روائي في مهرجان سان فرانسيسكو، وجائزتا أفضل فيلم وأفضل سيناريو في مهرجان ماليزيا السينمائي، وجائزة الجمهور لأفضل فيلم في مهرجان سيدني السينمائي.

ومخرجة الفيلم شيرين دعيبس المولودة في الولايات المتحدة لأب فلسطيني وأم أردنية، تعد من أبرز الأصوات السينمائية العربية على الساحة الدولية. لفتت الأنظار عام 2009 بفيلمها الروائي الأول "أمريكا" (Amreeka) الذي عُرض في صندانس وحاز جائزة النقاد الدوليين (الفيبريسي) من مهرجان كان. كما شاركت لاحقا في الإخراج والإنتاج بعدد من المسلسلات العالمية البارزة، منها "رامي" (Ramy)، و"مو" (Mo)، و"أوزارك" (Ozark)، و"جرائم قتل فقط في المبنى" (Only Murders in the Building).

تتميّز شيرين دعيبس بأسلوب إخراجي واقعي وإنساني يعكس الهويات المزدوجة والتجارب المتقاطعة بين الشرق والغرب. غالباً ما تستخدم في أفلامها منظوراً شخصياً يُبرز التوترات الثقافية والسياسية التي يعيشها الفلسطينيون في المهجر، وخاصة في الولايات المتحدة. وتركّز دعيبس على الشخصيات النسائية وتمنحها صوتاً واضحاً في مواجهة القيود المجتمعية أو السياسية، كما يظهر في فيلمها المعروف "أمريكا" (Amreeka)، الذي يتناول تجربة لاجئة فلسطينية تحاول بناء حياة جديدة في الولايات المتحدة بعد الغزو الأميركي للعراق. أسلوبها يميل إلى السرد البسيط، دون مبالغات درامية، ما يضفي طابعاً صادقاً على أعمالها.

من الناحية البصرية، تعتمد المخرجة على اللقطات القريبة حيث تقترب كاميراتها من الشخصيات وملامحها، مع تركيزها على استخدام إضاءة طبيعية وألوان هادئة تعزز الشعور بالحميمية والواقعية وتنقل المشاعر والعواطف بسهولة للمشاهد.

وتحرص المخرجة على تصوير اللحظات اليومية البسيطة التي تعبّر عن أعمق الصراعات النفسية، كما توظف الموسيقى بشكل دقيق لتعكس الحالة الشعورية دون أن تطغى على المشهد. هذا الأسلوب يجعل من أعمالها مساحة للتأمل في الهوية، والاندماج، والانتماء، ويمنح صوتا للأفراد الذين غالبا ما يتم تهميشهم في السرد السينمائي التجاري. هي عموما لا تسعى فقط إلى طرح قضايا سياسية، بل تهتم بإبراز الجانب الإنساني من تلك القضايا، ما يجعل أفلامها تجمع بين الخصوصية والبعد الكوني في آن واحد.

> مراهق فلسطيني يجد نفسه وسط الاحتجاجات بينما تسرد والدته حكاية العائلة عبر عقود طويلة منذ النكبة عام 1948

ويعد فيلمها "اللي وقع منك" استكمالا لسردية فلسطينية تنقلها السينما إلى الجمهور العالمي، عبر مشاركتها في الأوسكار، حيث رشحت وزارة الثقافة الفلسطينية الأسبوع الماضي فيلم "فلسطين 36" للمخرجة آن ماري جاسر لتمثيل فلسطين في سباق الأوسكار. ويعيد الفيلم قراءة مرحلة مفصلية من التاريخ الفلسطيني عبر أحداث ثورة 1936، مسلطا الضوء على الدور الذي لعبته القوى الاستعمارية، وفي مقدمتها بريطانيا، وكيف تداخلت سياسات الاحتلال مع أشكال المقاومة وما نتج عنها من معاناة إنسانية.

وقالت آن ماري إن فكرة العودة إلى أحداث الثورة ظلت تراودها لسنوات، لكنها رغبت في تقديمها من زاوية إنسانية وشخصية أقرب إلى الواقع.

ومن المنتظر أن تعلن أكاديمية فنون وعلوم الصور المتحركة، المنظمة المانحة للجائزة، عن جوائز الأوسكار في 16 ديسمبر المقبل عن القائمة الطويلة للأفلام المتأهلة لجائزة أفضل فيلم دولي، يليها الإعلان عن القائمة القصيرة التي تضم 5 أفلام فقط في 22 يناير 2026، بينما يقام الحفل الختامي لتوزيع الجوائز في 15 مارس 2026.

مصير واحد من العائلة إلى الأبناء

العرب
الجمعة 2025/08/29
السنة 48 العدد 13590

إقرار تسهيلات تساعد العائلات العراقية على إكمال إجراءات ملكية منازلها

القرار سمح للأسر بتقسيط بدل البيع لمدة 20 سنة من أجل تخفيف الأعباء المالية عن كواهلها

يرى مراقبون أن قرار الحكومة العراقية تسهيل إجراءات التمليك لعدد من الأسر المتجاوزة التي شيّدت مساكنها على أراض بلدية دون الحصول على تصاريح، خطوة هامة وحل عملي لأزمة سكن امتدت لعقود. وسيسمح القرار للأسر بالتقسيط بدل البيع لمدة 20 سنة من أجل تخفيف الأعباء المالية عن كواهلها وتسهيل إجراءات تملك العقار.

القرار أنصف العائلات الفقيرة

بغداد - سعيا منها للقضاء على العشوائيات التي أثقلت كاهل المدن وشوّهت مظهرها الحضري، ولتنظيم استعمال الأراضي السكنية ومراعاة ظروف العائلات المتجاوزة التي شيدت مساكنها على أراض بلدية، قررت الحكومة العراقية تَمليك الأسر تلك الأراضي وذلك بتحديد إجراءات بيعها وفق آليات قانونية.

ويمنح هذا القرار الحكومي العراقي فرصة للمواطنين الذين بنوا مساكن على أراض تابعة للبلديات دون الحصول على تصاريح قانونية، بتملك تلك الأراضي. حيث يشمل ذلك الأراضي التي بنيت عليها منازل قبل تاريخ محدد (10 ديسمبر 2024) وضمن شروط معينة.

وفي خطوة وُصفت بأنها حل عملي لأزمة سكن امتدت لعقود، أقرّ مجلس الوزراء في جلسته الأخيرة تعديلات جوهرية على القرار رقم (20) لسنة 2025، الخاص ببيع الأراضي السكنية المتجاوز عليها، وجاءت التعديلات لتلائم الواقع المعيشي للأسر، من خلال تسهيلات تشمل تقسيط بدل البيع على مدى 20 عاماً، وإلغاء شرط الاستفادة السابقة، ما يفتح الباب أمام آلاف العائلات لتثبيت ملكيتها قانونياً.

> القرار ضمن إلغاء شرط الاستفادة السابقة عند البيع وهذا يفتح المجال أمام المزيد من الأسر للاستفادة من حق التملك

وقال رئيس لجنة الخدمات النيابية علي الحميداوي لوكالة الأنباء العراقية إن "قرار مجلس الوزراء بمعالجة مشكلة تجاوز المواطنين على الأراضي التابعة إلى أمانة بغداد ووزارة البلديات على قدر كبير من الأهمية ويصب في مصلحة المواطن،" مشيراً إلى، أن "القرار صدر قبل عدة أشهر ولكن ظهرت حاجة لإجراء تعديلات تنسجم مع الحالة المعيشية للمواطن ومنها موضوع دفع إيجار بدل للفترة السابقة، وفترة التقسيط لغير الموظف التي نصت على استيفاء كامل المبلغ خلال خمس سنوات فقط على العكس من الموظف الذي يمكنه تقسيط المبلغ لمدة 20 عاما".

وبين، أن "مجلس الوزراء عالج مشكلة استمرت أكثر من 20 عاماً، وهذه التعديلات ستساعد الأسر في إكمال إجراءات التمليك التي تأخر كثير منها في المضي بها بسبب النص السابق للقرار الذي عدوه في حينها مجحفاً بحقهم".

بدورها، قالت عضو مجلس النواب حنان الفتلاوي في تدوينة لها على منصة (إكس)، تابعتها وكالة الأنباء العراقية إن "قضية المتجاوزين بقيت لسنوات كرة يتقاذفها السياسيون ويزايدون عليها وعندما تحاول الدولة إزالة تلك التجاوزات يعلو الصوت بأن هؤلاء الفقراء يجب احتواؤهم،" لافتة إلى أن "أولئك الفقراء فرحون اليوم بقرار التمليك وتقسيط المبلغ أيضاً، غير أن الغرماء يملأون الأرض صياحاً ضد القرار، والمفارقة أنهم هم أنفسهم كانوا يطالبون بحل المشكلة وتمليك الناس".

وختمت تدوينتها بالقول إن "رضا الفقراء أهم من رضا الغرماء".

من جانبه، قال مدير عام البلديات في وزارة الإعمار والإسكان والبلديات العامة خليل ابراهيم نور لوكالة الأنباء العراقية إن "القرار ينص على تمكين المتجاوزين الذين شيدوا وحدات سكنية على أراض مملوكة للبلدية، داخل التصاميم الأساسية للمدن قبل تاريخ الـ 10 ديسمبر عام 2024، من شراء هذه الوحدات بأسلوب قانوني استثنائي، وبدون الحاجة للمزايدة العلنية، استناداً إلى أحكام قانون بيع وإيجار أملاك الدولة رقم (21) لسنة 2013".

وأضاف، أنه "بموجب التعديل الأخير لقانون 20 يتوجب على المستفيدين تقديم طلب رسمي خلال مدة 180 يوماً، كما أتاح القرار لهم الاستفادة من مزايا عدة من بينها السماح بتقسيط بدل البيع لمدة 20 سنة من أجل تخفيف الأعباء المالية عن كواهلهم وتسهيل إتمام إجراءات تملك العقار، كما ضمن إلغاء شرط (الاستفادة السابقة) عند البيع وهذا يفتح المجال أمام مزيد من المواطنين للاستفادة من حق التملك".

كما أوضح المتحدث باسم وزارة الإعمار والإسكان والبلديات العامة نبيل الصفار لوكالة الأنباء العراقية أن "القرار شمل الأراضي التابعة للمؤسسات البلدية المخصصة للاستعمال السكني من أجل خلق أسس تتيح تشييد بنى تحتية تضمن توفير الخدمات الأساسية لتلك المناطق، وسيشمل كذلك الأراضي التي شيدت عليها وحدات سكنية عليها قبل زمن إصدار هذا القرار".

وأضاف، أن "شرط البيع والتمليك ينص على أن تكون الأراضي المتجاوز عليها تقع داخل حدود التصميم الأساسي للمدن، وأن يقدم صاحب الوحدة السكنية حصراً طلباً لشراء الوحدة السكنية ولمرة واحدة فقط".

واستطرد قائلاً: إنه "سيتم تقدير بدلات البيع بموجب قانون بيع وإيجار أموال الدولة رقم 21 لسنة 2013، من قبل لجان تشكلها المؤسسات البلدية بالاستعانة بدوائر التسجيل العقاري، بالإضافة إلى مختصين محاسبين من وزارة المالية لتقدير سعر الأرض وفق الأسعار السائدة في كل منطقة"، مشيراً إلى، أن "القرار ألغى شرط الاستفادة السابقة عند البيع للمستفيد وإطفاء مبلغ أجر المثل في حال المطالبة به باعتباره ديناً حكومياً؛ لأن العملية تمثل بيعاً للعقار وليس تخصيصاً له، وستتم عملية الدفع من خلال تقسيط كامل المبلغ لمدة عشرين عاماً".

من جانبه أكد الخبير القانوني علي التميمي لوكالة الأنباء العراقية، أن القرار يمثل نوعاً من الحل لمشكلة السكن في البلاد، يضاف إلى الفرص الاستثمارية وحملات البناء التي انتهجها الحكومة ضمن الحلول الجاري العمل عليها للقضاء على أزمة السكن في البلاد.

وقال: "أنا أعتبرها خطوة أولى لحل مشكلة السكن ومساعدة الفقراء، كما أنها تحقق أيضاً إيرادات للدولة عن طريق نظام التقسيط، والذي بدوره يخفف من الأعباء الملقاة على كاهل المواطن".

ولفت إلى أن "هذا القرار يعد إيجابياً بدرجة كبيرة ويحسب للحكومة أنها أسهمت بحل إشكالية السكن في العراق، خصوصاً بالنسبة للأراضي السكنية المفروزة أصولياً والمملوكة للبلديات المتجاوز عليها، والتي شيدت عليها دور سكنية قبل الـ 10 من كانون الأول عام 2024،" موضحاً أن أهمية هذا القرار تكمن في تقسيطه لبدل البيع لمدة 20 سنة للعقارات، ويدخل هذا الأمر ضمن سياق قانون بيع وإيجار أموال الدولة، حيث ستتشكل لجان تُقدّر مبلغ البيع؛ من أجل تقسيطه على المواطنين.

ضغط مالي على الأسر المغربية بسبب ارتفاع كلفة التعليم الخاص

الرباط - مع اقتراب انطلاق الموسم الدراسي 2025 – 2026 يزيد الضغط المالي على أولياء الأمور، خاصة في قطاع التعليم الخاص، وسط دعوات ملحة لتدخل السلطات المعنية من أجل تقنين أسعار الكتب المستوردة ووضع آليات رقابية تحول دون الممارسات الاحتكارية والمضاربة اللتين تثقلان كاهل الأسر المغربية بالتزامن مع العودة المدرسية.

ورغم أن جمعيات الآباء وأولياء الأمور والبرلمانيين لم يكفوا عن إثارة مسألة ارتفاع التكاليف التي تتحملها الأسر، إلا أن الحكومة تؤكد أنها لا تتدخل في تحديد الأسعار المطبقة بين الأسر والمدارس الخاصة، حيث تكتفي الوزارة بالإشراف التعليمي والإداري.

وقد أكد وزير التعليم أن القانون لا يسمح للوزارة بالتدخل في الأسعار التي تؤديها الأسر للمدارس الخاصة، معتبرا أن القانون الإطاري الجديد يسعى إلى إضفاء الشفافية بما يجعل الخدمة في مستوى السعر.

وأبدى عدد من الكتبيين استياءهم من الزيادات المتواصلة في أسعار الكتب المستوردة، معتبرين أن هذه الزيادات تزيد من حدة التفاوت بين كلفة المحفظة المدرسية في التعليم العمومي وكلفتها في التعليم الخاص. وأوضح المهنيون أن أسعار بعض الكتب في المدارس الخاصة ارتفعت هذه السنة بما لا يقل عن خمسة دراهم للنسخة الواحدة، لتصل في حالات معينة إلى أكثر من خمسين درهما، ما رفع كلفة المحفظة إلى ما بين 1400 (154.90) و2000 درهم (221.29) حسب المدينة، في حين لا تتجاوز كلفة المحفظة في التعليم العمومي 450 درهما تقريباً.

وأشار الكتبيون إلى أن هذه الزيادات لا تستند إلى أي مبرر قانوني أو ظرفي، خاصة في ظل الإعفاء الضريبي الممنوح للأدوات المدرسية، مؤكدين أن المقررات العمومية تُباع بأسعار مضبوطة مطبوعة على أغلفتها، بينما يحدد المستوردون أسعار الكتب الأجنبية بحرية تامة مستفيدين من غياب إطار قانوني منظم.

كما نبهت الجمعية المغربية للكتبيين إلى أن بعض المستوردين يفرضون على الزبائن شراء لوازم إضافية إلى جانب الكتب، وهو ما يضع الكتبيين في مواجهة مباشرة مع الأسر التي تلومهم على ارتفاع الأسعار رغم ضعف هامش ربحهم.

وفي ظل الارتفاع المستمر في رسوم التسجيل والمصاريف الشهرية في المدارس الخاصة، يواجه أولياء الأمور وضعا متأزما يؤثر بشكل كبير على ميزانياتهم. وكان وزير التربية الوطنية السابق شكيب بنموسى قد ناقش مع مجلس المنافسة قضايا تتعلق بالأسعار في التعليم الخاص، مشيرا إلى أن هذه الأسعار تخضع لقوانين السوق، حيث تتأثر بعرض وطلب الخدمات.

وردا على استفسار مكتوب من النائبة لبنى الصغيري، عن حزب التقدم والاشتراكية، التي أعربت عن قلقها بشأن الرقابة على الرسوم وجودة الخدمات في المدارس الخاصة، أكد بنموسى أن "القانون رقم 06.00، الذي ينظم التعليم الخاص، لا يمنح الوزارة سلطة تحديد الرسوم التي تطبقها هذه المؤسسات." وأضاف أن "التكاليف تتأثر مباشرة بعرض وطلب السوق، بالإضافة إلى جودة الخدمات المقدمة من قبل المدارس الخاصة، والتي تشمل خدمات مدفوعة مثل النقل المدرسي والطعام والمراقبة والإقامة والأنشطة اللامنهجية."

من جهة أخرى عمدت الكثير من المدارس الخاصة، بالتزامن مع العودة المدرسية، إلى فرض مكوث التلاميذ في المدارس على مدى اليوم، حيث لا يلتحق أولئك الذين يستعملون النقل المدرسي بمنازلهم خلال فترة الغداء.

وجاء قرار تلك المدارس من أجل التحكم في نفقات النقل، في سياق متسم بارتفاع سعر السولار الذي زاد إلى حوالي 1.5 دولار للتر الواحد.

وتعاني أسر من البيع المشروط الذي يلجأ إليه بعض التجار، حيث يربطون شراء بعض الكتب المدعمة بشراء كتب أخرى مرتفعة الثمن، غير أن الوزير أكد أن مثل هذه الممارسة يعاقب عليها القانون لأنها تدخل في باب الاحتكار.

كما شدد الوزير على عدم التدخل في الأسعار المطبّقة من قبل المدارس، وأكد أنه سيتم وضع قانون خاص بالمدارس الخاصة في المغرب مع تحيين دفتر التحملات وزيادة المراقبة الإدارية.

وأشار إلى أن الوزارة ستعمل على ضبط العلاقة بين الأسر والمؤسسات الخاصة، والقطع مع تصرفات وصفها بغير الأخلاقية وغير القانونية.

وحسب دراسة مندوبية التخطيط، فإن نفقات الدخول المدرسي بالنسبة إلى 20 في المئة من الأسر الأكثر غنى تمثل 5 مرات نفقات الـ20 في المئة من الأسر الأكثر هشاشة.

> الأسر المغربية تشتكي من زيادات كبيرة في رسوم الالتحاق بالتعليم الخاص، وصلت في بعض الأحيان إلى 50 في المئة

وذكرت المندوبية السامية للتخطيط (حكومية) أن الأسر المغربية تنفق سنويا حوالي 4365 درهما في المتوسط على تمدرس أطفالها وهو ما يمثل 4.8 في المئة من ميزانيتها السنوية. وأشارت المندوبية في أرقام نشرتها بمناسبة العودة المدرسية العام الماضي إلى أن كلفة تمدرس طفل واحد كانت 2356 درهما سنة 2019 مع اختلاف هذا الرقم بناء على وسط السكن ومستوى المعيشة وقطاع التعليم. وتتفاوت كلفة تمدرس الطفل الواحد بشكل كبير حيث تبدأ من 1087 درهما في القطاع العمومي وصولا إلى 7726 درهما في القطاع الخاص.

وتشتكي الأسر المغربية من زيادات كبيرة في رسوم الالتحاق بالتعليم الخاص، والتي وصلت في بعض الأحيان إلى 50 في المئة.

ويستوعب التعليم الخاص في المغرب، الذي تراهن عليه الحكومة، أكثر من مليون تلميذ. وتتراوح الرسوم الشهرية التي تؤديها كل أسرة لكل تلميذ ما بين 30 و300 دولار، وفق بيانات رسمية.

وتشير بيانات المندوبية السامية للتخطيط إلى أن إنفاق المغاربة على مدارس الأبناء تضاعف ثلاث مرات بين 2001 و2019.

وتبيّن أن حصة ذلك الإنفاق ضمن موازنة الأسر ارتفعت من 1.6 إلى 4.8 في المئة على الصعيد الوطني، حسب دراسة أجرتها المندوبية التي تساءلت عن مقدار إنفاق الأسر المغربية على تمدرس الأبناء.

ارتفاع مستمر في رسوم التسجيل في المدارس الخاصة

النمش المزيف أحدث صيحات عالم التجميل

برلين - يعد النمش المزيف أحدث صيحات عالم التجميل حاليا ليمنح المرأة إطلالة شابة ونضرة تنطق بالجاذبية.

وأوضح خبير التجميل الألماني لوكاس وايت أنه يمكن للمرأة، التي لا تتمتع بنمش طبيعي، رسم النمش المزيف باستخدام الحناء، والتي تتوفر بأشكال مختلفة: كمسحوق يُخلط بالماء أو عصير الليمون لتكوين عجينة كريمية أو كمعجون جاهز للاستخدام في أنابيب مخروطية، والذي يعد عمليا بشكل خاص للمبتدئات.

وأضاف وايت أنه قبل البدء، يجب تنظيف الوجه جيدا وإزالة الدهون؛ نظرا لأنه كلما كان الجلد أكثر جفافا، كان اللون أكثر ثباتا؛ حيث يدوم النمش المزيف على البشرة الجافة حتى أسبوعين. أما على البشرة الدهنية جدا، فيتلاشى النمش المزيف بشكل أسرع، عادةً بعد ثلاثة إلى سبعة أيام.

ويمكن رسم نقاط النمش باستخدام الأعواد القطنية وأعواد تنظيف الأسنان؛ حيث يمكن استخدام الأعواد القطنية لرسم نقاط كبيرة الحجم، بينما تُستخدم أعواد الأسنان لرسم نقاط صغيرة الحجم.

ويُوضع النمش بشكل أساسي على الأنف والخدين والجبهة، أي في الأماكن، التي يظهر فيها بشكل طبيعي، علما بأن النمش الطبيعي دائما ما يكون مختلفا من حيث الحجم، كما أنه عادة ما يكون غير منتظم؛ فأحيانا يبدو أكثر كثافة وأحيانا أقل كثافة. لذا لا يجوز رسم النقاط بشكل متماثل جدا لتجنب المظهر المصطنع.

وتبعا للكثافة المطلوبة، تبقى الحناء على الجلد لمدة تتراوح بين 30 دقيقة وساعتين، ثم تُزال بعناية باستخدام قطعة قطن مبللة.

وكثيرا ما تحدث أخطاء عند رسم النمش المزيف؛ فربما تكون النقاط داكنة جدا أو في المكان الخطأ أو أن المظهر العام غير مُقنع. وما دام اللون لم يجف، يمكن استخدام ماء ميسيلار أو منظف وجه زيتي.

وإذا تم امتصاص الحناء بالفعل، فيمكن إزالتها باستخدام مُقشّرات كيميائية، كالمنتجات المحتوية على أحماض ألفا هيدروكسي أو بيتا هيدروكسي، كما تُزيل أقنعة الطين الصبغات اللونية الزائدة من البشرة.

وللحفاظ على النتيجة لأطول فترة ممكنة، يُنصح بتجنب المنظفات أو المقشرات القاسية بعد الاستخدام؛ حيث يكفي استخدام منظف لطيف وماء فاتر للعناية اليومية.

وأشار خبير التجميل الألماني إلى أنه ليست كل أنواع الحناء مناسبة للاستخدام على الوجه؛ حيث تحتوي بعض المنتجات الرخيصة على إضافات مثل مادة "بارا فينيلين دياميّن"، والتي تعد مُسببا قويا للحساسية وتوجد بكثرة في صبغات الشعر، بالإضافة إلى الأمونيا أو الأصباغ الاصطناعية، التي قد تُسبب استجابات تحسسية.

وبدلا من ذلك أوصى وايت باستخدام الحناء العضوية المعتمدة والخالية من الإضافات الكيميائية. وقبل الاستخدام لأول مرة، يُوصي بإجراء اختبار توافق من خلال وضع الحناء على الساعد، وذلك لفحص مدى استجابة البشرة ومدى توافق اللون مع التوقعات الشخصية.

العرب
الجمعة 2025/08/29
السنة 48 العدد 13590

برشلونة وريال مدريد يسعيان للحفاظ على سجلهما المثالي في البطولة الإسبانية

مواجهة مرتقبة لقطبي الليغا مع رايو فايكانو وريال مايوركا

يتطلع قطبا الكرة الإسبانية، ريال مدريد وبرشلونة، إلى الحفاظ على سجلهما المثالي في الدوري المحلي ولعب الأدوار الأولى في "الليغا"، على غرار الموسم الماضي، وذلك قبل التفرغ للمسابقة الأوروبية.

مدريد - يسعى برشلونة حامل اللقب وريال مدريد وصيفه إلى الحفاظ على سجلهما المثالي في المرحلة الثالثة من الدوري الإسباني لكرة القدم قبل المشاركات القارية، عندما يحلّ الأول ضيفا على رايو فايكانو الأحد ويستضيف الثاني ريال مايوركا السبت.

وتعيّن على العملاق الكاتالوني أن يعاني الأمرّين بعد تخلفه بهدفين أمام مضيفه ليفانتي، قبل أن يحقق "ريمونتادا" جديدة في الشوط الثاني بثلاثة أهداف ليتفادى إهدار النقاط.

ومع أن فريق المدرب الألماني هانزي فليك شعر بخطر التعرّض لخسارة مبكرة في حملة الدفاع عن لقبه، إلا أنه أظهر قدرة لا يُستهان بها على العودة وشخصية قوية.

لكنّ تكرار هذه العودة قد لا يكون مستحبا كثيرا بالنسبة إلى فليك، إذ يطمح لأداء أكثر ثباتا في ظل المنافسة الضارية والدائمة مع غريمه اللدود ريال مدريد.

وأقرّ فليك بعد مباراة ليفانتي بضرورة تطوير الأداء قائلا "علينا أن نتحسّن كثيرا." وتابع "ليست الأمور سهلة دائما، فالمنافسون يبدون مقاومة قوية، ويجب علينا أن نتطور باستمرار."

> ريال مدريد بقيادة مدربه شابي ألونسو يسعى إلى تحقيق فوزه الثالث توالياً، والحفاظ على شباكه نظيفة مرة أخرى

ومن المرتقب أن يعود صانع الألعاب داني أولمو والمهاجم البولندي روبرت ليفاندوفسكي إلى التشكيلة الأساسية لـ"بلاوغرانا"، بعد دخولهما كبديلين في المباراة السابقة في ظل سعيهما لاستعادة الجهوزية القصوى، ما أشرع الباب أمام المشاركة الأساسية الأولى للوافد الجديد من مانشستر يونايتد المهاجم الإنجليزي ماركوس راشفورد مع النادي الكاتالوني في الدوري.

ويأمل فايكانو، فريق ضواحي مدريد، في استعادة توازنه بعد الخسارة أمام أتلتيك بلباو بهدف وحيد في الجولة الماضية، بعد أن استهل الموسم بحصد النقاط الثلاث أمام جيرونا (3 - 1).

ولن يكون اختبار فايكانو سهلا بالضرورة بالنسبة إلى النادي الكاتالوني، رغم تفوقه في المواجهات المباشرة في مختلف المسابقات حيث حقق 16 فوزا مقابل ثلاث هزائم وتعادلين، حيث يخوض مباراته الثالثة توالياً خارج الديار.

ويسعى ريال مدريد بقيادة مدربه الجديد شابي ألونسو إلى تحقيق فوزه الثالث توالياً، والحفاظ أيضا على شباكه نظيفة مرة أخرى.

وفاز "الفريق الملكي" في المباراتين السابقتين على أوساسونا 1 - 0 وريال أوفييدو الصاعد حديثا 3 - 0.

وينشد الـ"ميرينغي" الاستمرار على النسق ذاته، معولا على النجاعة التهديفية لنجمه الفرنسي كيليان مبابي، هدّاف الموسم الماضي، الذي سجل ثلاثة أهداف، منها هدف الفوز على أوساسونا، من رباعية النادي الملكي.

وفي حال تابع فريق العاصمة تقديم الأداء الدفاعي القوي، سيمنحه دفعا كبيرا خصوصا أنه عانى الأمرّين على المستوى الدفاعي الموسم الماضي.

وشكلت عودة داني كارفخال الذي غاب عن معظم فترات الموسم الماضي قوة دفع كبيرة، في حين يبرز الوافد الجديد الشاب دين هاوسن الذي يشغل مركز قلب الدفاع إلى جانب الألماني أنتونيو روديغر.

وقال ألونسو عن كارفخال "أنا سعيد جدا باستعادة ثقته بنفسه بعد إصابة طويلة. في كأس العالم للأندية، كان في حالة معنوية جيدة، لكنه كان في حاجة إلى المزيد من الوقت.

وما زال كذلك، لكنه في هذه المباراة (أمام أوفييدو) لعب 85 دقيقة بأسلوب كارفاخال المميز." وكان لافتا إبقاء ألونسو على البرازيلي فينيسيوس جونيور على دكة البدلاء في بداية المباراة، قبل أن يدفع به في الشوط الثاني ليسجل الهدف الثالث في الدقائق الأخيرة، موضحا "كل شخص يختلف عن الآخر. عليك أن تطلب الاحترام نفسه، لكن علاقتك به تختلف.

في كرة القدم، عليك أن تفهم الأمور، وتتخذ القرارات مع مراعاة مصلحة الفريق وهكذا كان الوضع في هذه المباراة."

وحقق مايوركا بداية مهزوزة في الموسم الجديد، إذ خسر في الجولة الافتتاحية أمام برشلونة 0 - 3، قبل أن يقع في فخ التعادل أمام سلتا فيغو 1 - 1. ويجد أتلتيكو، القطب الثاني للعاصمة مدريد، نفسه أمام ضرورة الفوز عندما يواجه مضيفه ديبورتيفو ألافيس.

واستهل "روخيبلانكوس" بإشراف مدربه الأبدي الأرجنتيني دييغو سيميوني الموسم الجديد بأسوأ صورة ممكنة، حيث اكتفى بنقطة واحدة من أصل ست ممكنة بعدما خسر أمام إسبانيول برشلونة 1 - 2 وتعادل مع إلتشي 1 - 1.

ويطمح فياريال المتصدر بفارق الأهداف وخيتافي وأتلتيك بلباو إلى الحفاظ على السجل النظيف أمام سلتا فيغو وفالنسيا وريال بيتيس توالياً.

منافسة كلاسيكية

ميسي يقود إنتر ميامي إلى نهائي كأس الرابطتين

فورت لودردايل - قاد النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي العائد من الإصابة فريقه إنتر ميامي الأميركي إلى نهائي مسابقة كأس الرابطتين الأميركية والمكسيكية لكرة القدم بتسجيله هدفين من ثلاثية الفوز على ضيفه أورلاندو سيتي 3-1 المنقوص عدديا في ملعب "تشايس" في فورت لودردايل بفلوريدا.

وبعدما غاب عن مباراتين توالياً بسبب إصابة في فخذه الأيمن ترجم ميسي، الحائز على الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم 8 مرات، بنجاح ركلة جزاء في الدقيقة 77 مدركا التعادل لفريقه الذي كان قد تأخر بهدف الكرواتي ماركو باشاليتس (45+1).

وأكمل أورلاندو المباراة بعشرة لاعبين إثر طرد مدافعه السلوفيني دافيد بريكالو بالبطاقة الصفراء الثانية بعدما تعمد شد قميص البديل الأرجنتيني تاديو أليندي ومنعه من التسجيل داخل المنطقة المحرمة، ما أسفر عن ركلة الجزاء.

ومنح ميسي، بطل مونديال قطر 2022، التقدم لفريقه بعدما تبادل الكرة مع زميله السابق في برشلونة الإسباني جوردي ألبا (88)، قبل أن يقضي البديل الفنزويلي تيلاسكو سيغوفيا على آمال أورلاندو بالعودة بتسجيله الثالث (90+1).

وبلغ إنتر ميامي نهائي المسابقة التي توّج بلقبها في 2023 خلال العام الأول لميسي في الدوري الأميركي بعد انتقاله من باريس سان جرمان الفرنسي.

وقال الأرجنتيني خافيير موراليس مساعد مدرب إنتر ميامي مواطنه خافيير ماسشيرانو الذي شاهد اللقاء من المدرجات للإيقاف إثر نيله بطاقة حمراء في المباراة الماضية "لا نجد الكلمات المناسبة للحديث عن ليو (ميسي)". وأضاف "تدرّب ليومين أو ثلاثة أيام فقط، ثم لعب 90 دقيقة، وطريقة لعبه وخلقه للفرص وتسجيل الأهداف".

وأقرّ ميسي، الذي لعب مرة واحدة منذ إصابته في الثاني من أغسطس، بأنه شعر ببعض الخوف قائلا "استعدت لهذه المباراة لأنني كنت أعرف مدى أهميتها، ضد منافس قوي للغاية هزمنا في المباراتين الماضيتين هذا العام". وأضاف "الحقيقة هي أنني شعرت ببعض الخوف في الشوط الأول، لكنني في الشوط الثاني استرخيت أكثر".

ثمانية أهداف تفصل رونالدو على رقم تاريخي في الدوري السعودي

الرياض - مع انطلاق الموسم الجديد من الدوري السعودي للمحترفين 2025-2026، مساء الخميس، يترقب عشاق كرة القدم إنجازًا جديدًا يلوح في الأفق للنجم البرتغالي كريستيانو رونالدو، قائد النصر، الذي أصبح قريبًا من اعتلاء قمة الهدافين الأوروبيين في تاريخ دوري روشن.

واستطاع كريستيانو رونالدو منذ وصوله إلى السعودية في شهر يناير 2023، تسجيل 74 هدفا حتى الآن في الدوري السعودي، ليحتل المركز الثامن في قائمة الهدافين التاريخيين.

وبات رونالدو على بعد 7 أهداف فقط لمعادلة الفرنسي بافيتيمبي غوميز، مهاجم الهلال السابق، الذي يملك 81 هدفا كأكثر لاعب أوروبي تهديفًا في الدوري.

ولا يتوقف الأمر عند غوميز فقط، إذ يترقب عشاق الكرة السعودية صراعًا محليًا مثيرًا بين رونالدو وسالم الدوسري نجم الهلال، في الموسم الجديد.

ويتساوى سالم الدوسري مع غوميز برصيد 81 هدفا، ما يفتح الباب لمنافسة قوية على المركز الخامس في قائمة الهدافين التاريخيين لدوري روشن، حيث يحتاج الدون إلى 8 أهداف فقط ليتجاوز النجمين معًا ويقفز إلى المركز الخامس في القائمة التاريخية للدوري.

وانتقل كريستيانو رونالدو إلى نادي النصر السعودي في أواخر عام 2022، حيث جدد عقده مؤخرًا ليستمر مع النادي في صفقة تتجاوز قيمتها نصف مليار دولار. وقد حقق رونالدو العديد من الأرقام القياسية التهديفية مع الفريق، وحصل على لقب هداف الدوري السعودي مرتين متتاليتين، لكنه فاز ببطولة عربية واحدة مع النادي حتى الآن.

وجدد رونالدو عقده مع النصر في يونيو 2025 لمدة عامين آخرين، ليواصل مسيرته في الدوري السعودي.

وسجل رونالدو 99 هدفا في 111 مباراة مع النصر حتى يونيو 2025. وحصد لقب هداف الدوري السعودي (الحذاء الذهبي) لموسمين متتاليين. كما فاز ببطولة كأس العرب للأندية الأبطال عام 2023، وهو اللقب الرسمي الوحيد له مع الفريق حتى الآن.

ورغم هذه التحديات، فإن القمة تبقى بعيدة بعض الشيء، حيث يتربع السوري عمر السومة لاعب الحزم، على الصدارة برصيد 154 هدفا، يليه المغربي عبدالرزاق حمد الله مهاجم الشباب بـ150 هدفًا، ليشكلا معًا ثنائيًا استثنائيًا يصعب الاقتراب من أرقامه في الوقت الحالي.

> كريستيانو رونالدو جدد عقده مع النصر في يونيو 2025 لمدة عامين آخرين، ليواصل مسيرته في الدوري السعودي

ويضم ترتيب الهدافين التاريخيين أسماء لامعة تركت بصمة واضحة في الدوري، مثل ناصر الشمراني (126 هدفا)، ومحمد السهلاوي (105 أهداف)، إضافة إلى جوميز، سالم الدوسري، رومارينيو، وإيجالو، وصولًا إلى الكاميروني توامبا.

وتتضمن قائمة الهدّافين التاريخيين في الدوري السعودي للمحترفين، عمر السومة 154 هدفًا، عبدالرزاق حمد الله – 150 هدفًا– ناصر الشمراني – 126 هدفا محمد السهلاوي – 105 أهداف– سالم الدوسري – 81 هدفا – بافيتيمبي غوميز – 81 هدفا – رومارينيو – 76 هدفا– كريستيانو رونالدو – 74 هدفا – أوديون إيجالو – 73 هدفا – لياندر تاوامبا – 70 هدفا.

نجم متوهج

ديوكوفيتش يطمح لتحسين الأداء في أميركا للتنس

نيويورك - تأهل نوفاك ديوكوفيتش للدور الثالث في بطولة أميركا المفتوحة للتنس، لكن اللاعب الصربي الحائز على 24 لقبا في البطولات الأربع الكبرى يرى أنه مازال يعاني من محاولة حل لغز أدائه السيء بعد فوز صعب على زاكاري سفايدا.

وخسر ديوكوفيتش المجموعة الأولى قبل أن يتعافى ويفوز 7-6 و6-3 و6-3 و6-1، لكنه تصرفاته بعد المباراة بدا خلالها وكأنه يصارع ما بداخله بشأن أدائه بدلا من الاحتفال بقطع خطوة أخرى نحو لقبه الخامس المحتمل في بطولة أميركا المفتوحة.

وقال ديوكوفيتش "لست سعيدا بأدائي لكن كما تعلمون هناك أيام مثل هذه لا تقدم فيها أفضل ما لديك، لكنك تجد طريقة ما لتواصل. أنا فقط أحاول حل اللغز بمجرد أن أكون داخل الملعب".

وعندما سُئل عن الإحباط الذي أظهره خلال المباراة، كان ديوكوفيتش صريحا كعادته.

وقال "الأمر ليس أنني لم أعد أجد المتعة خلال المنافسة في الملعب. أستمتع بالمنافسة لكنني لا أستمتع عندما أقدم أداء سيئا. لهذا السبب أضع ضغوطا إضافية على نفسي وفريقي لنكون أفضل في اليوم التالي والمباراة التالية". وتابع "الأمر لا يتعلق بالدافع. إنه مجرد شعور بالإحباط من أدائي، أعاني من بعض الصراعات الداخلية. لا تودون معرفة ما أقوله لنفسي". وفاز ديوكوفيتش، الذي يسعى لتخطي رقم مارجريت كورت ليصبح الأكثر حصولا على ألقاب فردية في البطولات الأربع الكبرى في التاريخ، بكل الألقاب الممكنة في التنس، إذ حصد مئة لقب فردي خلال مسيرته المظفرة.

> الأمر ليس أنني لم أعد أجد المتعة خلال المنافسة، أستمتع بالمنافسة لكنني لا أستمتع عندما أقدم أداء سيئا

وأكمل مسيرته في البطولات الأربع الكبرى بإحراز لقب رولان غاروس عام 2016 وأضاف الميدالية الذهبية الأولمبية إلى مجموعته من الكؤوس العام الماضي.

وأضاف "هناك دائما ما يجب إثباته بمجرد دخولك الملعب، وهو أنك لا تزال قادرا على الفوز بمباراة. لا أريد أن أكون مبالغا للغاية في هذا الأمر، لكنني لازلت أعشق شعور المنافسة والحماس الذي أشعر به في الملعب.

العرب
الجمعة 2025/08/29
السنة 48 العدد 13590

ظفار.. جنة خضراء تروي الحكايات في الخريف

تتحول ظفار في موسم الخريف إلى وجهة سياحية استثنائية، تجمع بين الطبيعة الخضراء والمناخ المعتدل والتنوع البيئي، وتشتهر بالبخور واللبان، وتضم شواطئ وجبالا وعيونا مائية تبهر السياح القادمين من مختلف دول العالم.

لوحة تنبض بالحياة

ظفار (عمان) - يفتح موسم "خريف ظفار 2025" أبوابه أمام الزوار بأجواء استثنائية، حيث تتحول المحافظة إلى مشهد طبيعي آسر، تروي فيه الأمطار الأرض، ويلف الضباب سفوح الجبال، في لوحة استوائية تنبض بالحياة وتدعو عشاق الطبيعة والسياحة إلى تجربة لا تُنسى في واحدة من أبرز الوجهات السياحية في المنطقة.

تقع محافظة ظفار في أقصى جنوب سلطنة عُمان، وتتميز بتنوع جغرافي فريد يجمع بين البيئة الصحراوية والنباتية، وتحدّها من الشرق محافظة الوسطى، ومن الجنوب بحر العرب، ومن الغرب اليمن، ومن الشمال صحراء الربع الخالي. وقد شكّلت عبر التاريخ بوابة إستراتيجية لعُمان على المحيط الهندي، ومعبرًا لطريق القوافل، وهمزة وصل بين عُمان وشرق أفريقيا.

خلال موسم الخريف الممتد من يونيو إلى سبتمبر تكتسي جبال ظفار بالخضرة وتغمرها الأمطار الموسمية المصحوبة بالسحب الكثيفة والضباب، ما يمنحها طابعًا ساحرًا ومناخًا معتدلًا يستمر طوال العام، ويجعل منها وجهة مثالية للراحة والاستجمام.

وتشتهر ظفار بإنتاج البخور واللُّبان، وتنتشر فيها أشجار النارجيل الاستوائية (جوز الهند)، إلى جانب الشواطئ البيضاء، والرمال الناعمة، وسلاسل الجبال، والأودية، والسهول المنبسطة، والصحراء الممتدة، والعيون المائية، والنافورات الطبيعية، والكهوف المتنوعة.

وفي هذا السياق قال أحمد الغساني، رئيس بلدية ظفار، "تستقطب المحافظة خلال موسم الخريف آلاف الزوار من داخل السلطنة وخارجها، للاستمتاع بجمال الطبيعة في جبالها وشواطئها وسهولها، حيث تُعد صلالة من أبرز المصايف السياحية في المنطقة."

وأضاف "جمال ظفار لا يقتصر على فصل الخريف، بل يمتد على مدار العام، ما يجعلها وجهة سياحية متكاملة، تستقطب الزوار من مختلف دول العالم، بمن فيهم الشباب المغامرون الذين يفضلون رحلات البادية."

وأشار إلى أن البلدية تساهم في دعم السياحة من خلال تطوير البنية التحتية وتمهيد الطرق، بالتعاون مع الجهات المختصة، لافتًا إلى مشاريع طموحة انطلقت في خريف 2022، ومتوقعًا أن تشهد السنوات المقبلة نموًا غير مسبوق في القطاع السياحي، رغم التحديات التي فرضتها جائحة كورونا.

من جانبه قال خالد بن عبدالله العبري، مدير عام المديرية العامة للتراث والسياحة في ظفار، "يتكامل جمال الطبيعة في المحافظة مع الشواهد التاريخية التي تعكس البُعد الحضاري للمنطقة، ما يمنحها طابعًا سياحيًا ثقافيًا مميزًا."

وأضاف "ظفار تُعد الوجهة المفضلة للأسر العُمانية والخليجية خلال فصل الصيف، لما توفره من طقس معتدل وبيئة طبيعية خلابة، تسهم في الراحة والاستجمام."

وتابع "تولي وزارة التراث والسياحة اهتمامًا كبيرًا بجذب الاستثمارات السياحية، وتسعى إلى إقامة المنتجعات والمشاريع الجاذبة، لتلبية الطلب المتزايد على الوحدات الفندقية والمواقع السياحية، خاصة في المناطق ذات المقومات الطبيعية الفريدة."

وأشار العبري إلى أبرز المعالم التي يحرص السياح على زيارتها، مثل السهول والمرتفعات الجبلية والعيون المائية، فضلًا عن شاطئ المغسيل الذي يستقطب الزوار لمشاهدة كهف المرنيف والنافورات الطبيعية، إلى جانب الأسواق التقليدية التي تعرض اللُّبان والحلوى العُمانية والمنتجات الزراعية الطازجة.

وأوضح أن شجرة اللُّبان تُعد رمزًا لظفار، وقد شكّلت عمود التجارة في جنوب شبه الجزيرة العربية قديمًا، ولا تزال مصدرًا مهمًا للدخل، حيث تشتهر المحافظة بإنتاج أجود أنواع اللبان عالميًا.

كما تحتضن ظفار عددًا كبيرًا من القلاع والحصون وأبراج المراقبة المطلة على وديان وجبال عُمان، والتي لعبت دورًا تاريخيًا في حماية المنطقة، وكانت مراكز للتفاعل السياسي والاجتماعي والديني، ومواقع للعلم والإدارة والأنشطة المجتمعية.

وفي ما يخص التنوع البيئي قال محمد الشنفري، ناشط في المجال البيئي، لوكالة الأناضول "تتميز ظفار بتنوع مناخي فريد، يجمع بين الطبيعة شبه الاستوائية على الساحل، وصحراء الربع الخالي شمالًا، والبيئات الصخرية الجافة شرقًا."

وأضاف "هذا التنوع ينعكس على الإنتاج البيئي، حيث تُنتَج أجود أنواع اللُّبان في المناطق الصخرية الجافة شرق المحافظة، كما تتبادل الأشجار الخضرة بين موسم المونسون الصيفي ومواسم الجفاف، مثل شجرة السدر التي تجف في الخريف وتبقى خضراء بقية العام."

وأشار إلى أن عشاق الطبيعة يجدون في ظفار تنوعًا نباتيًا فريدًا يتغير حسب الفصول، ما يدفعهم إلى زيارات متكررة لمتابعة نمو أنواع معينة. وتابع "بعد انتهاء موسم الخريف تبدأ هجرة الطيور الجارحة، وتُعد المنطقة من أكثر المناطق استقبالًا لها، كما تجذب البيئة البحرية عشاق البحر وكائناته."

وأوضح أن محصول النارجيل، المعروف بجوز الهند، يُعتبر من أبرز المحاصيل الزراعية في سهل صلالة، حيث يُزرع على نطاق واسع وينتج على مدار العام.

وأضاف "تشتهر صلالة أيضًا بزراعة الموز، وهو من أهم المحاصيل الاقتصادية والغذائية، إلى جانب شجرة الفافاي، دائمة الخضرة وسريعة النمو، وتأتي في المرتبة الثالثة بين محاصيل الفاكهة التجارية في المنطقة."

وختم بالقول "يتميز محصول الفافاي في ظفار بجودته العالية، وتمكن مقارنته بالأصناف العالمية، ويُعد فصل الخريف الأنسب لزراعته، لما له من فوائد صحية وغذائية متعددة."

اكتشاف أكثر الديناصورات غرابة في المغرب

لندن - قبل نحو 165 مليون سنة على سهل فيضي ساحلي في ما يعرف الآن بالمغرب، عاش واحد من أكثر الديناصورات غرابة على الإطلاق، تعلو جسده دروع وأشواك يصل طول بعضها إلى قرابة متر على خلاف أي مخلوق آخر معروف حتى الآن.

واكتشف باحثون بقايا متحجرة لديناصور من العصر الجوراسي في جبال الأطلس قرب بلدة بولمان المغربية وأطلقوا عليه اسم "سبايكوميلوس."

ويبلغ طول "سبايكوميلوس" نحو أربعة أمتار ووزنه بين طن وطنين، وهو أقدم عضو معروف في مجموعة من الديناصورات المدرعة الشبيهة بالدبابات تُسمى "الأنكيلوصورات"، وهي آكلات نباتات قصيرة وبطيئة الحركة، تمشي على أربع أرجل.

وأوضح عالم الحفريات من جامعة برمنغهام في إنجلترا ريتشارد بتلر – الذي شارك في قيادة الدراسة المنشورة في مجلة نيتشر العلمية – أن درع سبايكوميلوس غريب بشكل مذهل، ولا يشبه درع أي ديناصور آخر، أو أي حيوان آخر على الإطلاق.

وقال: "لم تكن لديه فقط سلسلة من الأشواك الطويلة الحادة على كل ضلع من ضلوعه، وهي صفة لم تعرف في أي حيوان آخر، بل كانت لديه أيضا أشواك (تشبه المسامير) بطول مضارب الغولف تبرز في طوق حول رقبته، وربما كان لهذه الدروع البارزة الفخمة دور مزدوج كونها وسيلة للدفاع ضد الديناصورات الكبيرة آكلة اللحوم."

كارمن سليمان تطرح أغنية «عُمر تاني»

القاهرة - طرحت المطربة كارمن سليمان، الخميس، أحدث أعمالها الغنائية بعنوان "عُمر تاني"، من ألبومها الجديد "أصح غلطة"، وذلك في تمام الساعة الخامسة مساءً بتوقيت القاهرة عبر جميع المنصات الموسيقية.

وتُعد أغنية "عُمر تاني" واحدة من أغاني ألبوم "أصح غلطة"، الذي تتعاون فيه كارمن مع نخبة من كبار الشعراء والملحنين والموزعين.

وسبق أن شاركت كارمن سليمان عبر حسابها على موقع إنستغرام البوستر الرسمي للأغنية، وكتبت "عُمر تاني، استنوها بكرة الساعة 5 بتوقيت مصر على كل المنصات الموسيقية".

ويضم ألبوم "أصح غلطة" عشر أغنيات، من أبرزها: "فيك حيل تكدب"، "الدنيا رايقة"، "صعبتها على اللي بعدي"، "يا زعلانين"، "عُمر تاني"، "طبطب عليا"، "إنت وبس"، و"أناني إنت".

وتتعاون كارمن سليمان في هذا الألبوم مع مجموعة من الشعراء والملحنين والموزعين، منهم: توما، مدين، عزيز الشافعي، أحمد المالكي، عمرو الشاذلي، كريم نيازي، عمرو الخضري، شادي ديفيد، عمرو المصري، يحيى يوسف، وأسامة الهندي. كما تتعاون مع زوجها الملحن والمنتج الموسيقي مصطفى جاد، من خلال شركته "إم جي ريكوردز".

وكان آخر أعمال الفنانة كارمن سليمان أغنية بعنوان "طبطب عليا"، التي طرحتها مؤخرًا عبر موقع الفيديوهات يوتيوب وكافة المنصات الموسيقية. والأغنية من كلمات عمرو المصري، ألحان وتوزيع وميكس وماستر عمرو الخضري، والفيديو كليب من إخراج ريم عيد.

فن «التشوليب» في معرض أبوظبي للصيد والفروسية

أبوظبي - تشارك جمعية الإمارات للخيول العربية في فعاليات الدورة الثانية والعشرين من معرض أبوظبي الدولي للصيد والفروسية، خلال الفترة من 30 أغسطس الجاري وحتى 7 سبتمبر المقبل في مركز أبوظبي الوطني للمعارض "أدنيك".

ويتضمن جناح الجمعية مجموعة واسعة من الفعاليات والأنشطة المتنوعة، تشمل أقساماً متخصصة في مستلزمات الفروسية والتغذية، وصناعة السروج اليدوية، ومنصة رسم الخيل العربية، وفرقة "التشوليب"، بالإضافة إلى نادٍ تفاعلي للفروسية يستقبل الزوار من مختلف الفئات.

كما تنظم مزادا عند الساعة 2 ظهراً يوم 5 سبتمبر المقبل، حضوريا وإلكترونيا بمشاركة 33 خيلا، بالإضافة إلى شبوتين من" ع ج ردمان"، و "شنغهاي أي إيه"، إلى جانب ورش تثقيفية موجهة لملاك الخيل ومحبيها، تتناول آليات تسجيل وتوثيق الخيل، وشروط المشاركة في بطولات جمال الخيل، إلى جانب التعريف بالتطبيق الرقمي والموقع الإلكتروني الخاص بالجمعية.

وتقام أيضاً ورشة عمل متخصصة في تصنيع السرج العربي التقليدي "المعرقة"، والنسخة الثالثة من "مسابقة العارض الإماراتي"، ومسابقة "التشوليب".

وتشمل الفعاليات أيضاً عروض "الطلق الحر" بالتعاون مع عدد من ملاك الخيل العربية ومربيها، إلى جانب عروض "ترويض الخيل"، وعرض فرقة "التشوليب" التابعة لفرسان شرطة أبوظبي، إضافة إلى مزاد للخيل العربية لفئة الجمال، بمشاركة نخبة من الخيول الحائزة على مراكز متقدمة في البطولات المحلية والدولية.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

في تونس تنتفي المسافات

ما أن تلمس قدماك تراب تونس حتى ينتابك شعور يصعب تفسيره بالكلمات. تشعر كأن الأرض تعرفك، وتعيدك إلى أصل لم تكن تعلم أنك تنتمي إليه. هذه ليست مبالغة شعرية، بل حقيقة عشتها، وعاشها كل من مرّ بهذا البلد الطيب، من أوديسيوس ورجاله الذين تاهوا في البحر، إلى الفنانين الذين صعدوا خشبة قرطاج وخرجوا منها وقد تغيروا إلى الأبد.

في جزيرة جربة، رست سفينة أوديسيوس بعد أيام من التيه. هناك، لم يجدوا فقط أزهار اللوتس المقدسة، بل وجدوا شيئًا أعمق: نسيان الذات القديمة، وولادة شعور جديد بالانتماء. رجال أوديسيوس أعلنوا العصيان ورفضوا الرحيل عن الجزيرة، ليس لأنهم نسوا، بل لأنهم شعروا أن هذه الأرض تُشبههم، تُناديهم، تحتضنهم وتُعيد تشكيلهم.

قبل ذلك التاريخ، حطّت الأميرة الفينيقية عليسة، ابنة الملك أجينور وأخت الملك بيغماليون، المعروفة أيضًا باسم أليسار أو ديدو، في أرض تونس. بعد مقتل زوجها الكاهن الأعظم عاشر باص على يد أخيها الطامع في الحكم. هربت عليسة من مدينة صور مع مجموعة من خدمها المخلصين، حاملة معها ما استطاعت من كنوز، وأبحرت غربا عبر المتوسط حتى وصلت إلى سواحل "أفريقيا" – تونس حاليا – حيث أسست مدينة قرطاج، والتي تعني بالفينيقية "القرية الجديدة" (قرت حدشت).

مثلهم، جاء فنانون من كل أنحاء العالم العربي إلى مهرجان قرطاج. بعضهم كان نجمًا صاعدًا، وبعضهم لم يكن معروفًا إلا في مدينته الصغيرة. لكن، ما إن غنّوا أمام جمهور قرطاج، حتى تغيرت ملامحهم. أصواتهم صارت أوسع، حضورهم صار أعمق، وأسماؤهم صارت تتداول على كل لسان، كأنهم وُلدوا من جديد.

قرطاج لا تمنح الشهرة فقط، بل تمنح الاعتراف الرمزي. كأنها تقول لكل فنان: أنت منّا، ولو كنت من بلاد أخرى. أنت تونسي، لأنك وقفت هنا، وغنّيت هنا، وأحبك الناس هنا.

خلال ربع قرن عشتها في تونس، حضرت عروضًا غنائية، وشاهدت عمالقة الطرب (وديع الصافي، جورج وسوف وصباح فخري) يصعدون لجمهور قرطاج يغني... في تونس تنتفي المسافة بين المطرب والجمهور.

وهكذا، من أوديسيوس إلى أليسار، ومن أزهار اللوتس إلى احتفاء الجماهير، تبقى تونس أرضًا لا تُعرّف بحدود جغرافية، بل بذلك الشعور الغامض الذي يخبرك أنك وصلت إلى بيتك، حتى لو كنت ضيفًا.

لم يكن الشعر بعيدًا عن هذا السحر؛ محمود درويش، الشاعر الفلسطيني الكبير، زار تونس في أيام المنفى، وكتب عنها كما لم يُكْتَب عن بلد قط، متسائلًا: "كيف نشفى من حب تونس الذي يجري فينا مجرى النفس؟" تونس تحولت من محطة في المنفى، إلى ملاذ روحي، حيث رأى في البشر والشجر والحجر صورًا من روحه المحلّقة وهو القائل: "تونس البلد الوحيد الذي لم نخرج منه مطرودين، لقد ودّعونا بالزهور".. تونس كانت الوطن حين غاب الوطن، والحنان حين جفّت المشاعر، والملجأ حين قست المنافي.

تونس ليست مجرد جغرافيا، بل ذاكرة شعرية، ومسرح للتحوّل، ومرآة للذات حين تبحث عن نفسها.

من أزهار اللوتس إلى كلمات محمود درويش، من كهوف النسيان إلى خشبة قرطاج، كل من مرّ بتونس خرج منها كائنا مختلفًا... تونس أعادت تشكيله من جديد.